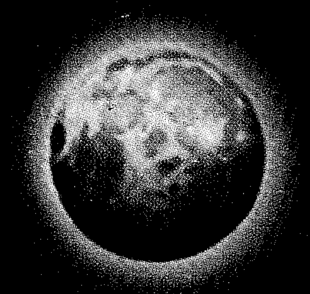
الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٤٩ - رمضان ١٤١٥هـ/ فبراير (شباط) ١٩٩٥م



رمضان شهر البر والخير

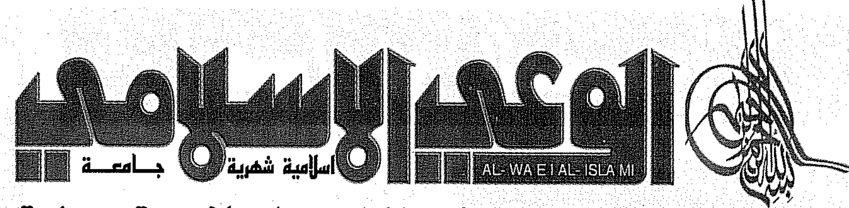
الفكر الإسلامي المعاصر





المعهد الديني في الكويت نبراس على الطريق


هدية غارة جوية روسية على ثلج غروزني الناصع



تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٤٩ - السنة الحادية والثلاثون - رمضان ١٤١٥هـ/ فبراير (شباط) ١٩٩٥م

هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

كلمة العدد

دورة تدريب ربانية

سئل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، والإحسان بهذا المعنى منهج متكامل، يقيم من نفسك رقيبا على نفسك، لا بمعنى الخوف والرهبة والإمتناع فقط (العمل السلبي)، وإنما يضعك في ميدان الإقدام والإقبال والبذل والتضحية كذلك (العمل الإيجابي)..

والرقابة الربانية بهذا المعنى دافع ذاتي ملازم للفرد، يتحول - بالتزام الأفراد - إلى سمت للمجتمع المسلم الذي يسعى إلى الخير إدْراكاً منه لحجم النتيجة المنتظرة يوم القيامة، فحالة الرهبة تقابلها حالة الرغبة، وحالة الخوف تتوازن مع حالة الرجاء، وبذلك تتوازن رغبات المؤمن وتستقيم تصرفاته ويصح منه القول والعمل..

ولما كان الإنسان يمر بحالات ضعف متعددة النوازع والظواهر كان محتاجا إلى تنمية قدراته ومهاراته في التذكر والرقابة، والخروج من الروتين اليومي الذي يشكل علامة بارزة من علامات التراخي والخمول، ومدخلا من مداخل النسيان والجمود..

فكان الصوم بما يتطلبه من تكاليف وامتناع، وما يحيط به من عبادات وقُرُبات شحذاً للهمّة والنفس، واستنفاراً للجسد والروح، وتغييراً للعادة، وتحريكاً للساكن من حركة الإنسان المادية والمعنوية، دافعاً لاستشعار رقابة الله تعالى في السر والعلن، وتطويعاً للنفس للطاعة عن طواعية ورضا، وهو بهذا المعنى دورة تدريبية على (الإحسان) والتدرج صُعُداً في مدارج الطاعة والاحتساب..

تقبّل الله طاعتكم، وغفر الله لنا ولكم□

المراسلات:
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

الاشتراكات

داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير - الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) - دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

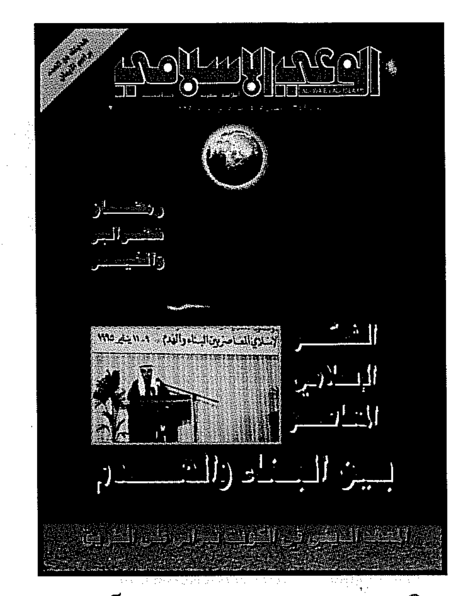
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم ارسال مبالغ نقدية)

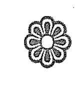
وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧
الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت: ٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٧٥ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

أقرأ في العدد

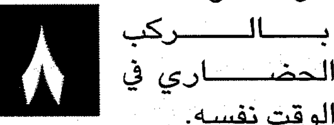




الكومبيوتر داعية اسلامي، ولكن بشرط!!



حوار هذا الشهر مع الدكتور المهندس حسنين محمد حسنين الاستاذ بقسم النظم والحاسبات بجامعة الازهر، ومعه نتابع كيفية توظيف الثورة الالكترونية الحديثة في سبيل خدمة ديننا تراثنا، ولحاقنا بالركب الحضاري في الوقت نفسه.



٨

رمضان شهر القرآن

الذي أُنزل هدىً للناس وبينات من الهُدى والفرقان، وهو موسم يختلف في أبعاده وإسقاطاته وآثاره عمّا نعرف من مواسم الخير كلها، وفرصة طيبة لإعادة التوازن بين القلب والعقل، والروح والجسد، والدين والدنيا، بما فيه من شعائر وآداب وما له من فضل وانعكاسات على الفرد والأمة.

تحرير المرأة والتوازن المطلوب

أخذ مصطلح (تحرير المرأة) حيزا كبيرا في أدبيات وخطاب المرأة المسلمة المعاصرة، ويكاد لا يغيب عن أي بحث أو ندوة أو دراسة تتعلق بمستقبل الأمة المسلمة،وفي مقالها عن الموضوع تعرض الكاتبة ابتهال قدّور وجهة نظرها في التوازن المطلوب في هذا الطرح كي لا تذهب بنا رياح التحرر ما بين تشريق أو تغريب.





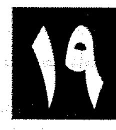
١٧

اقرأ في الأعداد القادمة

- تقديم لعلوم الاراضي
  / د. محمد احمد عبد المطلب
- القلق وأطفالنا
  / اميمة محمد عزالدين
- عناية الاسلام بالاسرة
  / سهير محمد حسنين
- الاخلاق في الاسلام، الخصائص والغايات
  / عبد العظيم سيد الطنطاوي المشايخ
- الاقليات الدينية في الدولة الاسلامية
  / د. محمد عمارة
- الانتماء: قومي ام ديني؟
  د. محمد عمارة
- ظاهرة السعادة بين الحضارة الغربية والاسلامية
  / علي القاضي
- انتقال الحضارات
  / د. محمد عبد المنعم خفاجي
- مخطط التنصير في البلاد الاسلامية
  / احمد محمود ابو زيد

الاغتراب في الفكر والتاريخ الإسلامي

تعيش أمتنا حالة الاغتراب كما لم تعشها من قبل، ولقد كانت لنا مساهمات واضحة في الحضارة الإنسانية العامة، بالرغم من كل السلبيات التي واجهناها وقاومناها في تاريخنا القديم والوسيط، ولكن ما هو دورنا الآن، وكيف هو المخرج، تلك كانت هموم الطرح الذي تناولته ندوة (الاغتراب في الفكر والتاريخ الإسلامي) وشهدتوقائعها قاعات (مسجد الدولة الكبير) بالكويت.



صمود.. ولكن..

(مساحة رأي) هذا العدد تتطرق إلى ضرورة إيجاد خطة إسلامية شاملة توظف الجهود الكبيرة التي تبذلها أمتنا المسلمة وجماعاتها المنتشرة في المعمورة، في أكثر من ساحة وعلى أكثر من صعيد، وإلا نخشى أن تتحوّل هذه الأعمال - ومنها الصمود الأخير الرائع لمسلمي الشيشان - إلى مجرد مراسم (عزاء) أو (دعاء).



الشيشان وكبرياء المواجهة

يعيش عالمنا الإسلامي حالة الجهاد المفروض، والمقاومة الباسلة، ولكنه يعيش في الوقت نفسه حالة التجهيل، حتى يكاد بعضنا لا يعرف البعض الآخر، ولولا العاطفة الجيّاشة والأحداث المروعة لما عرفنا ما الذي يجري في بعض أقطارنا، ولا تفاعلنا معه، ولذلك يسعى مقالنا هذا لتعريف المسلم بجزء عزيز وغال من وطنه الإسلامي الصابر المحتس، في عجالة عن الشيشان تاريخا وحاضراً.



ملف رمضان

شهر رمضان ذو النكهة الخاصة في قلب وعقل ونفس المسلم يطل علينا كل عام حاملا من المعاني والمشاعر، ومذكرا بالواجبات والفروض والآداب ما يعيننا على استعادة الذاكرة والهوية التي تكاد تتأثر بالضغط المادي وبالمطحنة الحياتية اليومية، وكالعادة؛ في جنبات العدد ملف رمضاني يتناول الصوم والشهر من أكثر من زاوية.





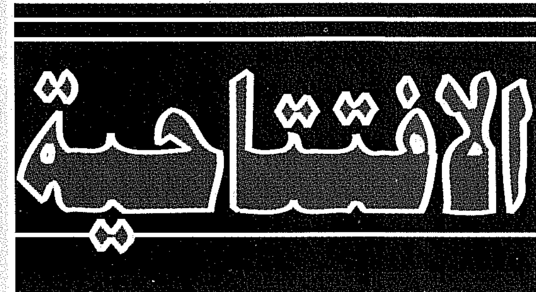
الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم

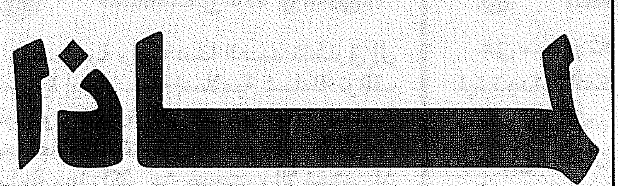
١١

على مدى ثلاثة أيام، شهدت الكويت جلسات الندوة الرابعة لمستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل، والتي عقدت تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ/ سعد العبد الله الصباح بعنوان (الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم)، وكانت مظاهرة ثقافية شهدت جمعا غفيرا من المفكرين والعلماء بالإضافة إلى جمهور المتابعين.



الفهرس





على الرغم من التقدم الحضاري الذي تشهده الإنسانية في هذا العصر، فإنها تعيش في قلق واضطراب، وذلك نتيجة بعدها عن الله، وإهمالها للقيم الروحية النابعة من وحي السماء وتعاليم الأنبياء.. ولا شيء يقي الإنسانية سعار المادية، وطغيان الشهوات ويردها إلى الاتزان إلا الاتصال بالله والرجوع إلى حماه.

والصوم في مقدمة الفرائض التي فرضها الله جلت قدرته وعظمت إرادته، حتى يرتفع الإنسان إلى المستوى الرفيع الشاف الذي أراده الله له.. فهو رياضة روحية وعبادة بدنية ترتفع بها النفس البشرية من أوحال المادة، وتتسامى عن الانغماس في مضارها. فالصوم تصفية للنفس وتطهير للضمير الإنساني على اختلاف الأديان والمذاهب.

إلا أن هناك سؤالا يفرض نفسه ويتردد على ألسنة كثير من الناس وهو: ما الحكمة المستفادة من فريضة الصيام؟ أو بمعنى أوضح: ما الحكمة في أن يجوع الناس ويظمأوا ويصبروا عن الطعام والشراب ومخالطة النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طوال شهر كامل كل عام.. وهو شهر رمضان؟

والجواب على ذلك: أننا معشر المسلمين نصوم لا لحكمة واحدة، ولكن لحكم كثيرة نجدها في الصوم ولا يتسع المجال هنا لذكرها جميعا، فنكتفي الآن بذكر بعضها:

● نصوم امتثالا لأمر الله تبارك وتعالى ما دمنا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد فرض علينا - نحن معشر المؤمنين عن طريق رسوله الأعظم ﷺ أن نصوم شهرا كاملا من كل عام لا يعفى من ذلك إلا من كان عنده عذر شرعي. فالصوم إذن عبادة مفروضة وركن هام من أركان الإسلام الخمسة.

والفروض الإلهية تشرح وتوضح ولا تجادل ولا تناقش ما دام الذي فرضها رب العزة سبحانه. وقد فرض علينا الصيام كما فرضه على الذين من قبلنا من الأمم السابق: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة:٨٣].

ولا أحدثك عن السعادة القلبية والراحة النفسية اللتين يشعر بهما المؤمن حين يؤدي فريضة فرضها الله تعالى عليه.

● نصوم لأن في الصوم تكفير للذنوب بقول الرسول ﷺ في حديث شريف: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه النسائي وأحمد]. ولقول الرسول ﷺ: «إن الله فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» [رواه النسائي].

● نصوم لأن الصوم نصف الصبر، والصابرون يوفَّوْن أجورهم بغير حساب.

● نصوم لأن الصوم كما هو نصف الصبر فالصبر نصف الإيمان، والإيمان يدعو إلى العمل الصالح، وهما معا - أي الإيمان والعمل الصالح - يهديان إلى الجنة: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ [الكهف:١٠٧].

فالصوم إذن طريق ممهد إلى الجنة، وإلى رضوان الله تعالى ورحمته. فمن ذا الذي يسمع أن في الجنة بابا اسمه «الريان» لا يدخل منه إلا الصائمون، ثم لا يقبل على الصوم فرحا مسروراً وينتظر شهر الصوم كل عام في شوق ولهفة؟

● نصوم لأن في الصوم تربية للنفس وتهذيبا للخلق فينشأ الصائم مطبوعا على الخلال الكريمة، والأخلاق الطيبة، والسلوك الحسن، والبعد عن كل ما يفسد الصوم ويغضب الله تعالى. وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [رواه البخاري والترمذي].

● نصوم لأن الصوم يربي في الإنسان قوة الإرادة والعزيمة، فالصائم الذي يستطيع أن يمنع نفسه ويحرمها من تذوق الطعام والشراب والملذات وهما في متناول يده من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والذي يكبح جماح شهواته طوال فترة الصوم، لابد وأن تنشأ عنده إرادة قوية. وكلنا في حاجة إلى المزيد من قوة الإرادة والعزيمة الصادقة الهادفة

التي تحول بين المرء وبين اقتراف المعاصي التي حرمها الله، والمنكرات التي ينفر منها الطبع السليم والوجدان الراقي والنفس الأبية الخيرة.

● نصوم لأن الصوم يغرس فينا قوة التحمل، فكلنا معرضون لهزات الفقر العنيفة والحرمان البغيض، والبعد عن الأهل، والأوطان. وكلنا معرض للأزمات الاقتصادية الناجمة عن الحروب، والآفات والحوادث والأخطار، وما شاكل ذلك من الظروف التي يندر فيها أو ينعدم الطعام والشراب. وكلنا معرض كذلك للأمراض والعمليات الجراحية التي تستلزم الامتناع عن الطعام والشراب فترة أو فترات طويلة من الزمن.

فلو أن إنسانا لم يعود نفسه على احتمال ألم الجوع وجفاف الحلق، من شدة الظمأ وطول المعاناة عند نزول المحن، كيف يواجه أمثال تلك النكبات وكيف يصبر على ما لم يتعود عليه من قبل؟

حقا: إن الصوم درس عملي يفيد منه كل من شرح الله صدره للإسلام وصام صوما خالصا يبتغي به وجه الله ذي الجلال والإكرام.

● نصوم لأن الصوم يربي في الصائم صفة المراقبة الدائمة ويدربه تدريبا عمليا على هذه المراقبة، فالصائم وهو غائب عن أعين الناس لا يعدم على ممارسة ما يفسد صومه لأنه يعلم أن الله معه حيث كان، وأنه مراقب من الله شديد الأركان فأين يذهب؟ والله موجود في كل مكان..؟

فمن تربى على ذلك لا يمكن أن يسلك في حياته العملية سلوكا معيبا أبدا أو يتصرف تصرفا شائنا أبدا، وهذا هو غاية الإحسان.

ولتعلم - أخي المسلم - أننا في هذه الأيام بالذات في حاجة ماسة إلى المزيد والمزيد من هذه المراقبة وهذا الإحساس بها ليمتنع الاختلاس الذي عم والتدليس الذي طم، وتطفيف الكيل وبخس الميزان الذي تجاوز كل الحدود، وما إلى ذلك من الشرور والآثام التي ترتكب في غيبة القانون وحراس القانون، ولكنها لا تخفى على الله، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، القدير علام الغيوب.

● نصوم لأن ممارسة الصوم في شهر واحد وفي أيام معينة من كل عام يشترك فيه القاصي والداني من المسلمين في أنحاء العالم بشكل أمة مؤمنة واحدة موحدة، إذ يمسك أفرادها عن الطعام والشراب تقربا إلى الله تعالى ويبتعدوا عن المنكرات ومقاومة الشهوات ابتغاء مرضات الله ويتصرفون في حذر خشية أن يتعدوا حدود الله.

هذه الأمة التي يربط بين أفرادها رباط وثيق من المشاركة الوجدانية والشعور بالتضامن الأخوي، لأن المؤمنين إخوة. ماذا تمثل هذه الأمة العظيمة؟ إنها تمثل أسرة واحدة يفرح الفرد فيها لفرح الآخرين، ويتألم لآلام الآخرين، ويسعى بجهده وعرقه ودمه لمساعدة من هم في حاجة إلى المساعدة.

● نصوم لأن الصوم جُنّة كما ورد في الحديث القدسي. فالصوم الصحيح يمنع صاحبه من مزاولة الرفث والفسوق والعصيان ويحجب عنه غضب الرحمن فهو في حرز وفي حماية الله ذي الجلال والإكرام.

والصائم المتثل لآداب الصيام إذا سبه أحد أو قاتله فقد أمر أن يقول: «إني امرؤ صائم.. إني امرؤ صائم». وهو بذلك يتقي المشاحنة وما تجر إليه من صدام وآثار لا تحمد عواقبها.

● نصوم لأن الصوم يقي من كثير من الأمراض المستعصية التي تفتك ببني الإنسان مثل التخمة وضغط الدم، وتصلب الشرايين والسكر، وتضخم الطحال، واضطراب الأمعاء المزمن، والتهاب الكلى الحاد وأمراض القلب. ومن الأطباء من قال إن الصوم يقي أيضاً من الأمراض الجلدية.

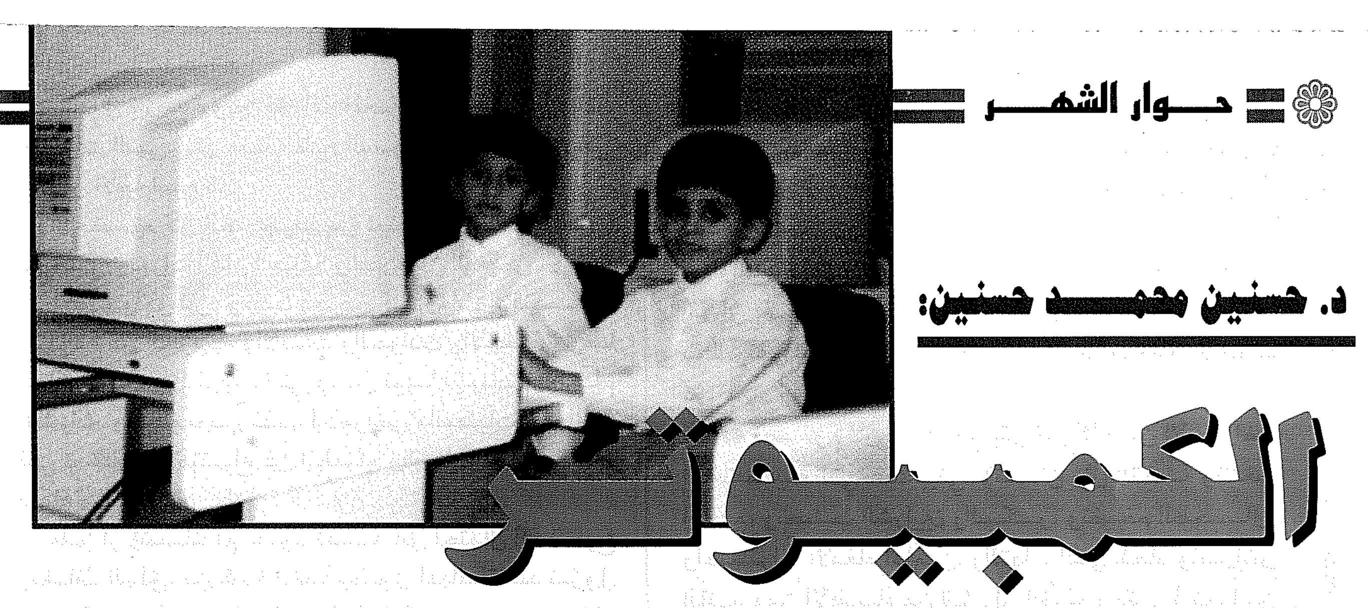
وقبل هؤلاء وهؤلاء بعشرات القرون يقرر معلم الإنسانية الأول وطبيبها الحاذق وملاك رحمتها ﷺ: إن المعدة هي بيت الداء. فيقول ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاءً شرا من بطنه» [رواه الترمذي والحاكم]. ويروى عن لقمان عليه السلام قوله: «إذا امتلأت المعدة خرست الحكمة، ونامت الفطنة، وسكتت الأعضاء عن العبادة».

● نصوم لكي نحس بآلام الفقير الجائع الذي لا يجد قوت يومه. فإذا صمنا أدركنا مدى ما يعانيه هو وأولاده طوال العام، فترق قلوبنا، وتسخو نفوسنا، وتمتد إليهم أيدينا بالعطف والحنان، وبشيء من المال الذي هو في الحقيقة مال الله إن شاء أخذه منا دون عوض، وإن شاء حفظه لنا وبارك لنا فيه.

يفعل الصائم ذلك كله طواعية وقناعة ورضى، لا يدفعه إلى ذلك قانون من صنع بشر أو قرار وزاري أو منشور إداري أو لائحة عامة، وإنما الذي يدفعه إلى ذلك إحساسه الديني وفطرة الرحمة التي غرستها في نفسه شريعة الصوم.

● من هنا ندرك أن فريضة الصوم تخلق مجتمعا ذا حساسية مرهفة.. مجتمعا عطوفا ودودا رحيما.. مجتمعا متكاملا متعاونا لا تجد له مثيلا في المجتمعات الأخرى، ذات المبادئ المستوردة، من هنا وهناك، وذات القوانين الأرضية المصطنعة التي تتغير كل حين وفق أهواء الناس وتبعا لأمزجة الحكام.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الشهر فاتحة خير لنا وبشير يمن ومناسبة لجمع كلمة المسلمين، وأن يعيده علينا وقد تحررت مقدساتنا وارتفعت راية الإسلام ونكست للشرك رايات، إنه قدير وبالإجابة جدير.. وكل عام وأنتم بخير□



د. حسنين محمـد حسنين:

الكمبيوتر داعيـة إسـلامي.. ولكن بشرط!

ضعف التمويل هو المشكلة الأساسية التي تواجه هذا المشروع الحضاري

نحن في عصر يشهد كل يوم نهضة حضارية جديدة بفضل التقدم المذهل في العلم وتطبيقاته التكنولوجية. والكمبيوتر! هذا المارد الذي خرج من القمقم هل نتمكن من السيطرة عليه وترويضه وتسخيره لخدمة علوم القرآن والحديث ومعارفنا الدينية والشرعية؟!

لقد سببت الثورة الالكترونية الحديثة نقطة تحول خطيرة رجحت كفة الغرب وتنذر من قريب بالوقوع في شرك التبعية الثقافية والاجتماعية. واصبحت التكنولوجيا تمثل تحدياً هاماً أمام أقطار العالم العربي والإسلامي.

ورغم وجود خبراء عرب على مستوى رفيع فما زلنا ننظر الى التكنولوجيا من ثقب ضيق، ونتحسس مشكلاتنا من منظور تقليدي ونكاد نصور الكمبيوتر على أنه (تابو) مقصور على فئة أو مجال معين دون غيره. ويأتي في مقدمة الدراسات التي يجب الاضطلاع بها هي حفظ القرآن: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر:٩].

ومجال الحفظ والتذكر من المجالات التي يتمتع فيها الكمبيوتر بإمكانات بالغة التقدم.

تجعلنا نتساءل هل يمكن للكمبيوتر ان يصبح داعية إسلاميا ومامدى إمكانية استيعابه للمسائل الدينية؟!

وفي مجال الإجابة على هذه التساؤلات كان لنا هذا الحوار مع الاستاذ الدكتور حسنين محمد حسنين الأستاذ بقسم النظم والحاسبات بجامعة الأزهر.

فقد أنجز مع مجموعة من الباحثين موسوعة للقرآن وعلومه وموسوعة لعلماء الدين واستخدمت في إنشاء هذه الموسوعات لغة (بدولوج) على كمبيوتر شخصي IBM.

■ نعم.. يمكن أن نستفتي الكمبيـوتـر!

■ إنشاء بنك معلومات إسلامي.. مسؤولية الأقطار الإسلامية

أجرى الحوار: جيهان طلعت

في البداية يقول د. حسنين محمد حسنين حتى الآن معظم البرامج التي تأتي للمنطقة العربية تأتي من بلدان غربية بلغتها المختلفة وفي مجال الاستفادة من الكمبيوتر في خدمة علوم القرآن والحديث وعلومه والعلوم الشرعية تصبح اللغة العربية هي المحك الأساسي في التعامل وبخاصة عند إنشاء موسوعة لأي علم من العلوم الشرعية، لذلك يجب أن يكون للعرب بالذات بصمتهم الثقافية على لغتهم وتراثهم، وتقتضي هذه البصمة ان يحمل الباحثون العرب، (هوية الثقافة السريعة) أي ملاحقة التطور التكنولوجي الذي يحمل كل يوم الجديد الى عالم الكمبيوتر. وأساس التطور ليس في تصنيع (الماكينة) ولكن في تصنيع البرامج والتطبيقات التي تعمل عليها هذه (الماكينة).

الكمبيوتر والفهرسة

● مامدى نجاح الكمبيوتر

في إيجاد معاجم مفهرسة لألفاظ القرآن الكريم ونظام لرواة الاحاديث النبوية؟

●● يقول د. حسنين محمد حسنين الواقع أن هناك تجارب ناجحة ومشرفة في هذا المجال على مستوى جامعة الأزهر وعلى مستوى موسسات عربية خارجية، فعلى المستوى الاول تم انشاء موسوعة للقرآن وعلومه ،وهي السبيل لجمع الأدلة القرآنية، وموسوعة للحديث النبوي وعلومه ،وموسوعة علماء الدين لتوثيق الأدلة، وقد استخدمت في إنشاء هذه الموسوعات لغة(بدولوج) على كمبيوتر شخصي (IBM)، وهناك جهود لإنشاء (مكانز) أي معاجم عربية لخدمة الباحثين في أي مجال لغوي وعربي بالذات.

وفي هذا العام تم تنفيذ مشروع باستخدام الأوساط المتعدده الـ(Multimadia)، كما تم إخراج برنامج (لتعليم الصلاة) وأسس الجمع بين الصلوات،وتحت التصميم هناك برامج منطوقة للنصوص القرآنية لخدمة غير الناطقين باللغة العربية..وهناك برنامج لتعليم الصلاة لغير الناطقين باللغة العربية، وهناك جهد بدأناه في موضوع(تسجيل صوتي) للقرآن الكريم على الكمبيوتر وقدتم عمل الإختبارات الأولية عليه وأثبتت نجاحه.

وعلى مستوى المؤسسات قامت مؤسسة صالح كامل بجهود اكثر جدية للعمل تحت هذا المجال خاصة (بنظام المواريث).

وهو جهد علمي منظم ومشرف وقد شارك احد الأساتذة من جامعتنا بإخراج نظام للحديث النبوي الشريف بالتعاون مع جهة خارجية وللشركة العالمية جهد كبير في مجال تصميم البرامج لتفسير القرآن باستخدام الذكاء الإصطناعي.

مشكلة النص الثابت

● هل يمكن أن نستفتي الكمبيوتر في بعض المسائل الدينية مثل (حكم تارك الصلاة)؟

●● هذا الامر ممكن في حالة تغذية الكمبيوتر بالبيانات والمعلومات الخاصة بأحكام تارك الصلاة.

ولكن لابد ان يكون النظام اللغوي العربي مخدوم خدمة جيدة وذلك بالإستعانة بالمحللين اللغويين.

وعلماء الألسن والخبرات الموجودة في الكمبيوتر ورجال التحليل النصي للغة الكمبيوتر، فاللغة العربية تتسم بكثرة المترادفات والمشكلة التي تظهر على الكمبيوتر هي مشكلة الإلتزام بالنص الثابت أي الإلتزام بهذه العبارة فقط(حكم تارك الصلاة)، فإذا ماتمت صياغة هذه العبارة بطريقة مختلفة لكنها تؤدي نفس المعنى فقد لايلتزم الكمبيوتر بنفس المعنى وقد لايلتزم الكمبيوتر بنفس الإجابة لهذا لابد من الاستعانة بالمحللين اللغويين لكي يستطيع الكمبيوتر أن يحلل نص العبارة ويعطي الإجابة الصحيحة وبعد ذلك يمكن القول بإمكانية خدمة الكمبيوتر في مجال الإفتاء.

(مشكلة التمويل)

● ولماذا لم تتم الاستعانة بهذه المجموعة من المتخصصين لإخراج نظام كامل يخدم هذا المجال؟

●● إلى الآن نادراً مانجد مجموعة عمل متكاملة من المحلل اللغوي وحتى العالم في مجال الكمبيوتر، وطالما كانت هذه المجموعة ناقصة كان إخراج النظام ناقصاً. وفي مراكز الأبحاث بعد ان تتواجد هذه المجموعة أو هذا التكتل العلمي تطفو على السطوح مشكلة التمويل، صحيح ان مصادر الجهود العلمية جاهزة للتنفيذ ولكن من سيمول لتخرج هذه الجهود إلى حيز التنفيذ وتؤتي ثمرتها؟!

فالباحث مثله مثل أي إنسان عادي مطحون بالظروف التي يعيش فيها، فهو لايستطيع ان يمول أي مشروع من ماله الخاص نظراً للتكلفة العالية التي يتطلبها التنفيذ فمن أين يؤتى بالتمويل إذا لم يكن هناك رأس مال مرصود أو موضوع لخدمة المشروعات البحثية في هذا المجال. مجال العلوم الشرعية وعلوم القرآن والحديث وخلافة ومن هنا ينطلق الباحثون.

التعاون لإنشاء بنك معلومات إسلامي شامل

●● هل ترى – إذن – حتمية البدء بالتعاون بين الأقطار العربية والإسلامية لحل المشكلات في هذا المجال؟

●● التكنولوجيا سلاح ذو حدين ومنطقي أن يمسك هذا السلاح أولاً الأفراد الباحثون من مختلف التخصصات ومن مختلف أنحاء العالم الإسلامي وذلك لتقديم وجهات النظر العلمية وطرح المشروعات المقترحة للتنفيذ في خدمة هذا المجال وتأتي بعد ذلك مهمة الأقطار التي تتعاون من اجل انشاء مؤسسة تتولى تمويل هذه المشروعات وخروجها الى حيز التنفيذ.

إن العلاقة بين شركات الإنتاج وشركات قطاع الأعمال والشركات التجارية والشركات الخارجية وبين مراكز الأبحاث علاقة غير قوية أو هي ليست متواجدة على المستوى المطلوب ونتمنى إنعاش هذه العلاقة عن طريق المزيد من التعاون حتى تخرج جهودنا ومشروعاتنا المقترحة لخدمة هذا المجال إلى حيز التنفيذ الفعلي ونوثق البصمة العربية الثقافية على لغتنا وتراثنا اللغوي على المستوى التكنولوجي بإنشاء بنك معلومات إسلامي شامل يخدم الجميع في كل أقطار عالمنا العربي والإسلامي.

فالكمبيوتر إلى الآن ليس عربي التصنيع ليس لأنه صعب فنحن لدينا خبرات كثيرة متواجدة على الساحة وعلى مستوى رفيع ولكن المشكلة ان (الماكينة) أو لـ(Mochine) التي ستصنع تحتاج لرأس مال ضخم، وفي الأساس لابد من التعاون لاستغلال الخبرات

الكمبيوتر داعية

على المستوى الاقليمي بالتركيز أولا على تصنيع البرامج والتطبيقات التي تخدم مجالات اللغة وعلوم اللغة وعلوم القرآن، والعلوم الشرعية وعلوم التراث والعلوم العلمية ، فتصنيع البرامج هو أساس التطور التكنولوجي الحادث في مجال الكمبيوتر.

الكمبيوتر داعية إسلامي!

● في المستقبل هل يمكن للكمبيوتر أن يصبح داعية إسلاميا؟

●● يذكر انه سبق أن تقدمت بورقة بحثية فى أحد المؤتمرات بشأن هذا الموضوع ولكي يتحقق هذا الأمر لابد أن يتحقق التالي:

١) أن يغذى الكمبيوتر بمختلف العلوم الدينية والشرعية لأجل إخراج موسوعة شاملة في كثير من المجالات: موسوعة القرآن الكريم وعلومه لجمع الأدلة القرآنية وموسوعة السيرةالنبوية والموسوعة اللغوية وموسوعة الحديث وعلومه.الخ.

العبرة ليست بما نملك ولكن كيف ندير ما نملك

٢) وشرط أساسي ان يكون النظام اللغوي العربي مخدوماً خدمة جيدة بتضافر جميع الجهود والتعاون من قبل الباحثين من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي وأهل العلم المتخصصين في العلوم الشرعية والدينية فالعبرة ليست بمانملك ولكن كيف ندير مانملك!

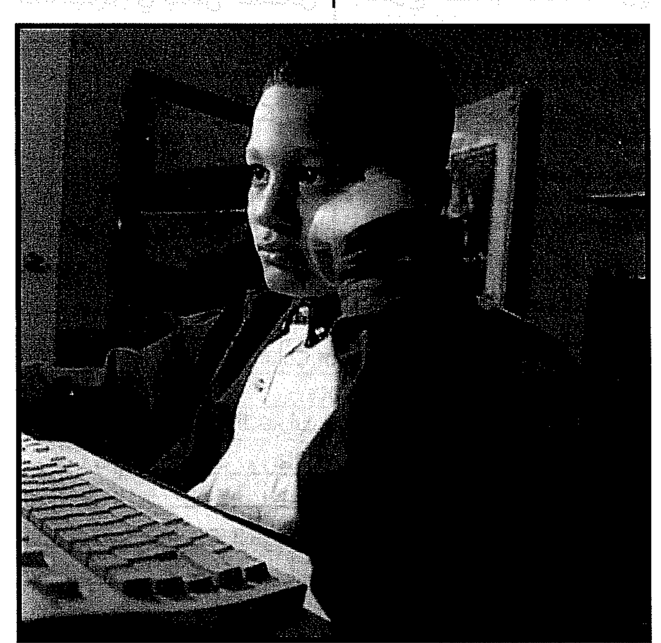
٣) متابعة التطور التكنولوجي وكل ماهو جديد في عالم الكمبيوتر باستمرار والتركيز على اللغة العربية وحل مشاكلها على الكمبيوتر(مشاكل النص الثابت، والترادفات) وأذكر أننا بدأنا جهودنا في مجال الحديث النبوي عام ١٩٨٨م وحتى الآن لم نستغل التطور التكنولوجي الجديد بسبب معوقات كثيرة ومنها التكلفة.

٤) الأمر الرابع في هذه النقطة أننا مستغلون للتكنولوجيا أي (مستوردون) فيجب ان نتعلم ونتابع أي تطور وليس شرطاً ان نطور وهذا ليس عيباً، وإنما العيب هو أن ننغلق على أنفسنا في قمقم ولانتابع أي تطور والأساس أن تكون لنا بصماتنا عن طريق تصنيع البرامج والتطبيقات.

الأوساط المتعددة، والجديد في علوم الكمبيوتر

● ما الجديد في علوم الكمبيوتر وكيف يمكن الاستفادة منه لخدمة علوم القرآن؟

●● الجديد في علوم الكمبيوتر هو (Mulltimedia) أو



مايسمى بالأوساط المتعددة أي وسط النص المكتوب مع وسط الصوت (Sound) ووسط الحركة ثم ربط هذه الأوساط بعضها مع البعض وفي تزامن تام مع الاشراف الجيد على هذا التزامن تصبح التجربة مثمرة، فلاشك ان النص القرآني عندما نسمعه فإنه يعطي رونقاً و فاعلية اكثر من مجرد الكتابة فقط.

وأما استخدام الحركة فإنه يفيد في اخراج المسلسلات الدينية للاطفال وكل هذا في وقت قصير للغاية.

ولاتقتصر الاستفادة من الكمبيوتر في مجال خدمة علوم القرآن والعلوم الشرعية على الأشخاص العاديين فحسب بل ويمكن الإستفادة منه في خدمة الذين حرمهم الله من بعض النعم مثل نعمة التحدث أو البصر، فالذي لايتسطيع الكلام يمكنه رؤية النص القرآني مكتوباً في الوقت الذي يتمتع فيه بتلاوة الآيات وتفسيرها فمثلا عند توجيه سؤالا للكمبيوتر عن كل النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي ترتبط بموضوع ما وكذا كل المواقف والمشاهد التي تتعلق بهذاالموضوع وكل ماوجد في التراث او السلف أو حالياً فإنه بمجرد الضغط على لوحة المفاتيح تظهر الاجابة على الشاشة فيما لايتجاوز الثانية مع الاستماع للتلاوة ومشاهدة المواقف في شكل مسلسلات وخلافه.

أيضا فاقدالبصر يمكنه توجيه السؤال للكمبيوتر عن طريق الصوت حيث يلتقط الكمبيوتر - السؤال عن طريق مسجل بداخله ويجيب عليه بالصوت ايضاً ويستطيع هذا الشخص ان يستقبل الاجابة عن طريق الاستماع أو عن طريق كتابة الاجابة بطريقة(برايل) أو الطرق الأخرى.

وتمتد هذه الخدمة أيضا لغير الناطقين باللغة العربية عن طريق ترجمة تفسير النص القرآني بأكثر من لغة مع وضع إسم المصدر القائم بالترجمة تحت كل تفسير□

الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم

د. الزميع: مطلوب وضع إطار عصري للاجتهادات حول المشروع الحضاري الإسلامي



●وزير الأوقاف د. الزميع يلقي كلمة الافتتاح

تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ/ سعد العبد الله الصباح، وللسنة الرابعة على التوالي استضافت الكويت في الفترة من ٩ - ١٠ يناير (ك٢) ١٩٩٥م ندوة (مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل) والتي أرادتها (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) جلسة حوار مفتوح من القلب إلى القلب، تسترشد بهدي الكتاب والسنّة، وتستفيد من خبرة الماضي والحاضر، وتنطلق في مسيرة واعية نحو بناء المستقبل، فوفّرت لها مناخ المناسب، ودعت إليها نخبة من مفكّري ودعاة العالم الإسلامي بعيدا عن أي ضغط فكري أو نفسي، كما شهد بذلك المشاركون والحضور..

وقد ناقشت الندوة ستة محاور حول (فكر التكفير.. النشأة وكيفية العلاج) للأستاذ سالم البهنساوي، و(رؤية في الآفاق المستقبلية لتجديد الفكر الإسلامي) لوزير الأوقاف الدكتور علي الزميع، و(فكر التأصيل الإسلامي الحضاري والعلاقة مع الحضارات الأخرى) للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، و(الفكر التقليدي ماله وما عليه) للدكتور طه العلواني، و(الفكر الطائفي وأثره في انقسام الأمة) للدكتور صادق العبادي، وندوة عن (موقع المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر) لكل من هبة رؤوف وفاطمة حسين وخديجة المحيميد..

متابعة وتغطية:
د. صلاح الدين أرقه دان

وفيما يلي عجالة لتغطية وقائع الندوة، على أن يتم نشر ورقات العمل والتعقيبات لاحقاً تعميما للفائدة وتثميراً للندوة ودعوة للمساهمة الجادّة الهادفة.

[موضوع على رأس أولويات العالم الإسلامي]

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع بكلمته التي ألقاها في افتتاح أعمال الندوة نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وبحضور وزير الإعلام الشيخ/ سعود ناصر الصباح ووزير التربية الدكتور/ أحمد الربعي، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ/ أحمد خالد الكليب، وعدد كبير من رؤساء جمعيات النفع العام والهيئات الخيرية والمسؤولين وضيوف الندوة من المفكرين على اهمية موضوع الندوة كونه يطمح الى تقويم الوضع الراهن للمشروع الاسلامي من خلال تسليط الضوء على عوامل البناء للعمل على تعزيزها وتقويتها، والتعرف على عوامل الهدم وتحليل اسبابها والبحث المتعمق الذي يستهدف تحديد وسائل واساليب التصدي لها..

وكذلك اشار الدكتور الزميع

أهم عناصر البناء في المشروع الإسلامي التصاق الأمة بالإسلام، وأكبر عوامل الهدم اتساع الفجوة بين الاجتهاد وروح العصر

الى اهمية وقت الندوة بقوله يأتي هذا الملتقى في وقت عصيب يثور فيه جدل عميق حول العمل الاسلامي تختلط فيه الحقائق مع الأوهام، وتضيع في رحابه الآمال والتطلعات الممكنة جريا وراء سراب وطموحات جانحة لا تتوافق مع الواقع، لذلك فان الندوة تحظى بأهمية نابعة من استمرارها على مدار اربع سنوات ولطابعها العلمي المتجرد، ولموضوعها الذي يرتبط بالقضايا الحيوية للعمل الاسلامي في وضعه الحالي، وللمحيط العام الذي تعمل فيه، إذ أن موضوع الندوة اصبح احد أهم القضايا التي تشغل العالم الاسلامي والعالم الخارجي، ومثار جدل ونقاش على المستوى الاكاديمي وعلى الصعيد السياسي، بل وعلى مستوى الرأي العام الاسلامي والعالمي..

وبين ان المطلوب من الندوة واللقاءات الفكرية المماثلة الابداع في الوصول الى تطبيق المثال على الواقع والاقتراب بقدر الإمكان بالواقع والمثال، ووضع إطار عصري للاجتهادات حول المشروع الحضاري الاسلامي الذي بدأ يأخذ مناحي متعددة، ويحد من التناقض الحاصل حول مفردات هذا البرنامج، ويزيل اسباب الخلاف والمعارك الدائرة بين اطرافه، وبينهم وبين الاجتهادات الأخرى.

[كلمة المشاركين]

وألقى كلمة المشاركين المفكر الإسلامي المعروف الدكتور احمد كمال ابو المجد فقال:

إن الامة تعيش في ازمه يعلم ذلك حكامها كما يعلمه الخاصه وعلماؤها، وان امامنا طريقا يوشك ان يكون مسدودا، وانا اصف العصر الحالي بانه عصر مدهش واننا أمة مندهشه.. عصر مدهش لكونه جعل الفرد في حياته اكثر يسرا ووفرت له ما يستخدمه من ادوات الحضاره.. وامة مندهشه لانها لم تحط بالقوانين الداخلية والسنه التي تبني العلوم..

وركز على ان هذه الدهشة ناتجه عن ازمة خطيرة وهي شعور المهزوم، وروى جانبا من قصة للجبرتي عندما زار (دار الصنائع) التي اقامها نابليون بونابرت وراح يصفها فقال: (لقد شاهدت كذا وكذا وغير ذلك من الامور مما لا تطيقه عقول أمثالنا)..

ودعا الي مواجهة سوآت الفكر الاسلامي بثورة فكرية حقيقيه تعيد للمرأه دورها الحقيقي في التنمية، وعدم تقديس التراث الاسلامي، وضرورة إعمال العقل في هذا التراث وفتح باب الاجتهاد مركزا على ان العقل نعمه من الله والتشريع هو رحمة من عنده تعالى، وان مصيبتنا في ان العقل قد نحى عن عرشه في حين ان الاسلام اسقط التكليف عن فاقد العقل، وفي الوقت الذي نحن فيه امة العقل الا ان الغالب علي مفكري المسلمين ان العقل حرام..

ودعا ابو المجد إلى إيجاد غرفة عمليات لمواجهة أزمة الفكر الاسلامي وذكر ان الاسلام هو التاريخ مهديا، وهو المسيرة الانسانيه المرشد، وهو ليس بديلا لشيء وهو اضافة لكل شيء..

[نعم للحوار.. لا للعنف والاقتتال]

دعا وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع علماء الدين ومفكري الأمة ومثقفيها إلى مناشدة جميع القوى والتيارات الإسلامية بالتوقف الفوري عن الصراع الدموي المسلح والدخول في حوار وتحكيم منطق العقل ونبذ طريق العنف والاقتتال..

وقال في ورقته التي قدمها أمام الندوة: إن الحوار وحده هو الذي لا يضيق بالاختلاف والتنوع ويتسع بكل الأطراف لتعبر فيه عن نفسها تعبيراً مسؤولاً ضمن شراكة الوطن، مع تأكيده على ضرورة أن تكون إدانة العنف المسلح والتخلي عن الصراع الدموي والقبول بالحوار قوام الدعوة إلى مصالحة بين كل الأطراف في الحكم والمعارضة بين الأنظمة الحاكمة والجماعات والتيارات. وطالب بوضع خطة عامة وشاملة لاشاعة مفاهيم الاعتدال والوسطية والتسامح وترسيخها على كل المستويات وبين كل الفئات وتدريسها في الجامعات والمساجد وان تجد لها الأولوية بين الدعاة المفكرين والأجهزة الإعلامية المتعددة..

وقال الوزير د. الزميع: لقد شهدت السنوات العشرون الأخيرة بروز تيار جماعات التطرف والغلو الذي يذهب إلى تكفير المجتمعات ووصمها بالجاهلية والدعوى إلى مفاصلتها على المستوى العقدي والسياسي والاجتماعي، والصدام معها، والعمل على قلب السلطة للسيطرة عليها باستخدام العنف المسلح. وأكد أن الدين الإسلامي يرفض أن يكون ستاراً للاخلال بالأمن والخروج على النظام العام وسفك الدماء..

ورد على دعوة البعض باحياء نظام الخلافة الإسلامية بقوله إننا لا نجد في اصول الإسلام ونصوصه وإجماع علمائه المجتهدين ما يدعونا إلى التمسك بنظام الخلافة، وإن الفراغ الفكري هو الذي دفع البعض إلى هذا الطرح، ودعا إلى مواجهة هذا الموضوع بصراحة وواقعية ازاء الإصرار على تضخيم المسألة والتعصب لها والإدعاء بأنها نظام إلهي وأنها محور القضايا في الشعارات الحركية..

د. أبو المجد: الإسلام هو التاريخ مهديا، والمسيرة الانسانية المرشدة، وهو ليس بديلا لشيء بل هو إضافة لكل شيء



● مشهد عام للحضور

[فكر التكفير.. النشأة وكيفية العلاج]

عرض المستشار سالم البهنساوي ورقته عن (فكر التكفير: النشأة والعلاج)، وعقّب عليها عدد من الأخوة المشاركين والمستمعين، وقد قسم الكاتب ورقته إلى ثلاثة فصول تناول فيها: (التكفير في ماضيه وحاضره) و(ضلالات التكفير والفكر البديل) و(كيفية العلاج ومدى بقاء التكفير)..

وقد خلص في ورقته إلى النتائج التالية:

إن كل ما يستند إليه البعض لتكفير المسلمين ليس إلا أوهاما، فلا يوجد في القرآن أو النسة نص يمكن الاستناد إليه، كما لا يوجد قول لصحابي أو تابعي في ذلك.. ويرى سبل العلاج في بلورة خطة قومية لمعالجة جذور المشكلة تخرج عن نطاق مهمة الأمن، فهي مهمة المجتمع كله، وطالب بالحرص على عدم إثارة المشاعر الإسلامية، وضرورة التمييز بين التيارات المعتدلة والمتطرفة، وإعادة الاعتبار للعلماء وللمؤسسات الدينية..

وأشاد البهنساوي بالنموذج الكويتي في منع التطرف والتكفير، وذلك بإطلاق حرية العمل الإسلامي كغيره من الحريات في حدود الدستور والقانون في ظل نظام ديمقراطي، ونوّه بحرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على إقامة مؤتمر سنوي عالمي للحوار الفكري، فضلا عن إنشاء (اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية)..

[التأصيل الاسلامي الحضاري]

بدأ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان في محاضرته (فكر التأصيل الإسلامي الحضاري والعلاقة مع الحضارات الأخرى)، بالإشارة الى انه لم يود الدخول في وضع تعريفات او توضيحات لمفردات محاضرته ايمانا منه بعدم حاجة الحاضرين الى المزيد من التوضيح لها.. ثم انتقل المحاضر الى طرح ابرز المحاور التي تتناولها محاضرته، قائلا:

إذا أردنا أن ندرك أين نحن وكيف نصلح، لابد ان نعرف كيف بدأنا. بدأ الاسلام بالوحي دعوة الى الفهم والتفكر والتدبر وإعمال العقل لبلوغ الايمان بالله، والقيام بأمانة الخلافة والشهادة. كذلك الدعوة الى التوحيد اصلا لفهم الغيب وكليات الكون والحياة، والخلافة اصلا كانت لفهم الانسان قيم المساواة والاخاء والعدل والشورى والرحمة والقوة والكرامة..

وعن حياة المسلمين الفكرية، استطرد المحاضر الى عدة نقاط، فقال: لم يدرك المسلمون بشكل عام المعاني النفسية الدولية القائمة.. وقد ادت القوى القبلية الى فصام القيادة الفكرية عن القيادة السياسية الاجتماعية، واخذت القوتان في توظيف الخوف للسيطرة فتضاءلت الطاقة النفسية..

وفي إشارة الى تأثير الحضارات الأخرى، ذكر المحاضر ان امتزاج العرب بشعوب الحضارات اليونانية والفارسية والهندية واللاهوتية المسيحية ادى الى اختلاط العقل المسلم، فخاض في فلسفة الإلهيات وهمش مهمته الاساسية في عالم الشهادة وبدل ان تتصاعد حركة العقل المسلم اداء لامانة الخلافة تباطأت، وتخبطت حتى فكرة السببية..



● وزير الاعلام يقص شريط افتتاح المعرض وإلى جانبه د. الزميع

د. العلواني: مطلوب مراجعة منهجية معرفية لتراثنا الفقهي

د. الريسوني: المراجعة قائمة إنما ينقصها الجماعية

وعن علاقة أوروبا بالحضارة الإسلامية، تطرق المحاضر الى قضية تفاعل اوروبا وتصارعها مع الدولة والحضارة الاسلامية حيث بدأ عصر الاصلاحات الدينية والفكرية والعلمية، وتلبست اوروبا بكثير من القيم والتقاليد الاسلامية، والتزمت العقل والسببية كأساس للحضارة والمعرفة، واكتشفت في تحررها من خرافات القرون الوسطى منطلق الحرية مصدرا للطاقة النفسية ورحابة للانطلاق العلمي والفكري..

وقد ادى الفصام والخوف واختلاط العقل الى الضعف والجمود والاستبداد، وبدأ العد التنازلي في السباق بين الامة الاسلامية واوروبا لصالح اوروبا حتى وقعت الامة بأسرها تحت سيطرة اوروبا ونشاطها.. وبحكم الهزيمة كان لابد من بدء ظهور عاملي المقاومة وفكر المقاومة والرفض والجمود لحماية الذات والهوية، كذلك بحكم الاعجاب بالقوة وحب الاستطلاع ظهر فكر المحاكاة..

ومع الاستقلال السياسي وتراجع السيطرة الاوروبية اشتد عود فكر المحاكاة والتلفيق. وبفشل مشروع الاستقلال السياسي وفكر المحاكاة والتقليد في تحقيق التقدم والاصلاح الحضاري على مستوى العصر، ظهر فكر اليأس والرفض والعنف والثورة، خلال كل ذلك لكون السياسي والعسكري هو المسيطر الذي يستنزف طاقة الأمة في معارك خاسرة وان كان يذكي فيها روح المقاومة والبقاء، دون طاقة حضارية وتقنية متزايدة ومتجردة تأخذ الامة الى عالم الاسياد وبر الحضارة والكرامة..

[الفكر التقليدي.. ماله وما عليه]

في الورقة الرابعة قدم الدكتور طه جابر العلواني (رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن) دراسة بعنوان (الفكر التقليدي – ماله وما عليه) داعيا فيها إلى فقه حضاري، وطالبا مراجعة منهجية معرفية لتراثنا الفقهي..

وقد اشار د. طه في بداية الدراسة إلى أن إخراج الأمة من أزمتها الفكرية الموروثة والمعاصرة، وإعادة تشكيل العقل المسلم يقتضي مراجعة شاملة ذات منطلقات منهجية ومعرفية لتراثنا كله. واضاف بأن هذه المراجعة قد تتطلب تجنيد مئات الباحثين وعقد الكثير من اللقاءات والندوات العلمية المتخصصة، وذلك لدراسة وتحليل التراث ورصد الافكار المريضة وتمييزها عن السليم الصحيح من التراث، على ان هذه المراجعة توجب بداية التفريق الواضح بين التراث البشري، والوحي الإلهي الذي كان مصدر نشوء وانطلاق هذا التراث في فترة التكوين، فالمراجعة تنصب على التراث البشري ذاته، لا المصادر الموحاة فهذا التفريق ضروري بين المطلق والنسبي، وقد كان أئمة الأمة يؤكدون على هذه المعاني..

كما اضاف بأن دراسة واقع البيئة العربية واوضاعها وخصائصها قبل النبوة وأثنائها وبعدها ستساعد كثيرا في عملية المراجعة لتراثنا.

د. صادق العبادي: التعصب الطائفي أساس التمزق وقتل الحرية العقلية

د. عبد الحميد أبو سليمان: سيطرة السياسي العسكري استنزفت طاقة الأمة في معارك خاسرة

نماذج

ثم انتقل بعد ذلك إلى تقديم نماذج من الافكار والمفاهيم التي وردت في تراثنا وتحتاج إلى هذه المراجعة، وذكر من بينها، الاتجاهات الفقهية التي وضعت على المسلمين قيودا وأطرا وأغلالا أدت إلى محاولة التحايل على هذه القيود والأغلال المتشددة، والخروج عليها بما عرف بفقه (المخارج والتحايل)، في حين ان ذلك يتعارض مع اطلاقية القرآن ومنهجيته المعرفية وروح الشريعة الإسلامية ومقاصدها، فالقرآن الكريم قد اشتمل على جملة من الآيات مبثوثة في كل سورة تفضي بشكل قطعي الدلالة إلى الأخذ بقاعدة رفع الحرج، وتأصيل فقه التخفيف والرحمة، واعتبار ذلك مقصدا للشارع والشريعة.

نمط تقليدي

وفي دعوة إلى تجاوز هذا الوضع، دعا الدكتور العلواني في ختام دراسته الى (فقه حضاري) و(اصول عمرانية) نابعين من عقلية مجتهدة مبدعة يمكن ان يجعلا الامة قادرة على الوعي بمنهجيتها وشريعتها بشكل تخرج معه من ازماتها، وتسترد به عافيتها وتحقق في اطارة نقلتها المعرفية وانطلاقها. مشيرا الى ان هذا لايتم بدون الجمع بين قراءة الوحي الإلهي وقراءة الكون واستنباط ذلك النوع من الفقة الحضاري من قراءة هذين الاصلين معا، قراءة منهجية معرفية، ليتم التصديق بالقرآن في هذه المنهجية المعرفية على تراثنا كله، والهيئمنة عليه، واستيعاب ماينبغي استيعابه ، وتجاوز مايجب تجاوزه منه.

[الفكر الطائفي وأثره في انقسام الأمة]

استهل الدكتور صادق العبادي الباحث في الشؤون الإسلامية ورقة بحثه (الفكر الطائفي وأثره في انقسام الأمة) بشكر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية على دعوته، موضحا بأن بحثه ليس الإمجرد إثارات لقضية ليست بالجديدة بل هي قريبة دائما إلى أذهان الحاضرين..

وجاء في مقدمته للموضوع توضيح لتعريف مفهوم الطائفية، بأنها حالة لا تقتصر على الدائرة المذهبية فقط، وإنما على غيرها من الدوائر العنصرية والقبلية، والجغرافية والحزبية، كما أنها جزء من التركيبة الإنسانية والفطرة البشرية، وهي ربما تكون مفيدة في حالتها الطبيعية المعقولة، وربما تنزلق إلى دائرة الإفراط والإنحراف والسلبية في الحالة الشاذة وغير المعقولة، وأن الطائفية تعني رفض كل انحياز غير موضوعي إلى عقيدة أوطائفة أو مذهب معين.. ومحاولة الوصول إلى مشروع قناعة مشترك يمكن أن يكون دافعا لايجاد نواة التفاهم والتقارب الحقيقي بين مختلف الإتجاهات الإسلامية.

المرفوض

ولخص الباحث حصيلة التعصب الطائفي في التمزق والتخلف والاستبداد وقتل الحرية العقلية..

وقبل أن يختم الحديث عن الواقع العملي لتجاوز الطائفية لفت الأنظار الى نقاط عدة يراها ضروية منها ان يتحول الاختلاف

د. سعيد حارب: الفكر الطائفي أقرب إلى الفكر السياسي



● مشد عام للقاعة

من ظاهرة صحية (سنة من سنن الإجتماع) تغني العقل المسلم بخصوبة الرأي وعمق التمحيص إلى مرض عضال يؤدي إلى التآكل والتفتت والتناحر في بعض الاحيان الى حد التصفية الجسدية. ومنها كذلك ان بقاء المذاهب في إطار المفهوم الإسلامي من عوامل ازدهار الحياة الفقهية والفكرية ونموها وتقديم الكثير من وجهات النظر التي ترى فيها الامة سعة ويسرا بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان مع السعي إلى إقامة حالة من التعاون والتفاهم والتقارب الوثيق والعميق بين المذاهب المختلفة. كما ان حالة الطائفية بحاجة إلى حلول شمولية في مقدمتها معالجة الأزمة الفكرية وإصلاح مناهج التفكير الإسلامي..

مقترحات التجاوز

وبعد أن لاحظ الباحث ان أكثرية الساحة الإسلامية اليوم تميل في الاتجاه الإيجابي لحركة التقارب وتجاوز التعصب والفكر الطائفي، قدم في نهاية دراسته بعض المقترحات لتجاوز الحالة الطائفية، منها: ايجاد المزيد من الحوار بين الاتجاهات الاسلامية المختلفة عبر المؤتمرات ولجان العمل المشتركة. كذلك الانطلاق في جميع القضايا الفكرية والشرعية من قاعدة اسلامية (القرآن والسنة) وليس من قواعد مذهبية (التراث التاريخي والمذاهب). كما اكد على ضرورة التزام الابحاث الفكرية والمذهبية بالصيغة العلمية والموضوعية الهادئة والتخلي عن قاعدة الانتصار على الطرف الآخر..

واتباع اسلوب القرآن والرسول الاكرم والصحابة والائمة الراشدين في الحوار الفكري والاستدلال وآداب الاختلاف، فقد كان ائمة المذاهب في حياتهم صورة طيبة للتفاهم العلمي والاخاء الفكري والتقدير المتبادل للآراء بعيدا عن التعصب. وزيادة على هذه المقترحات، اضاف التوعية بنقاط الالتقاء والاتفاق التي تجمع الامة، والابتعاد عن اثارة نقاط الخلاف والقضايا التاريخية والتوقف عن لغة الاستفزاز والاستخفاف والتحامل والتفكير واثارة المشاعر والعواطف، والتركيز على توحيد المنهجية الفكرية والعقلية في قضايا الفكر والاصول والتوسع في الدراسات الفقهية المقارنة، واقامة الندوات والمؤسسات العلمية، ومراجعة الافكار والفتاوى في المذاهب الشائعة المختلفة والتي لاتستمد شرعيتها من مصادر سليمة.

[موقع المرأة في الفكر المعاصر]

في جو هادىء ووسط حضور كبير جاءت ندوة (موقع المرأة في الفكر الاسلامي المعاصر) والتي عقدت مساء أول من أمس بحضور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وجمهور كبير من المشاركين بالندوة والمهتمين..

تميزت الندوة بطرح هادىء استوعب تنوع واختلاف أفكار الجمهور، إلا أن هذا التباين لم يفسد جو الندوة بل زادها تنوعا وأثراها غزارة فكرية وجعلها واحدة من أفضل الندوات التي عقدت منذ فترة طويلة في الكويت، وقد حاضر فيها كل من خديجة المحيميد إحدى العاملات في الحقل الاسلامي الكويتي، وهبه رؤوف أستاذ مساعد بكلية العلوم السياسية بجامعة القاهرة، وفاطمة حسين رئيسة تحرير مجلة سمرة..

في البداية تحدثت خديجة المحيميد فقالت:

إن موقع المرأة في فكر وواقع أي مجتمع ما هو إلا مرآة كاشفة للحالة الحضارية التي يجسدها ذلك المجتمع.. ورأت ان المنهج سيكون ادق لو تم تناول وضعية المرأة لا بكونها حالة فردية بل جزء من حالة فكرية اجتماع.. واشارت الى بعض المفاتيح التي تسهل الوصول الى الوضعية التي كانت عليها المرأة في المجتمع الجاهلي العربي والذي كان يئد المرأة منذ ولادتها.. وقالت: ان حال المرأة الغربية لم يكن افضل من مثيلاتها في جاهلية شبه الجزيرة من خلال النزعة المادية التي تنظر الى استضعاف المرأة وتسلبها الكثير من الحقوق.. اما النقلة النوعية فقد جاءت للمرأة العربية بعد دخول الاسلام واستقراره وحدثت في اوروبا من خلال الثورة الصناعية وخروج المرأة للعمل..

واشارت الى اختلاف طبيعة النقلة الحضارية في حياة المرأة العربية عنها في اوروبا حيث عاشت المرأة العربية حقوقها كمبدأ وواقع قبل ان يتم اقرار حقوق المرأة الاوروبية.. واعطت دلائل على الفروق في المضمون الفكري والحضاري لتحرير المرأة في شبه الجزيرة العربية مقارنة بمشروع تحرير المرأة الغربية.. وشخصت موقع المرأة في مجتمعاتنا بأنها تتراوح بين أطراف مزيج غريب من الجاهلي التراثي والجاهلي الغربي والحقيقة الاسلامية وان هناك نظرة تراثية جاهلية تنسب للاسلام جهلا كالنظر الى المرأة من زاوية ان حقيقتها متجانسة عن الشر ويجب أن تحجب عن كل تجديد حتى لا تهوى في المثيرات فتنحرف.. أو نظرة غربية في تحلل المرأة من قيود الشرع والاعراف في المظهر والمعاملات.

الفكر يصلح الأصول

ومن جانبها أوردت السيدة فاطمة كلمتها على النحو التالي: ان أدبيات الفكر الاسلامي التي تعالج موقع المرأة ودورها في التنمية كثيرة وهي تتراوح بين المدروس والمجتهد به بين المتعمق والمتسطح. مشيرة الى ان الفكر هو العنصر الاساسي لبعث الحياة في أصول الدين.. وأعادت وقوف حركة الاجتهاد الى عدة أسباب منها انقسام الدولة الى ممالك متناحرة انقسام الأئمة المجتهدين.. ادعاء الاجتهاد من ليس أهلا له.. والتحاسد والبغض بين العلماء وأضافت الا انه رغم ظلمة هذا العهد الذي امتد الى القرن الثالث عشر الميلادي استطاع بعض الضياء أن ينفذ باجتهاد ابن تيمية وابن القيم الجوزية..وأشارت الى بعض المؤثرات التي نقلت الدوافع من الايجاب الى السلب في تيار الصحوة الدينية وهي الرغبة في الانتشار والوفرة المادية ومحاولة اشراك المرأة رغم وجود تباين في النظرة الى موقعها بين المرأة ناقصة العقل والدين أو الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل..

ومن جانبها ارتجلت السيدة هبة رؤوف كلمة اوضحت فيها ابعاد قضية المرأة من منطلق الفكر الاسلامي، كما قدمت نقدا لهذه النظرة ضمن المنظور الاسلامي المعاصر، ووجهت نقدا موضوعيا للسلفية العلمانية – إن صح التعبير – في

فاطمة حسين: الفكر الإسلامي يزخر بالرؤى التقدمية التي تضع المرأة في مكانها الصحيح

هبة رؤوف: مطلوب حركة تجديد لتحرير المرأة تـــدرك واقعهـــا الاجتماعي



● الندوة النسائية

نظرتها للمرأة ودورها في الفكر والحياة، داعية إلى التحرر الشامل من تبعات الفكر الغربي والتقليد السلفي للطروحات الغربية المبنية على فكر وظروف مختلفة ،متباينة تمام التباين والاختلاف مع ظروف المجتمعات الشرقية عامة والعربية خاصّة، واكدت على ضرورة تحرير الرؤية الموضوعية لمكانة المرأة المسلمة المعاصرة، والعمل على تحقيق حركة تجديد لمفهوم تحريرها مع إدراك عميق وصادق لوضعها داخل المجتمع.

[سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يكرم المشاركين]

استقبل سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في قصر الشعب المشاركين في الندوة التي شهدتها الكويت في الفترة من الثامن الى العاشر من شهر شعبان عام ١٤١٥هـ، وحضر اللقاء وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور علي فهد الزمي،ع ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير التخطيط عبد العزيز دخيل الدخيل، والمستشار بديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ضاري عبد الله العثمان، ووكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد عبد الله الزير..

وفي مستهل اللقاء رحب سمو ولي الهد رئيس مجلس الوزراء بالمشاركين والمشاركات في الندوة واشاد بجهودهم وبالابحاث والدراسات القيمة التي ساهموا فيها، وثمّن سموه المناقشات الهادفة والمثمرة التي سادت الندوة وما نتج عنها من أطروحات وأفكار تساعد على فهم واضح لمبادىء ديننا الاسلامي السمح بعيدا عن التطرف والتعصب.. ودعا سموه الى انتهاج طريق الاعتدال والحوار والتفاهم في جميع الأمور، كما تمنى سموه لهذا الجمع الخير من المهتمين بشؤون الأمة الاسلامية التوفيق والنجاح..

ثم تحدث وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية فاعرب باسمه وباسم اخوانه واخواته المشاركين في الندوة عن الشكر والتقدير لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء على رعايته الكريمة للندوة وقال ان هذا العمل سيكون له آثار ايجابية على العالم الاسلامي باذن الله، وأثنى الوزير على مساهمات المشاركين في الندوة وخص بالذكر دور الاخوات المشاركات فيها في طرح قضايا المرأة من منظور اسلامي اصيل.

لقطـــــات

○ حرص وزير الاعلام على حضور فعاليات الندوة مشاركة زملائه وزراء الأوقاف والتربية والشؤون في حضور الندوة.

○ أبدى الكثيرون من الحضور اعجابهم الشديد بكلمة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.. وهذا الطرح القوي وغير التقليدي الذي تتبناه ندوة المستجدات.

○ بدا الدكتور أحمد كمال ابو المجد متحمسا في كلمته التي ألقاها باسم المشاركين، ومعبرا بوضوح عن احوال الامة وناصحا في ضرورة اللجوء الى الاتفاق وترك عوامل الاختلاف حتي نلحق بركب الحضارة الانسانية، وذكر ان الطفل الآن يتعلم الدين في الصباح ويفتي في المساء ويحاسب الناس في اليوم التالي!

○ وزير الاعلام ابدى اعجابه بمعرض الفن التشكيلي الاسلامي الذي افتتحه على هامش فعاليات الندوة.

○ شهدت الندوة النسائية كثافة في الحضور فاق ما شهدته المحاضرات الأخرى، وكان للنسوة الحظ الأوفر من المقاعد والأسئلة والتعليقات التي اتسمت بالجدية والمصارحة.

○ شهدت ندوة المرأة عدة تعقيبات من الحضور ومن المشاركين ورغم تعدد وجهات النظر الا انها اثرت انتعاش واعطت الكثير من الملامح عن النظرة الى المرأة في الفكر المعاصر.

○ اهتمت الصحافة المحلية بتغطية وقائع الندوة، وكان للأخوة الصحفيون حضور واضح، ونشاط واسع بين فقرات البرنامج للقاءات وحوارات جانبية مع المشاركين.

خطأ غير مقصود

وقع في عدد رجب ١٤١٥هـ خطأ مطبعي في قصيدة الأستاذ فؤاد عبد الرحمن المنياوي: (قبس من ضوء الإسراء)، والقصيدة مشطورة، وقد ذكر في أكثرها الشطر الأول من الأبيات ولم يذكر الثاني، الأمر الذي أخل بمعانيها. والوعي الإسلامي تعتذر للكاتب الكريم وللأخوة القراء عن هذا الخطا غير المقصود، تسعى لتصحيحه في أقرب فرصة إن شاء الله.

حقوق المرأة والتوازن المطلوب

بقلم: ابتهال قدّور*

تناولت ندوة (الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم) موضوع (موقع المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر)، وتعددت الآراء وتشعبت وذهبت كل مذهب، وفيما يلي مساهمة في مفهوم تحرر المرأة المسلمة مبنية على ما دار في الندوة نفسها وما تبعها من نقاش.

بين القول والممارسة

لقد نال الحديث عن حقوق المرأة في هذا العصر من الجهد والوقت ما لم ينله على مر العصور.. وليس في هذا حقيقة ما تحسد المرأة المعاصرة عليه.. ذلك لأن كثرة الجدل في قضية بعينها يعني - في كثير من الأحيان - غياب الممارسات الواقعية العملية السليمة لهذه القضية. وفي هذا ما يكفي لإصدار سلسلة من اتهامات التقصير أو العجز الموجهة للمرأة بشكل خاص، وللرجل والمجتمع بشكل عام. ونحن نعلم بأن التحركات النسائية النموذجية في صدر الإسلام، والتي كانت تتم ضمن إطار واضح من مساحات الحقوق والواجبات، استطاعت أن تغلق مداخلات الفكر واختلافاته، وشططه حول هذه القضية.. على الأقل.

أما ما جعل من هذه القضية مادة دسمة على طاولات البحث في المؤتمرات عربيا وإسلاميا وعالميا، فيرجع بنسبة كبيرة إلى أن المجتمع نال من مساحة تحرك المرأة، فاقتطع لنفسه أجزاءً، ومنعها - من ثمة - من التنقل إلا ضمن دائرة مساحية ضيقة حدّت من انطلاقاتها، وضيقت آفاقها، وجمدت فكرها. فكان ذلك نوعا من أنواع الاغتصاب القهري الذي لا يقل بآثاره خطورة عن أي اغتصاب آخر.

تحرر المرأة في النموذج الغربي

إلى أنْ نظّر الغرب سياساته الجديدة القائمة على أساس الحريات الخاصة لكل فرد، وحصلت المرأة الغربية على حقوقها كنتيجة حتمية، تمخضت عن طبيعة النظم السياسية والفكرية والاجتماعية. ومُورست تلك الحقوق عمليا بأسلوب تحرري كامل من كل القيود الأخلاقية والعرفية والدينية، وبدت المرأة الغربية بصورة جذابة تتنقل بين المساحات الحياتية صفا إلى جانب الرجل، فكانت النموذج الحي للتحرر المطروح أمام المرأة المسلمة. والنماذج الحية تظل أقوى أثرا وأشد من النماذج التاريخية التي تكون أشبه بالأساطير في زمن مضى.

والصراع الآن بين جبهتين واحدة تحتذي بالنموذج الغربي، وأخرى تحاول إعادة النبض والحياة في النماذج التاريخية التي شاركت وبجدارة في ميادين الحياة المختلفة. ويبدو جليا في هذا الصراع كيف أن تضييع المقدسات أسهل بكثير من استرجاعها!! لأن الأمر يخرج عن كونه مجرد استرجاع لأمور فقدت، ليدخل ضمن سنن الأدوار الحضارية.

> غياب خطة واضحة المعالم، صحيحة المفاهيم، يؤدي بدعوة تحرر المرأة إلى عبثية ومضيعة للوقت

لقد ذكر المفكر الإسلامي(مالك بن بني)، أن الحضارة التي عليها طابع الذكر تنتهي إلى الجفاف والعقم والتحجر، بينما تنتهي الحضارة التي تطبعها عبقرية الأنثى إلى فجور وميوعة وانحلال.. ويقارب كلامه الصحة بدرجة عالية إذا ما قسناه، مقارنين بذلك بين حضارة غربية، المرأة فيها (فارسة)، وحضارة إسلامية حالية، يسيطر عليها طابع (الرجل).

التوازن المطلوب

وإذا كان كلا الوضعين خاطىء على المستوى الحضاري، فيكون الوجه الصحيح هو ذلك الذي تتوزع فيه المساحات بالتساوي، لا أقصد التساوي المطلق، ولكن التساوي النسبي الذي لا تطغي سمة الذكورة فيه على مساحات هي من حق الأنثى، ولا تتجاوز فيه الأنثى طبائعها الأنثوية لتنال من واجبات الذكر!

أنقل هنا ما ذكرته (إليزابيث شملا)، وهي واحدة من رائدات الحركة النسائية الفرنسية، تقول: (لم تعد المرأة الفرنسية بحاجة لأن تنزل إلى الشارع، وتنظم المظاهرات، فقد أعطاها القانون الفرنسي جميع حقوقها التي قامت من أجلها، ولم يبق إلا حق المساواة في الأجور بين الجنسين).

ولعل أبرز ما نلاحظه في كلماتها، هو معرفتها السابقة لحدود المساحات التي كانت ترمي إلى الحصول عليها، أو استرجاعها.. وبغض النظر عن صحة التقسيم أو عدمه فإن هذا يدل على أن المرأة الغربية لم تحقق هدفها في التحرر، إلا بعد أن رسمت له تصورا قبل الشروع في تنفيذه.

وهنا أجدني أتساءل عن وضع التصور

*كاتبة وصحفية مقيمة في الكويت

لدى المعنيين عن (تحرير المرأة المسلمة) – إن صح التعبير – خاصة بعد معايشتي لوقائع مؤتمر (الفكر الإسلامي المعاصر)، والذي نظمته وزارة الأوقاف مؤخراً. فقد خرج الجميع من هذا المؤتمر، وهم على قناعة تامة بأنه لابد من العمل على إعادة المساحات المغتصبة من قبل الرجل إلى المرأة المسلمة، على أن تكون هذه الأخيرة في المستوى اللائق لشغل تلك المساحات.

المؤتمر لم يقدم تصورا واضحا، إلا أنه ومن خلال الكلمات الرئيسية والتعقيبات، رسم خطوطا عريضة عامة بعد أن حلل واقع المرأة المعوق، والذي مثل الرجل أحد أهم أسباب معوقاته. ورفض نموذج المرأة المحررة على الطريقة الغربية، مع الإقرار بأنها كانت المحرض المباشر لطرح علامات الاستفهام المطروحة حاليا على الساحة الإسلامية.

أما التخوفات من عدم وجود تصور واضح، فينتج كما ذكرت سابقا من أن عدم الشروع في رسم ملامح هذا التصور، وتحديد مسارات الوصول إليه سيؤدي إلى البحث عن القوالب الجاهزة، وبعبارة أخرى، فإن الحديث عن رفض النموذج الغربي مع عدم إيجاد البديل الحسي لهذا النموذج يعتبر ضربا من العبث، وتضييعا للوقت.. لأن عملية رد الناس إلى النموذج التاريخي يبدو أنها فقدت أثرها في تغيير الأوضاع، سواء عند الرجل، أو عند المرأة!!

المطلوب خطة اجتماعية متكاملة

كما أن عدم العمل جديا على إيجاد خطة اجتماعية فردية لتطوير المرأة من الداخل أولاً، يعني التسليم لهذه المرأة باستمرارها في التقليد الشكلي للمرأة الغربية، مع ما يشكله هذا من خطر على العملية التطويرية، التي تتطلب – بداية – تغييرا داخليا، لأننا إلى الآن نعاني مما عبّر عليه (بافلوف)، تخطيطا يخص الحالة (القشرية) في الشخصية، لا حالتها (الداخلية).

وتغيير المرأة داخليا لا يمكن أن يكون في مجتمع جامد، وأستعير من المفكر القدير (مالك) عبارته: (إن الفرد لا يتطور في مجتمع جامد، وإنما يتهور أحياناً).

إذا كانت المـــرأة في الحضارة الغربية فارسة.. فالحضارة الإسلامية الحالية يسيطر عليها طابع الرجل

فالعملية التطويرية التي تتطلب وضع خطة عاجلة لها، لابد أن تشمل الفرد امرأة كان أم رجلا، والمجتمع بكل فئاته. هذا لأن المرأة لا تخرج عن نطاق مجتمعها، وعن كونها مؤثرة ومتأثرة به، فهي كالبصمة يطبعها المجتمع، فتدلل على طبيعته ومستواه. ولا يخرج هذا عن مضامين العبارة التي ذكرتها الأستاذة (هبة رؤوف) – أثناء محاضرتها في المؤتمر المذكور – حين قالت: (عندما أُخذت الخلافة بالسيف علق الرجل السوط في بيته)!!

لقد تحدث المؤتمر عن مشاركة المرأة في التنمية إلى جانب الرجل على اعتباره شكلا من أشكال الجهاد، ولكنه في ذات الوقت أهمل تقديم خطة واضحة لهذه المشاركة، مما دعا أحد الحضور أن يتساءل عما إذا كان لابد من مشاركة المرأة بنسبة خمسين بالمائة في المعمل والمكتب، حتى تعتبر محررة ومشاركة في خطط التنمية!!

وهذا وضع – من وجهة نظري – مرفوض، لأنه في خضم الحديث عن واجبات المرأة تجاه مجتمعها، يجب ألا يفوتنا أن أول واجب لاتجاه هذا المجتمع هو تهيئة جيل سليم، مؤهل ومكلف بمواصلة الطريق مما يعني تفرغ المرأة، ولو جزئيا للعملية التربوية، الأمر الذي يتطلب تقنين ساعات عملها، وساعات غيابها عن البيت بما لا يتنافى مع هذا الواجب الأساسي. وهنا تظهر أهمية الخطط المتكاملة في المشروع الإسلامي بحيث ترضى المؤسسة الوظيفية بألا تأخذ من المرأة أكثر مما يأخذه بيتها، كما هو حاصل في النموذج الغربي، حيث انتزعت المرأة من بيتها انتزاعا قاسيا، نتج عنه تفكك أسري، أخذ أشكالا ومظاهر مختلفة ومتراوحة الخطورة، ونتج عنه خلل كبير في البنية الاجتماعية والسياسية مستقبلا.. يضاف إلى هذا – طبعا – عوامل أخلاقية واجتماعية أخرى، أبرزها ما كان أيضا من إفرازات الدعوة للتحرير حين أباحت العلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة، الأمر الذي قلل من الرغبة في الإنجاب، وتحمل المسؤولية المترتبة على ذلك.

إن ما يخشى أيضا من دعوة لتحرير غير مقنن ولا محدد، ولا يحمل صفة الشمولية، ما قد يحدثه هذا على نفسية الرجل المسلم من رفض محتمل لواجبات القوامة من إنفاق على الزوجة والأولاد، وهو ما نراه حاليا على شكل حالات فردية يرفض الزوج فيها إلا إشراك زوجته العاملة في عملية الإنفاق، متجاوزا بذلك الأمر الشرعي الذي لم يكلف المرأة بأي أعباء مالية، إلا ما كان منها طواعية. بل لعل الشرع يتجاوز ذلك لكي يبعدها عن الواجبات المنزلية، من غسيل وطبخ وحتى رضاعة. فهي ليست مكلفة شرعا إلا بواجب الزوجية.

هذه الوصفية التي رفعت المرأة، وأعلت من شأنها، يخشى أن تؤثر الدعوة إلى تحرير غير مدروس عليها بشكل يزيد من تكليفها بالأعباء، فتضطر للإنفاق على نفسها، بل وعلى زوجها وأطفالها!

لا نستطيع مع ذلك كله أن نؤيد فكرة استسلام المرأة للفراغ.. خاصة تلك التي تتمتع بالكفاءة.. ولا نستطيع تأييد أن تتفرغ المرأة نهائيا لمعلومات الطهي والتنظيف، لأنها ينبغي أن تحمل مؤهلات تنشئة الأجيال بأسلوب علمي سليم على أقل تقدير.

ولكن الدعوة والإلحاح في الدعوة إلى تحرير غير واضح المعالم، ودون رسم واضح للحدود التي ألزم الله بها كل طرف. أو دون تبيان واضح للمساحات المخصصة لكلا الطرفين، في إطار خطة شاملة تعني بالداخل قبل الخارج، وتحفظ لكل ذي حق حقه، وتحافظ على المصلحة العامة للمجتمع. أمر لن يخدم الأمة بقدر ما سيضربها.. ولن يحرر المرأة بقدر ما يستعبدها□



● د. المذكور ود. الزميع على المنصة

الاغتراب في الفكر والتاريخ الاسلامي

د. الزميع: مجتمعنا لايحوي تيارات علمانية، والأحرى بنا أن نتصدى بموضوعية ودراية لمظاهر الاغتراب ومعالجة آثاره، وليكن شعارنا: مواجهة حوار لا مواجهة صدام

تعيش أمتنا الاسلامية حاليا حالة (الاغتراب) كما لم تعشها من قبل، فبالرغم من بروز بعض السلبيات المتفاوتة الحجم والتأثير في تاريخنا السابق، إلا أن الصفة العامة للأمة المسلمة كانت صفة المساهمة الفعّالة والجادّة في الحضارة الإنسانية ككل، وبناء الفرد المسلم والجماعة المسلمة على أسس راقية من الإيمان والمعرفة والالتزام، مما جعل لها مكانة متميّزة وبوأها رتبة عالية بين الأمم وحضاراتها المعروفة..

وفي واقع اليوم أكثر من محطة تدعو للتوقف والتأمل والبحث عن أسباب الجمود القائم في ميادين الفكر والالتزام، لاسيما والمعاناة الفريدة في نوعها تبرز بشكل ناتيء في أكثر من ساحة إسلامية، ويعود بعضها إلى أسباب خارجية وأكثرها من فعل أنفسنا مما يدفع الغيورين إلى الإصرار على البحث

متابعة: د. صلاح الدين أرقه دان

عن العلّة واكتشاف دواء الخروج من المأزق..

ولذلك جاءت ندوة (الاغتراب في الفكر والتاريخ الإسلامي) التي دعت إليها (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) بدولة الكويت، وشارك فيها كلٌ من الدكتور علي فهد الزميع (وزير الأوقاف والشؤون الإسلامي)، والدكتور خالد المذكور (رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية) في قاعة المحاضرات بمسجد الدولة الكبير مساء الاثنين ٢٣/١٢/١٩٩٤، وشهدها عدد من العلماء والدعاة والمهتمين بالفكر الإسلامي وواقع العالم الإسلامي المعاصر، جاءت الندوة باكورة عمل نرجو له النمو والتوسع ليقوم على مؤسسة تعنى بأبحاث الاغتراب وتحليل أسبابه ورسم معالم الخروج منه..

أرادت الوزارة من خلالها أن تفتح باب النقاش والحوار وإنعاش فكر المسلم المعاصر للتوقف أمام ما تمر به المجتمعات المسلمة من حالة غريبة من نوعها لم تعرفها على مدى تاريخها الاسلامي المشرق، وهي حالة الاغتراب في ابعاده الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية..

كسر أسوار العزلة

وقد جاء في كلمة مدير الندوة داهي الفضلي (مدير المكتب الفني بالأمانة العامة للأوقاف):

د. المذكور: (اللجنة العليا) تستند في عملها إلى (الشورى) فتستفيد من تجارب سابقة ومعاصرة، وتتبنّى التدرج، وتتفادى الآراء الشاذة التي لاتستند الى الفقه الاسلامي

نرحب بكم أيها الأخوة في هذه الأمسية الفكرية التي يفتتح بها (قطاع الشؤون الإسلامية) عمله التثقيفي، إيمانا منا بدورنا الرئيسي في تقديم أرضية مشتركة للحوار والتباحث لا نبتغي من خلالها أجوبة سريعة ترضي ذاتيتنا، وإنما بحاجة إلى أن نطرح ونعيد طرح الأسئلة لفهم أوضاعنا طبقا لواقعها الحقيقي بعيدا عن الزخرفة وإبداء المحاسن والتغاضي عن المساويء، لنسعى من خلالها لكسر أسوار العزلة مع الجمهور، والتواصل معه في شتى القضايا..

فنحن نسير وفق ثوابت تحكم عملنا، منها أننا نؤمن بالاختلاف ونرفض الخلاف، ونحترم الرأي والتعبير، ونرفض القذف والتشهير، فنحن دعاة حوار لا نفرض فكرا بذاته وإن كانت لنا أفكارنا الخاصة، ونهدف لتقديم الإسلام بصورة تظهر عظمته من خلال مشاريع على أرض الواقع تنطق بما تريد بعيدا عن الشعارات البرّاقة والخطب الرنانة، فالأمة تعيش مأزقا حضاريا متعدد الوجوه مركب العناصر جعلها تعيش حالة الاستتباع لغيرها وتتعرض لضغوط أفقدتها هويتها ونسقها، ونحن لا نواجه اهتزازا في بنياننا الداخلي ونسقنا الحضاري فقط، ولكننا نعيش أيضا محاذير فقدان الكيان والهوية..

واليوم نلتقي في أمسية فكرية مفتوحة نتناول فيها موضوعا نرى أنه يستحق التقديم على غيره لأن فيه تحديا للهوية وتشخيصا لواقع نعيشه.. موضوعنا عن (الاغتراب)، فما هو الاغتراب؟ هل هو وهم أم حقيقة؟ وما هي حدوده؟

أولوية البحث عن مخرج

وقد أوضح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع في كلمته أن واجب الأمة البحث عن مخرج وليس الاكتفاء بوصف العلّة، وإذا كانت الأمة الإسلامية تعيش في مأزق سياسي وثقافي واجتماعي بيّن واضح، يعاني منه الجميع، فمن واجب صنّاع القرار ان يتعاملوا مع المأزق للخروج منه..

وذكر ان المجتمعات الاخرى (غير الاسلامية) وجدت الادوات والطرق التي تعينها على الخروج من هذه القضية المهمة وهي (الاغتراب) الذي يُعتبر قضية انسانية بالدرجة الاولى، ولكن للاسف الشديد فإن المجتمعات الاسلامية تعايشت مع الاغتراب بشكل سيء، نتيجة خلافات الصف الداخلي..

وأعاد – في كلمته – الأسباب الرئيسية التي جعلت ظاهرة الاغتراب تطفو على سطح المجتمعات الاسلامية إلى انبهار حضارتنا بالحضارات المدنية الحديثة الأخرى، وإهمال التنبه إلى أثر المعايشة الحضارية والاحتكاك الحضاري بما يؤدي إلى الاستفادة من إيجابيات الآخرين دون الانغماس في تقمّص مفاهيمهم ومسخ الشخصية الإسلامية إما بالرفض أو بالتقوقع أو بالذوبان، ولفت النظر في كلمته إلى أهمية وخطورة عدم دراسة وتحليل أسباب تعرض المجتمع الاسلامي لفترة انتقالية معينة اثناء نمو المجتمعات الاخرى، حيث لا يمكن لحضارة ما ان تنمو بذاتها فقط..

وأشار إلى أن التاريخ أظهر أن كثيرا من المجتمعات التي أغفلت التعامل مع هذه الظاهرة بشكل منهجي مدروس لم يكن امامها إلا التلاشي، وفقدان دورها على الساحة الدولية، وقد فشلت في تثبيت ذاتها وكيانها الذي يمكنها من استمرارها في الحياة بصورة طبيعية..

وبيّن د. الزميع ان معظم من كتبوا في التاريخ الاسلامي لم يكتبوا بفهم صحيح لواقع الازمات التي مر بها، وكان ذلك احد اسباب الاغتراب، ومن مظاهره (الفتنة الكبرى) وقد تجلى ذلك واضحا في عهد الخلافة الاسلامية الذي شهد قتال الصحابة بعضهم بعضا وهم المبشّرون بالجنة، وحتى الآن لم نقع على دراسة وافية تفسّر لنا ظاهرة (الفتنة) وكيفية وقوع المبشّرين بالجنّة فيها، ولا كيفية الخروج منها، ولا تحصين صفنا من الوقوع فيها مرّة أخرى، مما يدل على تقصير كبير في هذا الشأن لا يصح استمراره أمام ما نواجهه من تحديات، وما نعزم عليه من الاستمرار في سبيلنا الحضاري ومعاودة مساهمتنا في بناء الحياة الإنسانية وحضارتها الراقية..

وتطرق وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الى مرحلة ظهور الاسرائيليات، وقد تسرّبت إلى ثقافتنا من خلال ثغرات علمية وفكرية، وعلى مراحل عديدة.. ولم يهمل الإشارة إلى أثر الترجمة والنقل والاطلاع على الثقافات الاخرى، كما لم يغفل الإشارة إلى دور الحروب الصليبية في عملية الاحتكاك الحضاري، وإهمال مؤرخينا دراسة الأسباب التي مكنت الصليبيين من احتلال أعز بقعة في عالمنا الإسلامي، وقلب عالمنا العربي، وقد أدت الهزيمة هذه إلى ظهور حالة (الاغتراب) بصورة جلية..

وقال ان الغزو الاستعماري للعالم الاسلامي تبعته سيطرة سياسية على صنع القرار، مكّنت للغزو الفكري الثقافي، وبالرغم من ذلك فإن التعليم الحديث – بكامل قطاعاته التنفيذية – لم يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات والحاجات، ورأينا أنفسنا في وقت ما منقسمين حول التعليم وسبله، أهو تقليدي (حلقات) أم داخل قاعات وفصول دراسية حديثة (نظامية)، وهل نعلّم الفتاة أم لا، وإذا سمحنا لها بالتعلّم فإلى أية مرحلة دراسية، واختلفنا على الجامعة وكلياتها، ومشاركة الفتاة فيها إلخ..

وكشف د. الزميع ان المجتمعات العربية لم تكن لها اية مبادرات بقبول التحديث والمدنية والتطور من خلال الاطار الشرعي، ولمّا ترك الاسلاميون ذلك قام غيرهم بالمبادرة المطلوبة، الامر الذي ادى الى صراعات كثيرة منها ظهور قضية الاختلاط وعمل المرأة، واصبح من يتحفظ على أية قضية من الطرفين يسمى رجعيا او منكرا للدين..

واضاف ان هناك قضايا كثيرة جعلت ظاهرة الاغتراب تثبت جذورها وهي ظهور مشكلة المرأة العاملة، وقضية الاسرة وتمزقها، وقضية القبيلة والمذهب والطائفة وغيرها، وكل ذلك لم يأخذ نصيبه من الدراسة حتى الآن، مما ادى الى تعمق هذه

الاغتراب في الفكر والتاريخ الاسلامي

الظواهر والاختلاف عليها..

واشار الى ان الامة الاسلامية تعرضت لاغتراب اقتصادي كان وقعه أقل مما عرفته في الميادين الأخرى، لأنه كان بعيدا عن التشنجات السياسية، الأمر الذي ساهم في ظهور مؤسسات اقتصادية كبرى ناجحة، لعبت دوراً مهما في إبراز الظاهرة على كافة المستويات، وقد دفعت النجاحات الاقتصادية المعاصرة في العالم الإسلامي مؤسسات مالية غربية إلى دراستها وتخصيص حافظات مالية على النمط نفسه، مما يفتح باب الأمل واسعا يمكننا من المساهمة على الساحة الدولية من باب الاقتصاد الإسلامي..

وكان لرفض العالم الإسلامي التعامل المبكر مع الانجازات العلمية المتقدمة وبرامج التكنولوجيا الحديثة أثر خطير وكبير في الظاهرة الاغترابية نفسها، بسبب الهوة الواسعة التي قامت بيننا وبين الآخرين..

وأوضح وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية طرق الحل للخروج من هذه الظاهرة فقال: يجب ان نلملم انفسنا من الآن تحت صف موحد واحد، وهو قدرتنا على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية بعيدا عن الخلافات والمهاترات والاتهامات، خاصة واننا مازلنا في مفترق طرق، ويجب علينا مواجهة حضارة جديدة للخروج من الازمات الداخلية والخارجية، وللقضاء على الاغتراب، ولن يتحقق ذلك بدون إبداع، لأن المستوى المطلوب ليس مستوى عاديا بل هو مستوى يرقى إلى التهيئة للحاق بالركب الذي سبقنا بعقود طويلة، والزمن – كما يظهر – جزء من المشكلة..

وفي معرض تبيينه للمراد من البعد عن الخلافات والمهاترات قال د. الزميع: إن مجتمعنا الاسلامي الكويتي لايحوي تيارات علمانية، بل هو مجتمع اسلامي يحتاج لمعالجة بعض مظاهر الاغتراب، كما وان اي خلاف لمعالجة الاغتراب يجب ان يكون بعيدا عن التشنج في المعاملة، ومراعاة طاقات الأمة، وتجنب الصراعات الجانبية، واحترام المباديء الشرعية ولو اختلفنا في آلية تنفيذها – طالما أننا متفقون على المباديء العامة، مجتهدون في نظرتنا لآليات التنفيذ..

وحذّر من صبغ الصراع بالصبغة (الدينية) التي ينبغي تنزيهها وترفيعها عن مثل هذه الصراعات والنزاعات..

وحتى لايذهب البعض الى مبادرات تسيء للسمعة الاسلامية في الخارج، يرى د. الزميع انه يجب إعادة النظر في مؤسساتنا العلمية والدينية ، وأغلب مؤسساتنا التعليمية كذلك، ويجب ان يكون للمسجد دور بارز في جمع الأمة والمحافظة على الاصالة والهوية واحتواء العناصر العاصية لتنشئتها اسلاميا بدلا من طردها والتصارع معها، وتجنيب المسجد أن يكون ساحة صراع أو ساحة عرض فوضوي للآراء كـ(هايد لارك)..

الحرص على نجاح التطبيق

وفي الجزء الأخير من ندوة الاغتراب في الفكر والتاريخ الاسلامي قال رئيس (اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية) الدكتور خالد المذكور، ان عمل اللجنة هو تهيئة الاجواء لتطبيق ذلك وليس الالزام او التنفيذ في ذلك، وبرغم مضي اكثر من ثلاث سنوات على صدور اللجنة إلا انها مازالت مستمرة في عملها المحدد لها وهو التهيئة لامكانية التطبيق.. وأضاف ان اللجنة قطعت شوطا كبيرا في ترتيب الكثير من الأمور الهامة في ظل المسؤولية الجماعية لتطبيق الاحكام الشرعية والمتمثلة في السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، ولذلك – ومن خلال دور اللجنة في المطالبة بالاقتراح بالتغيير – ثبتت عدة امور هامة مثل مبدأ الشورى للاستفادة من الآراء المختلفة وتفادي الخلافات..

وأشار د. المذكور الى ان اللجنة تقوم بمد جسور التنسيق بين المؤسسات التربوية وجمعيات النفع العام للاستفادة من التجارب السابقة على كافة المستويات، وتتعاون مع القطاع العام والخاص في اطار عملها المحدد لها وهي بذلك تلتقي مع شرائح كثيرة من المجتمع الكويتي..

وأكد اهمية الاستفادة من الفقه الاسلامي في عمل اللجنة وذلك بعدم التقيد بمنهج معين في مسألة فقهية او شرعية شرط الالتزام بالاحكام الشرعية، وتتفادى اللجنة الآراء الشاذة التي لاتستند الى الفقه الاسلامي، مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها، لأن الشريعة الاسلامية تراعي ظروف كل زمان ومكان..

وأشار د. خالد المذكور الى ضرورة دراسة المجتمع الكويتي المتمثل في الانسان قبل تطبيق الشريعة مع مراعاة النصوص الشرعية، وهناك اجتهادات تتميز بها اللجنة كما تتناسب مع الكويت وظروفها، والحصول من الفقه على اجتهادات سليمة لضمان امكانية التنفيذ والتطبيق، فهدف نجاح التطبيق مقدّم على الاقتصار على إصدار القوانين نفسها□

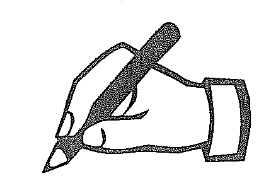


● جانب من الحضور

صمود.. ولكن

لم يكن الصمود العسكري الشيشاني في وجه القوات الروسية المعتدية مستهجنا ولا مفاجئاً، فقد أكّدت أكثر التقارير التحليلية والإخبارية الغربية أن المغامرة العسكرية الروسية لن تكون نزهة عابرة، وإن كانت موسكو قد وجدت كل تشجيع – مباشر وغير مباشر – من دوائر القرار الغربي، التي صرّح أكثرها أن ما يجري داخل (روسيا الاتحادية) شأن روسي داخلي بحت، وأن القوم أدرى بمشاكلهم وحلولها..

ولقد كان مشهد شيوخ الشيشان بلباسهم التقليدي، وهم يؤدون حركاتهم داخل حلقات تجمعهم والشباب المسلّح أقرب إلى أداء رقصة حرب بحركاتها العنيفة المعبّرة عن استجماع القوّة المشوبة بالغضب، كان هذا المشهد المنقول بأجهزة التلفاز العالمي يثير في نفوس مشاهديه من المسلمين نفس الحماس الذي حرّكهم سابقا باتجاه الجهاد الأفغاني والمقاومة الباسلة في كل من فلسطين والبوسنة والهرسك وكشمير وسواها من مناطق الاحتراق الأمني في بلادنا المنكوبة بالظلم والضعف والتردد.. وبغياب فريق عمل منسجم ومتفاهم داخل الإدارة الروسية يمكن توقّع أي خطوة مرتجلة وفردية، وتبقى تصريحات المعارضة والاحتجاج من داخل روسيا وخارجها مجرد حبر على ورق أو صرخات ضائعة في خضم الضجيج الدولي المسيطر على أكثر من منطقة في العالم، وتبقى المظاهرات التي قادتها أمهات الجنود المكرَهين على القفز في محرقة المعركة مجرد مظهر فلكلوري يكمل الصورة ولا يشكل عند زعيم الكرملين أي عنصر ضغط فاعل ومؤثّر في قرار استمرار المعركة أو إيقافها..



بقلم

د. صلاح الدين أرقه دان

ولقد اعتاد عالمنا الإسلامي في مثل هذه الأحوال أن يلجأ إلى الخطب الرنّانة، والقيام بحملات تعبئة إعلامية – لاسيما من على منابر الجمعة – تكرر كلاما يدور على الصمود والفئة القليلة الغالبة، والفئة الكثيرة المغلوبة، تنتهي فيه حدود المسؤولية الشرعية والتاريخية عند باب المسجد، ليعود الجميع إلى داره مطمئنا لقيامه بواجب (العزاء) أو واجب (الدعاء)، ذلك لأننا بتنا في موقع لا يمكّننا أكثر من الدعاء أو العزاء..

صحيح أن البعض ممن تحرّكت في قلوبهم حميّة الدين، وعاطفة الأخوّة، ونداء الواجب، قد توجّهوا إلى أرض الشيشان ليقفوا إلى جانب المظلوم في وجه الظالم، ولكن تبقى الظاهرة محدودة وخجولة، تواجهها حملة إعلامية مركّزة تنبّه المعنيين إلى عدم السماح بتكرار خطأ التسيب الأفغاني، وولادة ظاهرة (شيشانية) تردف الظاهرة (الأفغانية) داخل الوطن الإسلامي الكبير..

وفي خضم التساؤلات الملحّة لفهم حقيقة ما يجري، ولماذا يجري، تكثر الإجابات والاجتهادات، ويعتمد أكثرها على أحد سبيلين، السبيل الأوّل سبيل العاطفة الإسلامية العامّة الجيّاشة التي باتت جزءا من سمات حركة مجتمع المسلمين المعاصر، وتعتمد على إجابات جاهزة حاضرة حضور الأبدية، ومسلّمة لا نقاش فيها ولا فكاك منها، تعتمد على (نظرية المؤامرة) و(تعميم العداء) ولا تتكيء على دراسة واعية، ولا أرقام واضحة، ولا تاريخ مقروء، فيفوتها توظيف (التدافع) العالمي لرفع سيف الذّلّة عن رقاب ضحايا العدوان، وتستعدي الحياديين والمتريثين، وتفوّت المصلحة في توظيف (تناقض المصالح) لتحقيق خطوة إيجابية ثابتة بنّاءة مهما كانت صغيرة..

والسبيل الثاني يعتمد اعتماداً تاماً على تقارير وتحاليل مؤسسات الإعلام الغربي ومراكز الدراسات العلمية فيه، التي باتت وكأنها مرجعيتنا الوحيدة في معرفة ما يدور على سطح البسيطة (وخارجها)، وبذلك تذهب الاجتهادات في التفسير اتجاهات شتى ولكنها تبقى ممسوكة بيد أصحاب القرار هناك حيث توضح سيناريوهات تحريك البيادق، فيصيبون بسبب غياب المشروع النقيض أو المقابل، وتبقى اللعبة لعبة الآخرين، نقوم نحن

بأدوارنا بشكل جيّد، وربما حققنا نتائج متقدمة على السيناريو المرسوم والمطلوب، ومن ثم تتولى عناصر الأداء (الضحية) فيما بعد إحسان القِتلة والذِبحة، الأمر الذي يفسّر التدخل الخارجي المفاجيء أحياناً لتهدئة الأمور أو تصعيدها، كما وقع لساحات مضطربة كثيرة هدأت فجأة كما اشتعلت فجأة، وساحات أخرى - عُرفت بالهدوء والاستقرار - اشتعلت بدون مقدمات واضحة..

ورغم كل ما تقدّم تبقى الساحة الشيشانية مشبعة بالدروس والمواقف الدافعة إلى التأمّل والتعمّق فيها وفي مجرياتها، واستشراف مستقبلها، وليس بالضرورة أن تكون دروسها إيجابية بحتة أو سلبية بحتة، فلطالما تداخل الخير بالشر، والفائدة بالضرر تبعاً لظروف ومداخلات وتطورات غير محسوبة..

وعلى رأس الدروس المستفادة أن القوّة لم تعد الفيصل الحاسم في مسائل الولاء وإسكات المستضعفين، مهما بلغ ضعفهم وقلة حيلتهم، فلا يوجد وجه للمقارنة بين العدد والعدة والإمكانات في صفي الروس من جهة والشيشان من جهة أخرى، ولقد رأينا بأم أعيننا من خلال أجهزة البث التلفازي العالمي، وقرأنا تقارير المراسلين الصحفيين - شهود العيان، عن أسلحة الشيشان الهزيلة التي تعود إلى الحرب العالمية الأولى، مقارنة مع الترسانة الروسية الموروثة من الاتحاد السوفياتي السابق، ويتبع نوعية السلاح عدده والخبرة الميدانية ومهارات القتال الحديث، ومع ذلك شهد الروس قبل غيرهم على جديّة المقاتل الشيشاني وقوّة اندفاعه بما يقطع الأمل في تسوية سريعة هينة بدون دماء وأشلاء، ويكاد عدد القتلى من كلا الجانبين يتقارب بالرغم من التفاوت المذكور في العدد والعدة..

ومن الملفت للنظر توقيت اشتعال فتيل الحرب متزامناً مع تطورات الساحة البوسنية، ومسارات التسوية في المنطقة العربية، وإذا أضفنا إليها تحركات الساحة الكشميرية، ملنا إلى الاعتقاد بأن المطلوب عدم ترك العالم الإسلامي ولو للحظة واحدة دون عملية استنزاف تدفع به إلى الإغراق في الإعياء والتعب والبعد عن التقاط الأنفاس، أو إفساح الفرصة له ليحصي خسائره على الأقل..

فما من هدنة تقع هنا، ولا إيقافٌ لحمّام الدم في مكان ما، إلا ويوازيه - زماناً وخسارةً - مكان آخر تشتعل فيه الحرائق لتأتي على البقية الباقية من ثروة العالم الإسلامي المادية والبشرية، ودفع العقلاء للتسلح بسلاح الجنون أمام ما يجري لأنهم لا يملكون فرصة هدوء واحدة تساعد على إعمال العقل بدل العاطفة، والبحث عن حل صحيح مثمر بدل الإغراق اليائس فيما نحن فيه..

إن المغامرة الحربية الروسية ليست أولى المغامرات الجارية على أرض المسلمين، ولن تكون الأخيرة - على الأقل في المستقبل المنظور - ولكنها متميّزة من زوايا كثيرة تؤثر يقيناً على معطيات ومفاهيم سائدة داخل الساحة الإسلامية، من جملتها إعادة اللحمة بين ما هو وطني وما هو ديني، فقد دار الجدل - منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى وسقوط دولة الخلافة - بين ما هو وطني وما هو ديني؟ ودار جدل عقيم حول الانتماء وتصنيفه، وتحديد مربعات واضحة تتقاسم الساحة الفكرية والثقافية والسياسية والجهادية ما بين (القومي) و(الديني)، وحاول بعض العابثين بتاريخنا وواقعنا، أن يتجاهلوا ويزوّروا دور الإسلام - تحديداً - في التحرر والاستقلال ورفع المظلمة.. والساحة الشيشانية اليوم تتجاوز هذا المنطق كما تجاوزته الساحة الاسلامية في البوسنة والهرسك، وكما وقع في حرب التحرير الجزائرية.. إن الجهد الضائع في تحديد الهويّة، والفصل، والانتماء، والانتساب، تم تحويله إلى التلاحم والمواجهة، لأن الهوية المتميّزة لأي شعب إسلامي ليست منفكّة وليست مفصولة عن إسلامه نفسه..

ويبقى في الذهن سؤال ملح، يتردد كلما تكررت مثل هذه الحروب وهذه الأحداث: ما هي الثمرة، وكيف سيتم توظيفها؟

قد يستغرب البعض السؤال، ولكنه يعتمد على الحديث القائل: (إنما الأعمال بخواتيمها).. فالسؤال عن الثمرة في مثل هذه التضحيات أولى من الإغراق في عمليات الحماس والاندفاع اللاواعي الذي يهتم بالعمل والإنجاز دون وضعه في الموضع السليم وفي الوقت المناسب، كالباذر في غير الأرض الصالحة للإنبات..

ولا يصح أن يفهم من التساؤل تشكيك أو تهوين بما يقوم به العاملون والمجاهدون، أو أنه تضييع لدماء الشهداء وبذل المخلصين، فالسؤال موجه إلى الأمة ومراكز القرار فيها استنهاضاً للجميع على أن يكون الجهد المبذول محفوظاً وموظّفاً في ميدان الدفع إلى الأمام لا التراجع إلى خلف، فلا يصح أن تنتهي فصول مآسينا دائماً بشعار: (لا غالب ولا مغلوب)، أو: (أبرأنا الذمّة فلم يكن في الإمكان أبدع مما كان)، ذلك لأن مثل هذه الشعارات دلالة على الخسارة لا الربح، وعلى تضييع الجهد لا تنميته، ولأن المطلوب برنامج عمل أوسع من (الأقطار) و(الجماعات) يحفظ حقوق الأقطار والجماعات..

فأين هو موقع الصمود الشيشاني الرائع في رصيد دفع الحياة الإسلامية قُدُماً، وأين هو خزين الجهاد الأفغاني في الرصيد نفسه؟ ومثل هذا يقال في كل راية وكل جهاد عرفته أمتنا في عصرها الراهن..

إن الصمود الشيشاني، ومثله صمود البوسنة والهرسك، وتضحيات كل مخلص بالمال والنفس والوقت، حجة علينا، وحجة قاسية إن لم يكن لدينا خطة لإضافتها إلى رصيد الأمة، وما زال القرآن الكريم يعيب على الضائعين في دهاليز التنظير، والمراوحين في متاهات غياب البرامج، حيث يقول: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا﴾ فهل نحن متّعظون؟

(الشيشان) وكبرياء المواجهة



● خارطة الشيشان

*إعداد مركز الدراسات والأبحاث لروسيا الاتحادية وجمهوريات آسيا الوسطى بدولة الكويت

في ٢٥/١٢/١٩٩١م، استقال ميخائيل جورباتشوف من رئاسة الاتحاد السوفييتي، وأصبحت جمهورية روسيا الاتحادية الوريث الشرعي الوحيد للاتحاد السوفييتي المنحل، وشغلت روسيا مقعده الدائم في مجلس الأمن، وسقطت الشيوعية كفكر وتطبيق .. نظرية وواقعاً، وتمزق الاتحاد السوفييتي إلى خمس عشرة دولة مستقلة، مع بقاء بعض الجمهوريات ذات الحكم الذاتي ضمن جمهورية روسيا الاتحادية، ومن هذه الجمهوريات جمهورية الشيشان والانغوش.

ترى ما الذي يجري في هذا الإقليم اليوم، ونحن على أعتاب الذكرى الثالثة لانهيار الاتحاد السوفييتي؟

نظرة إلى الوراء

تقول المصادر التاريخية إن الإسلام وصل إلى جنوب القفقاس منذ العام الثاني والعشرين للهجرة، بينما تأخر وصوله أحد عشر قرناً إلى شمال وشرق القفقاس. ومنطقة القفقاس منطقة شديدة الوعورة، فرضت قساوتها البيئية على طبيعة سكانها، فعرفوا بالقسوة وشدة البأس، والتمسك الشديد بالأرض، والإصرار الشديد على الحرية والاستقلال ومحاربة الغزاة الطامعين في أرضهم.

وتقسم منطقة القفقاس – كما تقدم – إلى قسمين طبيعيين «شمالي وجنوبي». وقد حاول قياصرة الروس الاستيلاء على المنطقة منذ عصور مبكرة بسبب مزاياها الاستراتيجية والاقتصادية، ولكنهم لم يتمكنوا من بسط سيطرتهم عليها، رغم الحملات العسكرية العديدة التي وجهوها منذ عام (١٥٠٥م)، أيام القيصر إيفان الرابع (إيفان الرهيب).

وقد حاول القياصرة على مدى أكثر من قرنين، استغلال قبائل القوقاز للاستيلاء على المنطقة، لكن محاولتهم باءت بالفشل، بسبب الصمود الرائع لأهلها، وبخاصة القوقاز الشمالي، وكان الشيشان يمثلون العمود الفقري في تلك المواجهة. ولعب الإسلام دورا بارزا في صمودهم، وبرز في تلك المواجهات الشيخ شامل، الذي استنهض الهمم، وهاجم الروس عام (١٢٥٦هـ)، مستفيدا من انشغالهم بحرب القرم، فلمّا انتهت الحرب عام (١٢٧٥هـ)، حشدت روسيا جيشا هائلاً واكتسحت المنطقة، وارتكبت أبشع المجازر، وبدأت أفواج الشيشان والشركس والداغستان تغادر موطنها، وأُسِر الشيخ شامل من عام (١٢٨١هـ)، بعدما تفرقت الجيوش القفقاسية.

وعود معسولة

ولما قامت الثورة البلشفية في روسيا عام (١٩١٧م)، قدمت وعودا معسولة لشعوب آسيا الوسطى، وشعوب القوقاز، تتضمن حقها في الاستقلال والتحرر، لكن لينين وستالين لم يفيا بتلك الوعود، بل كانا أشد شراسة تجاه تلك الشعوب التي قامت بمساعدتهما في القضاء على القيصر، وهكذا ظل الاستعمار الروسي جاثما على المنطقة، حتى سقطت الشيوعية عام (١٩٩١م)، فماذا فعلت روسيا وريثة الشيوعية بهذه الشعوب؟

لا أعترف بالشيشان

بعد سقوط الشيوعية، أعلنت العديد من الأمم والشعوب استقلالها عن موسكو من جانب واحد، واضطرت موسكو إلى الانصياع للأمر الواقع واعترفت بها، وارتبطت معها بمعاهدات، على العكس مما فعلت مع الشيشان، الذين قرروا في أغسطس «آب» عام (١٩٩١م)، الانفصال عن روسيا، وإعلان استقلالهم بعد مرور شهر واحد فقط على انقلاب أغسطس، الذي هدف إلى الإطاحة بجورباتشوف. وفي (٢٧/١٠/١٩٩١م)، انتخب جوهر دودييف ، وأرسلت إليها قوات لمواجهة التظاهرات الشعبية التي خرجت لتعلن دعمها للرئيس دودييف، الذي وقف موقفا شجاعا أمام التحديات الروسية، فأعلن التعبئة العامة، وأمر الحرس الوطني بمحاصرة القوات الروسية التي وصلت إلى مطار جروزني، وهدد بإعلان الجهاد المقدس ضد روسيا، مما دفع البرلمان الروسي إلى إعلان خطأ رئيس روسيا في تعامله مع الشيشان، وطالبوا بسحب القوات الروسية، وتمكنوا من إقناع الرئيس الروسي بالتراجع عن موقفه، وإلغاء مرسومه بإعلان حالة الطوارىء، ودعوا إلى حل المسألة سلميا، ومن خلال المفاوضات.

لا تغيير في المواقف

ومنذ ذلك الحين، وحتى ١٣/٣/١٩٩٤م، موعد انتخابات ممثلي جمهورية الشيشان في المجلس الفيدرالي الروسي (لاختيار ٣٢ نائباً) شيشانيا، ظلت الأمور

هادئة دون أن يعني ذلك اعتراف الروس بالشيشان، أو استسلامهم للأمر الواقع، فروسيا مازالت تعتبر الشيشان جزءا لا يتجزأ من روسيا الاتحادية، لكن الكرملين حريص على الصورة الديمقراطية لنظامه الجديد، لذا كان يتحرك بحذر شديد تجاه الشيشان، فهو يريد أن يكون التدخل في مثل هذه الصراعات باتفاق مع الغرب، أو مباركة ضمنية منه، ولهذا لجأت روسيا لتزويد عملائها من الشيشان بالسلاح بطرق سرية، علاوة على المساعدات المالية الخفية لإفشال حركة دودييف من الداخل.

الروس خائفون

وتعتبر ثورة الشيشان التجربة الأكثر خطورة التي تواجه حكومة بوريس يلتسين، لأن فقدان روسيا للشيشان قد يؤدي إلى انهيار روسيا نفسها. فالشيشان ستصبح رمزا لاستقلال كل شعوب القوقاز، التي يعتنق الجزء الأكبر منها الدين الإسلامي، وكان أول بروز عملي قوي لهذه الشعوب قد ظهر خلال النزاع بين جورجيا ومقاطعاتها ذات الحكم الذاتي «استيا الجنوبية/ وأبخازيا»، ولعب الشيشان الدور الرئيسي والأكبر في إرسال المتطوعين والسلاح إلى أبخازيا فقضية الشيشان إذا ليست قضية داخلية كما تدعي موسكو، بل هي قضية الخوف من امتدادها لمناطق أخرى.

بداية الصدام

ازداد التوتر بين موسكو والشيشان في أعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها جوهر دودييف في «٢٧/٥/١٩٩٤»، أثناء مرور موكبه الخاص بالرئيس جوهر في إحدى ضواحي العاصمة غروزني، وقد قتل بالمحاولة وزير الداخلية الشيشاني، وكانت أصابع الاتهام تشير بوضوح إلى موسكو، حيث أثبتت التقرير أن العبوة الناسفة التي فجرت عن بعد لاتصنع إلا في روسيا، في نفس الوقت حركت موسكو المعارضة التي قامت ببعض العمليات المسلحة ضد حكومة جوهر دودييف، كما صعدت حملاتها الإعلامية ضد الشيشان واتهمتهم بأنهم حولوا المنطقة إلى منطقة إجرامية حرة، بل وصل الأمر بالروس إلى أنهم روجوا دعايات عن صفقات لتهريب المواد النووية عبر جمهورية الشيشان لتأليب الرأي العام المحلي والعالمي عليهم.

جمهورية الشيشان في سطور

الموقع: القوقاز الشمالي.
الحدود: من الشمال منطقة ستافروبول الروسية، ومن الجنوب جورجيا، ومن الشرق داغستان، ومن الغرب أوستيا الشمالية.
التضاريس: سطح الأرض جبلي مرتفع، وأشهر الجبال جبال القوقاز التي يصل ارتفاعها إلى «٤٤٩٣ متراً» من على سطح البحر، والجبال مغطاة بالغابات، وتجري في الأودية الجبلية عدة أنهار.
المساحة: ١٩٣٠٠ كم.
العاصمة: غروزني.
المقاطعات: ١٢ مقاطعة.
عدد السكان: ١,٢٣٥ مليون نسمة.
القوميات: الشيشان ٧٣٥ ألف نسمة، الروس ٢٩٤ ألف نسمة، الأنجوش ١٦٤ ألف نسمة، الأرمن ١٥ ألف نسمة، الأوكرانيون ١٢٦٠٠ نسمة.
الإنتاج الاقتصادي: الصناعات البترولية، وصناعة المعدات الثقيلة – وزراعة الفواكه والخضراوات والذرة والأرز وقصب السكر، وتربية المواشي.

التصعيد الأخير

ومع نهاية شهر نوفمبر الماضي (ت٢)، وبالتحديد في يوم ٢٨ منه، قامت قوات معارضة لدودييف وبعض المؤيدين لروسيا باقتحام بعض المواقع الشيشانية في العاصمة غروزني، غير أن القوات الحكومية الشيشانية نجحت في صد المهاجمين وأجبرتهم على التراجع، وألقت القبض على عشرات من الروس المرتزقة، وقامت بعرضهم في شوارع العاصمة.



● الشخصية الشيشانية والعزة بالإسلام

لا مجال للإنكار

وفي روسيا، قال أقارب هؤلاء المعتقلين إن المقبوض عليهم في غروزني هم أفراد في وحدات الجيش الروسي، وهكذا لم يكن بوسع بوريس يلتسين الإنكار بأن حكومته كانت تدعم المعارضة سياسيا فقط، ولم تلجأ بتزويدهم بالسلاح، أو المعدات العسكرية، أو مساندتهم بالجنود الروس، وإثر تأزم الموقف، وجه يلتسين إنذارا شديد اللهجة لحكومة دودييف، طالبها بإطلاق صراح المعتقلين الروس، وإلا تفاقم الموقف لدرجة خطيرة، كما طالب الشيشان بإلقاء السلاح مع نهاية يوم ١٥/١٢/١٩٩٤م، ورغم عدم انتهاء مهلة الإنذار، إلا أن الحكومة الروسية أرسلت ما يقدر بعشرة آلاف جندي إلى جمهورية الشيشان، في محاولة منها لإخضاعها.وتقول التقارير إن أطرافا خارجية شجعت الروس على قمع الحركة في الشيشان بسبب ملامحها الأصولية، وبسبب تهديد مصالحها في المنطقة، ولأن تشطير روسيا في الوقت الراهن لن يزيد إلا من مصاعب الاستقرار العالمي، وسيكون حجر عثرة في وجه النظام العالمي الجديد، الذي يتم إرساء قواعده تحت الإشراف المباشر والفعلي للدوائر الغربية، وانطلاقا من هذا الموقف الدولي، شرعت روسيا في تسيير الأزمة القوقازية وفق ما تمليه مصالحها القومية، ووفق ما يمليه الوضع الدولي الراهن.

وحتى كتابة هذا التقرير ما زالت المعارك تدور في جمهورية الشيشان على مشارف العاصمة غروزني، وإذا ما نجحت القوات الروسية في احتلال العاصمة الشيشانية، فإن هذا لا يعني نهاية المشكلة، وهذا ما أكده جوهر دودييف في أكثر من تصريح، حيث سيلجأ الشيشان إلى حرب العصابات، وعندها فلن تصمد ديمقراطية روسيا الوليدة أمام عواقب هذه الحرب.

فهل تستمر روسيا في هذه الحرب إلى نهايتها؟ أم أنها ستدخل في مفاوضات مع الشيشان للتوصل إلى حل وسط ينهي المشكلة ولو مؤقتاً؟!



مشاريع بيت الزكاة

استعرض الأخ أحمد عطية الباطني مراقب النشاط المحلي في بيت الزكاة منجزات المراقبة والخدمات والمشاريع الخيرية التي نُفذت خلال السنة الماضية، وهي مساعدة ٢٠٢٧٥ اسرة بلغ مجموع افرادها ١٥٠٧٧٩ فردا، وذلك بتقديم ٨٧٣ طنا من المواد الغذائية المختلفة بتكلفة بلغت ١٩٨٩٧٩ دينارا، كما تم دعم ١٩ هيئة محلية تشمل وزارات وهيئات وجمعيات نفع عام، من خلال قسم الهيئات المحلية بمبلغ قدره ٨٧١٥٠ دينارا لمساعدتها على تنفيذ أهدافها الخيرية والتنموية..

هذا بالإضافة إلى مشاريع توفير الماء البارد لعابري السبيل بتكلفة قدرها ١٣٥٤٥ دينارا، ومشروع حقيبة الطالب المدرسية، وقد تم توزيع ٤٦٣٠ حقيبة تحتوي على قرطاسية متنوعة إلى الطلبة الأيتام والفقراء التابعين للأسر المسجلة لدى بيت الزكاة، ولجان الزكاة، وبعض مدارس وزارة التربية، بتكلفة قدرها ١٥٠٥٤ دينارا.. ومن المشاريع التي تم إنجازها إنشاء مقهى شعبي لنزلاء دور الرعاية من كبار السن بتكلفة قدرها ٢٧٠٠٠ دينار.

موقف وفاء

أسقطت أولى جلسات مجلس الأمة الكويتي في العام الميلادي الجديد حوالي مليار دينار تتمثل في ديون مستحقة للكويت على مصر وسوريا، وفوائد متراكمة لديونها حيال بعض الدول النامية.

وشهدت مناقشة الموضوع إشادة كبيرة من جانب النواب الكويتيين بدور مصر وسوريا المبدئي والشجاع في دعم الكويت، والوقوف إلى جانبها خلال أزمة الاحتلال العراقي الغاشم وحتى تحرير اراضيها، وفي الوقت نفسه نوّه العديد من الأعضاء بالصمود السوري أمام المتغيرات الجارية، وأعربوا عن استغرابهم للتسابق نحو تطبيع العلاقات بين الدول العربية و(إسرائيل).

تعاون كويتي إيران

صرح عبد الله عبد العزيز الدويخ (سفير دولة الكويت لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية) عقب لقائه وزير الثقافة والإشاد الإسلامي الإيراني مصطفى مير سليم أنه سلّمه رسالة خطية من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د. علي الزميع تعلق بالعلاقات الثنائية وخاصّة التعاون الثقافي في المجالات الثقافية والدينية. وأوضح أن الوزير مير سليم أعرب عن استعداد بلاده لمشاركة في تدوين الموسوعة الإسلامية التي اقترحها سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح.

قنبلة نووية إيرانية!

أفادت مصادر مقربة من الإدارة الأمريكية الإعلان عن نية الولايات المتحدة السعي لإجراءات دولية عاجلة للحؤول دون تطوير إيران لقنبلة نووية في غضون السنوات الأربع أو الخمس القادمة، وكان خبراء غربيون قد توقعوا ان يستغرق تطوير ايران لقنبلة نووية فترة قد تمتد الى عام ٢٠٠٥ على الأقل، ولكن تقارير مبنية على معلومات سرية صادرة عن الأقمار الصناعية ومصادر بشرية أظهرت مؤخرا أن تسريعا كبيرا في برنامج ايران النووي، مما يعني ان ايران قد تحصل على أولى قنابلها النووية قبل نهاية العقد الحالي حسب المحللين الأمريكيين.

مدير جامعة لاهور يزور الكويت

أشاد مدير جامعة لاهور الاسلامية في باكستان الحافظ عبد الرحمن المدني بدور اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت، بعد زيارته لمقرها ولقائه المسؤولين فيها، ورأي أن ما وصلت إليه اللجنة إنجازا رائعا في مجال تهيئة الأجواء ومراجعة القوانين، وقد قدم الزائر الكريم نبذة عن مسار التشريعات الاسلامية في باكستان والقوانين المعمول بها، وتطرق إلى المعهد العالي للقضاء وطرق الدراسة فيه.

أوقاف الأرض المحتلة

بحث وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطيني حسين قطين طهبوب – أثناء زيارته مؤخرا للسعودية مع وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي د. عبد الله بن عبد المحسن التركي – عمل الاوقاف في الاراضي المحتلة، وقد أشاد طهبوب بدور المملكة العربية السعودية ووقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني.

معرض بريطاني إسلامي متجوّل

تستعد وزارة الخارجية البريطانية بالتعاون مع مكتب دول الكومنولث لتنظيم معرض متنقل حول دور المسلمين البريطانيين في الحياة البريطانية العامة، وسيزور المعرض خمسة عشر موقعا في ست دول اسلامية هي: مصر والسعودية والباكستان وبنجلاديش واندونيسيا وماليزيا والنرويج.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية في حضور المراسلين الاجانب في لندن ان فكرة المعرض نشأت مع خطاب ولي العهد البريطاني الامير تشارلز في اكتوبر ١٩٩٣م حول (الاسلام والغرب) الذي أثار اهتماما كبيرا لدى مسلمي بريطانيا والعالم.

ويسود الاعتقاد بأن الإسلام هو أكثر الاديان انتشارا في بريطانيا، حيث يزيد عدد المسلمين فيها على مليون ونصف المليون نسمة، بينهم ما لا يقل عن ٣٠ ألف من الانجليز الذين اعتنقوا الاسلام عن قناعة. وتشير الإحصاءات غير الرسمية إلى وجود أكثر من ٨٠٠ مسجد مقارنة مع ١٠ مساجد قبل ٤٠ عاما.

الإسلام حصانة من الانحراف


● الأمير نايف بن عبد العزيز

احتل موضوع التطرف حيزا كبيرا في مداخلات وزراء الداخلية العرب في دورتهم الثانية عشرة في تونس التي عقدت الشهر الفائت، وقد أكد الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي ان الامة الاسلامية تملك الحصانة العقائدية والفكرية لحماية مواطنيها من الانحراف، ومجتمعاتها من الجريمة متى التزمت بتعاليم الاسلام السمحة الخالدة (فالإسلام دين وسط يمنع من الانحراف والغلو، ويكفل الأمن والاستقرار).

اعتذار ياباني

أقدمت إحدى المجلات اليابانية على طباعة صور للحرم المكي الشريف مع بعض الصور الخليعة، وكان لذلك أثر سيء على المسلمين المقيمين في اليابان، وبعد تحرّك قام به كل من المركز الإسلامي بطوكيو، والمعهد العربي الإسلامي (التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) اعتذرت إدارة المجلة ووعدت باحترام مشاعر المسلمين مستقبلا، وكانت إحدى دور النشر قد وجهت اعتذارا رسميا كذلك عن صور ضمنتها كتابا لتدريس التاريخ الاسلامي للطلاب اليابانيين، وهي صور مزعومة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم. وتعهدوا بعدم تكرار مثل هذا العمل، وسحب الكميات الموجودة بالسوق.

مؤتمر إسلامي سويسري

نظمت جمعية (مسلمي ومسلمات سويسرا) مؤخرا بمدينة جنيف مؤتمرا حول الوجود الإسلامي في أوروبا حضره عدد من المثقفين والصحافيين من سويسرا ودول الجوار، وقد توزعت أعمال المؤتمر على ثلاثة محاور رئيسية هي: (حضور المسلمين في سويسرا واوروبا)، و(الاسلام ودور الصحفيين) و(الحوار الديني).

وكان المؤتمر فرصة مهمة للمسلمين لبناء علاقات حوار بينهم وبين غيرهم من فعاليات المجتمع السويسري حول مختلف القضايا، وعلى رأسها بحث طرق استقرار المسلمين واحتفاظهم بهويتهم في مجتمع علماني، وقد اشاد المستشار الاداري لمدينة جنيف بالمبادرة واعتبرها فرصة لتوضيح اهم المباديء التي تؤطر وضعية المسلمين هناك.

اعتقال إمام الحرم الإبراهيمي

حولت السلطات الاسرائيلية إمام مسجد الإبراهيمي في الخليل – الشيخ عادل إدريس – للاعتقال الإداري لمدة ستة أشهر، وكانت سلطات الاحتلال قد أوقفت الإمام نفسه قبل عشرة أيام من القرار المذكور، دون إبداء أية أسباب.

الصحوة في بنجلاديش

تجاوز عدد المساجد في بنجلاديش أكثر من مائتين وخمسين ألف مسجد.. والجمعيات الإسلامية التي تقوم بنشر الدعوة الإسلامية والتربية والتعليم ثماني جمعيات.. والمدارس الإسلامية أكثر من نصف مليون مدرسة إسلامية. صرح بذلك لوكالة الأنباء الإسلامية الدولية عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد ورئيس المجلس المحلي للمساجد ببنجلاديش الشيخ/ محمد هلال جناب علي.وقال إن هناك صحوة إسلامية وإقبالا على اعتناق الدين الإسلامي. وبيّن أن المجلس المحلي للمساجد ببنجلاديش يقوم بعدة نشاطات مختلفة منها تنظيم المسابقات القرآنية حيث نظم أربع مسابقات قرآنية كما يقوم بنشر الدعوة الإسلامية والاهتمام والعناية بالمساجد من حيث البناء والترميم والصيانة والتشغيل. وأشار إلى أن في كل مسجد مدرسة لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه.

٢٠٠٠ نمساوي يعلنون إسلامهم

أعلن حوالي ألفي نمساوي إسلامهم في السنوات الخمس الأخيرة لما وجدوه في العقيدة الإسلامية من عناية فائقة بالإنسان وحقوقه. والجدير بالذكر أن عدد المسلمين في النمسا يزيد على (١٢٠) الف مسلم من أصول تركية ويوغسلافية إلى جانب نشاط العرب المسلمين المهاجرين الذين ينشطون بالدعوة في أكثر من ١٠٠ مسجد في العاصمة فيينا وضواحيها.

مركز حضاري في القاهرة

أنشأت جامعة القاهرة مركزاً للدراسات والبحوث الإسلامية يتبع كلية دار العلوم، يتكون مجلس إدارته من نخبة من كبار المفكرين وأساتذة الجامعة.صرح الدكتور حامد طاهر مدير المركز بأن المقر الجديد استهل نشاطه بندوتين حول (الضوابط المنهجية للاختلاف بين المسلمين) و(المفهوم المتكامل للإسلام).

وقال إن المركز يتكون من خمسة أقسام رئيسية، تشمل قسم إحياء التراث العربي والإسلامي، وقسماً لتدريب طلبة الدراسات العليا والمعيدين على وسائل البحث العلمي وتطبيق مناهجه في مجالات الدراسة العربية والإسلامية، وقسماً للعلاقات الخارجية الإسلامية والعربية والأجنبية، وقسما للندوات والمحاضرات المتخصصة في أمور تهم الواقع الإسلامي، وأخيراً قسم التاريخ والحضارة الإسلامية. وأشار الدكتور حامد طاهر إلى أن المركز يهدف إلى إجراء الدراسات والبحوث الإسلامية في مجال التعريف بالتراث الحضاري الإسلامي بغرض إثراء الحضارة المعاصرة واستكشاف أساليب نشر الثقافة الإسلامية، والأخذ بها وفق المبادىء الإسلامية وفي إطار منهج علمي سليم.كما يهدف المركز إلى مواجهة تحديات العصر برؤية إسلامية واضحة لإعداد باحثين مدربين على أعلى مستوى، وتبادل الخبرات مع المراكز البحثية في العالم، وإقامة الندوات والمؤتمرات حول القضايا الإسلامية المصيرية التي تهم كل مسلم.

إعادة فتح مسجد (أيا صوفيا)

لاتزال قضية إعادة فتح مسجد (أيا صوفيا) للعبادة أمام المسلمين تثير ردود فعل مختلفة لدى المسلمين، وغيرهم على حد سواء، ففي الوقت الذي لايزال فيه النائب البرلماني الذي تقدم بمشروع إعادة فتح مسجد (أيا صوفيا) للعبادة يتلقى رسائل التأييد والشكر، قامت الكنائس الأرثوذكسية في روسيا وبلغاريا وقبرص اليونانية وغيرها، بالاحتجاج الرسمي على هذا الأمر، وقد بعثت الحكومة اليونانية في وقت سابق برسالة احتجاج إلى الخارجية التركية تحذر فيها الحكومة التركية من الإقدام على هذه الخطوة، وجاء في الرسالة: أن (أياصوفيا) حق للنصارى، ونحن نطالب بفتحها للعبادة النصرانية وليس لغير ذلك.



بين الجهل ومخطط الإساءة

استنكر رئيس كتلة نواب (الجماعة الإسلامية) في لبنان، د. فتحي يكن خطف الطائرة الفرنسية في الجزائر وقتل الرهبان، واعتبر (ان تواتر الأحداث يدل على أمرين: إما وجود مخطط استخباراتي مدروس للإساءة إلى الإسلام والمسلمين ووصفهم بالإرهابيين والقتلة، وإما ما يحدث حقيقة، وهذا أقل ما يقال فيه إنه جهل بالإسلام وإساءة إليه لا تعدُلها اساءة).

وأضاف: (نستنكر هذه الحوادث وكل الحوادث المشابهة لأنها لا تمت إلى الإسلام بصلة وندعو القائمين بها إلى الكف عن هذه العبثية).

مجلس علماء كينيا

عقد مؤخراً في العاصمة الكينية – نيروبي – المؤتمر التمهيدي لإنشاء مجلس للعلماء المسلمين بكينيا، وقد حضر المؤتمر – الذي أقيم تحت رعاية المجلس الإسلامي الأعلى لمسلمي كينيا – عدد كبير من الشخصيات الإسلامية، وقادة العمل الإسلامي وعدد من القضاة الشرعيين الذين يرأسون المحاكم الشرعية الإسلامية في مختلف المحافظات.

يذكر أن فكرة إنشاء هذا المجلس كانت قد انبثقت من القضايا العديدة المعقدة والملحة التي أفرزتها الحياة العصرية الحديثة في أوساط المجتمعات الإسلامية، وذلك في مجال الفكر والاجتماع والاقتصاد، وشتى نواحي الحياة المهمة التي تتطلب معرفة رأي الإسلام فيها، وموقفه منها، والبحث عن حلول لها لا تناقض أحكام الشريعة الإسلامية.. وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات منها:

أن يتولى المجلس المقترح إنشاؤه التحدث رسميا باسم المسلمين في كينيا في كل القضايا والشؤون التي تهمهم، وتمس كيانهم، وأن يكون المجلس هو الإطار والقالب الذي تناقش فيه قضايا المسلمين ومشكلاتهم، وتصاغ فيه مطالبهم.

وأن يكون المجلس هو الممثل الشرعي لمسلمي كينيا لدى الحكومة الكينية، فتكون لديه الصلاحية الكاملة، على أن يستشار في كل القضايا والشؤون الإسلامية.

المسلمون ٢٣,٢٪ من سكان العالم

ذكرت منظمة المؤتمر الإسلامي أن عدد المسلمين في العالم يبلغ حاليا مليارا ومائتي مليون شخص، أي ما يوازي ٢٣,٢٪ من سكان العالم الذين قدّرتهم المنظمة بخمسة مليارات نسمة، وأوضحت المنظمة في تقريرها أن حوالي ٣٨٩ مليون مسلم يعيشون كجماعات وأقليات مسلمة في دول ليست أعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

١٨٠ ألف حاج إندونيسي هذا العام

قال (هاريانتو دانوتيرو) وزير النقل الإندونيسي: إن إندونيسيا تعتزم إرسال ١٨٠ ألفا من مواطنيها إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج في الموسم المقبل. وقال للصحافيين عقب اجتماعه بالرئيس (سوهارتو): إن عدداً ممن سجلوا اسماءهم في طلبات الحج زاد هذا العام على ١٦٣ ألف شخص.وأضاف: أننا (نحتاج إلى ٢٤ طائرة مستأجرة لنقل هؤلاء الحجاج، واتفقنا بالفعل على استئجار ١٣ طائرة). وتوفي نحو ٣٥٠ إندونيسيا خلال الحج في عام ١٩٩٤م، معظمهم بسبب المرض، كما توفي خمسة آخرون خلال التزاحم بالقرب من مكة.

منصِّرون في قبرص

بدأ العديد من المنصرين يتسللون إلى القسم الشمالي المسلم في جزيرة قبرص، مدعومين بالإمكانات المختلفة، وعلى رأسها المادية مستهدفين الشباب المسلم.وقال رئيس الدعوة الإسلامية في قبرص إن نشاء البعثات التنصيرية ومكاتبها أصبحت واضحة في هذا الموقع من الجزيرة لتنفيذ مخططاتها الهادفة إلى السيطرة على الشباب المسلم وجعله كمّا مهملا وتشويه صورة الدين الإسلامي.

ألعاب الكمبيوتر الإباحية تفسد عقول الأطفال بالصين

غزت ألعاب الكمبيوتر الإباحية مثل (بوكر العري) متاجر شنغهاي ومدارسها مفسدة عقول الصغار من دون علم آبائهم. وذكرت صحيفة (ونهوي) الرسمية أن (ألعاب الكمبيوتر الإباحية بدأت تنتشر بهدوء في مدينتنا مثيرة تيارا خفيا يثير القلق). ويواجه زعماء الصين الشيوعيون الإباحية في شدة حتى إنه كثيرا ما يحكم على البعض بالإعدام بتهمة تهريب أشرطة فيديو إباحية، أو كتب، أو صور. وأفادت الصحيفة التي تصدر في شنغهاي بأن قاعة ألعاب مجاورة لإحدى المدارس الثانوية في شنغهاي تعرض ألعاب كمبيوتر إباحية وأن (الآباء يظنون أن أبناءهم يذاكرون دروسهم بجد واجتهاد).

كتب أصدرتها (إيسيسكو)

في إطار الحفاظ على التراث الإسلامي وتحقيقه، والتعريف بالحضارة الإسلامية، ونشر أمهات كتب التراث الإسلامي صدرت ثلاثة كتب جديدة ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) هي:

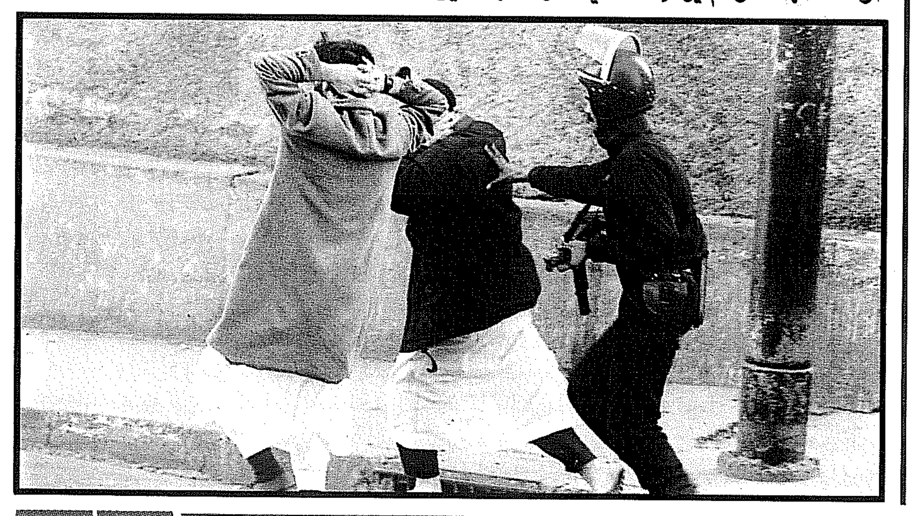
كتاب الأحكام الصغرى الجزء الثاني للقاضي (ابن العربي)، وكتاب عن ندوة الإمام الشافعي، وكتاب معالم الحضارة الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية، تأليف الدكتور وائل الرشدان.وقد قام بتحقيق الجزء الثاني من كتاب (الأحكام الصغرى) عالمان من جامعة القرويين بفاس، هما محمد الزيزي، ومحمد البكاري، ويقع هذا الجزء في ١٧٨صفحة من القطع الكبير، وستقوم الإيسيسكو بنشر جزء ثالث خاص بالفهارس.

أما كتاب (معالم الحضارة الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشيمة)، فيتضمن تفصيلا واضحا ودقيقا لهذه الآثار، ومنها القصور والقلاع مع مخططاتها البيانية، وصورها الفوتوغرافية، ثم المساجد وأضرحة بعض الصحابة بما يجعل الكتاب بمثابة متحف حضاري إسلامي عريض في انبساطه، وعميق تأثيره. والكتاب يعرف بما للأردن من رصيد ثقافي تاريخي، وأصالة حضارية، وإسهام متميز في خدمة الثقافة الإسلامية، وفي ازدهار الحضارة الإسلامية، ويعد حلقة في سلسلة كتب توثيقية تصدرها الايسيسكو تباعا، وتهدف إلى إنجاز حصر شامل لمعالم الحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء كافة.

ويتضمن كتاب (الإمام الشافعي) أبحاثاً لندوة نظمتها الايسيسكو بالتعاون مع الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا احتفاء بذكرى مرور اثني عشر قرناً على وفاة الإمام الشافعي، وقدمت فيها دراسات متخصصة وأبحاث معمقة، حول الإمام الشافعي، حياته ودراسته، والإمام الشافعي واضع أصول الفقه، ومذهب الإمام الشافعي بيّنٌ بين المذاهب الإسلامية، وأثر مذهب الشافعي في العالم الإسلامي وخارجه.

نفي نقل الحرب إلى فرنسا

قال متشددون جزائريون في بيان أصدروه أوائل العام الحالي: إن الدعوة إلى الحرب ضد فرنسا أمر شرعي، ولكنهم نفوا أن يكونوا قد قالوا إنهم سينقلون الحرب إلى فرنسا. وجاء التصريح في بيان لكتيبة العهد التابعة للجيش الإسلامي للإنقاذ.وذكر البيان أن وسائل الإعلام حرّفت ما جاء في افتتاحية بيان أصدرته الجبهة بعنوان (الفتح المبين). وقال: إن إعلان الحرب على فرنسا أمر شرعي نتمسك به على اعتبار أنها أضحت طرفا في الحرب الدائرة في الجزائر عن طريق الدعم المالي والعسكري للنظام (الطغموي)، بالإضافة إلى تواجدها العسكري - مئات (الجندرمة) - في الجزائر.وأضاف البيان قائلا: أما مسألة نقل الحرب إلى فرنسا، فهذا أمر لم يرد إطلاقا في نشرة المجاهدين.



الصيام وأبواب الخير

بقلم: عبد الرحمن قره حمود

لرمضان تأثير قوي في الناس، ينبه فيهم شعور الامتثال لأوامر الدين ونواهيه، فتعدل النفوس عن ارتكاب المعاصي وترجع إلى ربها بكثرة العبادة

شهر رمضان، شهر الصوم والصبر، شهر تتفتح فيه القلوب للعمل الصالح، ولكل ما هو خير. فكم من فاجر يتوب في رمضان، وكم من عاص يثوب إلى رشده، ويقلع عن ذنبه، ويستغفر ربه في رمضان؟ وكم من سكير يقلع عن الخمر، ويقاطعها في رمضان؟ وكم من جاحد قاسي القلب لا يعرف قلبه الرحمة أو الشفقة إلا في رمضان، فيه يتسامح من لايعرف التسامح، وفيه يحسن من لا ينتظر منه الإحسان.

شهر البركات والنفحات

كل ذلك بفضل هذا الشهر العظيم، الذي إذا حل حلت معه البركات، وزادت فيه النعم والخيرات، وتعامل فيه الناس بالإحسان والمواساة، وازدهرت أيامه ولياليه، بالمتعبدين الطائعين، وامتلأت المساجد وأماكن العبادة بالراكعين الساجدين من صالحين وتائبين، من خائفين وطامعين، كلهم يرجون رحمة ربهم ويخشون عذابه، يطمعون بثوابه ويخافون عقابه. ولكنهم جميعا يحسنون الظن به، وهو الكريم الذي لا يغلق في وجه أحد بابه.

إن لرمضان تأثيرا قويا في الناس، يوقظ فيهم حساسية بالآثام والذنوب، وينبه فيهم شعور الامتثال لأوامر الدين ونواهيه، فتعدل النفوس عن ارتكاب المعاصي وترجع إلى ربها بالصلاة والدعاء وكثرة العبادة.

فالصوم فرصة وأية فرصة.. إنه فرصة عظيم طيبة للمؤمن لاتماثلها فرصة، كيف لا وهو يعمل لله؟! لقد عرف المسلم أن كل عمله له إلا الصوم فإنه لله، وهو يجزي به، فإذا كان المؤمن من عادته أن يتقن العمل الذي هو له، أو لغيره من المخلوقات، لأن الله يحب منه ذلك، امتثالا لقول رسول الله ﷺ: «إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه». فكيف يصنع إذا كان العمل لله نفسه؟! ما أسعده إذ يقوم به، وما أحرصه على اتقانه. لا ريب في أنه سيفرغ فيه كل جهده، دون كلل أو ملل، أو شعور بالتعب.

شهر الجود والكرم

إنه يصوم لله، وينتظر الجزاء منه، وأقل ما فيه. أن يغفر له ما تقدم من ذنبه. فكيف إذا زاد على الصيام تطوعه بالقيام؟ الذي يكلم فيه ربه، في أيام مباركة، في شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار؟! في شهر فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر؟! في شهر من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه؟!

أليس هو شهر الصبر؟ والصبر ثوابه الجنة؟! أليس هو شهر المواساة، أيعقل أن يواسي فيه بعضنا بعضا تنفيذا لأمر الله، ثم لا يواسينا هو فيه؟! كيف يكون ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «إنه شهر يزاد في رزق المؤمن فيه». ويقول: «من فطّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار. وكان له مثل أجره». وإن الله يعطي هذا الثواب على القليل يعطيه لمن فطر صائماً على تمرة، أو على شربة ماء، أو مزقة لبن. فأي خير أكبر من هذا الخير؟ وأي عطاء أجزل من هذا العطاء.

ومع ذلك فإن الأمر لا يقف عند هذا الحد، فنحن نعلم أن الملائكة تستغفر للمؤمنين في الأيام العادية، فكيف بها في هذا الشهر المبارك؟ وإذا كان الله سبحانه وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل في الأيام العادية، فكيف به في هذه الأيام المباركة من شهر رمضان الذي تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين؟!

وإذا كان الجود مطلوبا من الناس في شهر رمضان، وإذا كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون فيه، فكيف بجود الحليم الكريم الحنان المنّان؟! والله إنها للجنة، وفي الجنة درجات تعلوها درجات، يقال فيها لقارىء القرآن أقرأ وأرق، فنعمت القراءة كلام الله، ونعم المرتقى إلى علاه.

الاخلاص والطمأنينة

وما من إنسان يخلص لله في صيامه وقيامه، ومحاربة لهواه، إلا ويشعر في آخر رمضان بأنوار تتلألأ في قلبه، واطمئنان تسكن إليه نفسه، وراحة تغمر وجدانه، وتفتح لمعاني الحياة الحقيقية يسيطر على عقله.

ولو استمر الناس بعد رمضان على ما كانوا عليه في رمضان لكانوا بصفاء نفوسهم، وإشراق أرواحهم، أشبه ما يكونون بالملائكة.

كيف لا؟! والله سبحانه وتعالى يقول: (كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به.. إنما يذر شهوته، وطعامه، وشرابه لأجلي).

ثم يقسم رسول الله ﷺ بقوله: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». ويقول: «للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه».

ثمرة أية ثمرة

وجدير بمن يصوم صياما حقيقيا أن ينال ذلك كله، لأنه عاش لربه وحده، فترة شهر كامل، نهى فيه نفسه عن هواها، وكفها عن شهواتها وملذاتها، بل وجعل هواها تبعا لما جاء به رسول الله ﷺ.

وكم لذلك من أثر في الفرد نفسه، وعلى الأمة كلها، من أجل ذلك حرص رسول الله ﷺ على أن يضع أيدينا على حقيقة الصيام، ومعناه العميق، وآثاره العظيمة، وحذرنا من الوقوع في أمور معينة يحرم الواقع فيها من كل هذا الخير، كقول الزور والعمل به، والرفث، والصخب، وما إلى ذلك.. قال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [الإسراء:٣٦].

إن هذا الجهاد للنفس والهوى والعادات التي لا تليق بالمؤمن في سبيل رضاء الله يجعله أهلا لهدايته. قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت:٦٩]. وقال سبحانه: ﴿الذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد:١٧٢].

وتكون النتيجة، تغيير في كل شيء، في الفكر، في المشاعر، في العبادات، في المعاملات، وفي الأخلاق، مما ينعكس أثره صلاحا للمجتمع كله. وصدق الله العظيم: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد:١]□

ملف رمضان

ملف رمضان

العشر الأواخر وليلة القدر

بقلم: أحمد رمضان محمد حمودة

> **عن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر في رمضان، ما لا يجتهد في غيرها»**

شهر رمضان الكريم فضّله الله سبحانه وتعالى عن سائر الشهور، ففيه أنزل القرآن، وفيه فرض الصيام على الأمة المحمدية، وفيه ليلة القدر، وفيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، وفيه خمسة أعطيت للأمة المحمدية، ولم تعط لنبي قبله.

قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ [البقرة:١٨٣]. روى أبو هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين» [رواه البخارى ومسلم]. وشهر رمضان كله خير وبركة، وعلى المسلم أن يجتهد ويجد في هذا الشهر الكريم لينال من هذا الخير، ولكن في العشر الأواخر يجب أن يزيد الاجتهاد، لأن فيهما الخير الكثير والكثير، ولها من الفضل الوفير، وفيها ليلة القدر.

العشر الأواخر

روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر في رمضان، ما لا يجتهد في غيرها».

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ «كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد مئزره». وزاد مسلم: «وجدَّ، وشد مئزره».

ومما يدل على فضيلة العشر من هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله فيه للصلاة والذكر حرصا على اغتنام هذه الليالي المباركة، بما هي جديرة به من العبادة، فإنها فرصة العمر، وغنيمة لمن وفقه الله عز وجل، فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يفوّت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله، فما هي إلا ليال معدودة، ربما يدرك الإنسان فيها نفحة من نفحات المولى، فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة(١).

الاعتكاف

الاعتكاف هو لزوم المسجد والمكث فيه فترة معينة بنيّة التقرب إلى الله تبارك وتعالى. وهو سنّة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان، ومستحب في غيرها.

وقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر في رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده». وفي صحيح البخارى روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرينًا»وكما أن الصيام درع للقلب يقيه مغبة الصوارف الشهوانية، من فضول الطعام والشراب والنكاح، فكذلك الاعتكاف ينطوي على سر عظيم، وهو حماية العبد من آثار فضول الصحبة، فإن الصحبة قد تزيد على حد الاعتدال، فيصير شأنها شأن التخمة بالمعلومات لدى الإنسان.

ليلة القدر

القدر هو الشرف العظيم، وليلة القدر هي الليلة المباركة، التي يفصل فيها كل أمر حكيم، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ [القدر:١–٥].

روى أحمد والبخارى وأبو داود، أن رسول الله ﷺ قال عن ليلة القدر: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان».

وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع لقول النبي ﷺ: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان». [رواه البخارى].

وفي صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى (تخاصم وتنازع) رجلان من المسلمين، فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خير لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة».

علامات ليلة القدر

لليلة القدر علامات وأمارات، أخرج أبو داود الطيالسي أن رسول الله ﷺ قال عن ليلة القدر: «ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء».

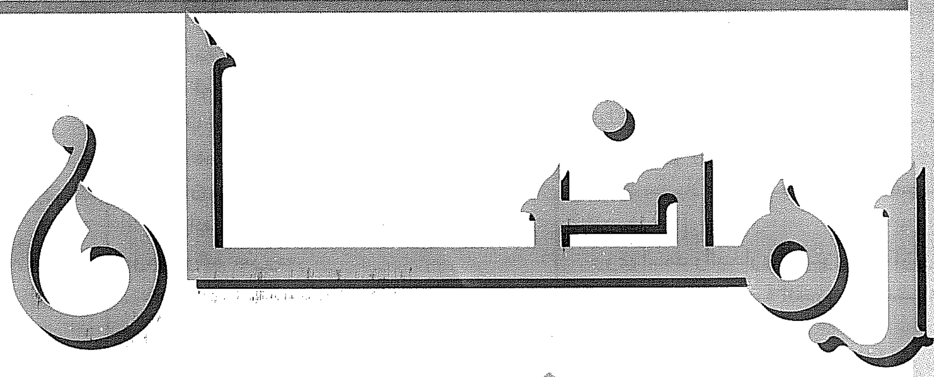
ولليلة القدر فضل عظيم، وشرف كبير، فقد قال الله سبحانه وتعالى في شأنها: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ [القدر:٣–٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿فيها يفرق كل أمير حكيم﴾ [الدخان:٤].

قال الإمام مالك في الموطأ: سمعت من أثق به يقول: إن رسول الله ﷺ رأى أعمار الأمم قبله تقاصر أعمار أمته، الا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر. فأعطاه الله ليلة القدر، وجعلها خيرا من ألف شهر». ويكفي ليلة القدر شرفا وقدرا، أنه أنزل فيها القرآن الكريم.. هادي البشرية ودستور الأمة.

وبعد.. يجب على المسلم الاجتهاد والمثابرة في موسم الخير، وفي هذه الأيام المباركة، لينال من بركاتها وخيراتها. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم□

الهوامش:

١) الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، مجالس شهر رمضان، الناشر: دار المدني بجدة، ط أولى، ١٤١١هـ ـ ص ١٠٦.



شهر الصبر والرحمة

رمضان اسم للشهر التاسع من الشهور القمرية يقع بين شعبان وشوال. سميّ بهذا الاسم لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق زمن الحر والرّمش. والرّمض وقع الشمس على الرمل وغيره. يقال رَمِض يومنا. أي اشتد حره. والرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة (١).

أفضل الشهور

ورمضان أفضل شهور السنة لأن القرآن الكريم أنزل فيه القرآن الكريم أنزل فيه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ [البقرة:١٨٥].

وفيه ليلة القدر، وهي ليلة مباركة فضلها الله تعالى على ألف شهر، وهي ليلة نزول القرآن الكريم، على قلب النبي محمد

بقلم: عمر أحمد عمر

ﷺ. قال الله سبحانه: ﴿إن أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ [الدخان: ٣]. ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ [القدر:١-٣].

وعن ابن عباس؛ رضي الله عنهما؛ قال: «أنزل القرآن جملة واحدة في السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة (٢).

لذلك فرض الله عز وجل صيام هذا الشهر على المسلمين وخصّهم فيه بمزيد من الرحمة والمغفرة والحفظ والصون.

عن أبي هريرة؛ رضي الله عنه؛ عن النبي ﷺ قال: «أتاكم رمضان، شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه. تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم. وتُغل فيه مردة الشياطين. لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» (٣).

وفتح أبواب السماء كناية عن تنزل الرحمة وتوفيق العباد للعمل الصالح وقبوله منهم.

وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي التي توصل أصحابها إلى النار، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، ويحتمل أنه على ظاهره وحقيقته، وأن ذلك علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته.

وغل الشياطين يعني تقييدها بالأغلال، فلا تقدر على غواية المسلمين وإيذائهم، أو لاتقدر على افتتانهم فيه كغيره من الشهور، لانشغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وتلاوة القرآن والذكر (٤).

وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى فرض صيام رمضان عليكم وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٥).

والمراد بالإيمان: الاعتقاد بحق فرضية صومه وبالاحتساب: طلب الثواب من الله والتقرب إليه.

فضل الصوم

والصوم من أفضل العبادات وأحبها إلى الله عز وجل، ولذلك فقد خص الله نفسه بالإثابة عليه، فعن أبي هريرة؛ رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جُنّة. وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب. فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه» (٦).

فأعمال ابن آدم تظهر للناس، ويكون لنفسه حظ منها يتعجله في دنياه كالجاه وثناء الناس عليه، أما الصوم فلا يعلم حقيقته سوى علام الغيوب، ولذلك فلا يشوبه الرياء، ولهذا أضافه الله إلى نفسه، وعد بالجزاء العظيم عليه. والصوم وقاية وحفظ من المعاصي وحصن من النار وعلى الصائم ألا يتكلم الكلام الفاحش ولا يخاصم أحدا. فإن شتمه أحد فليقل بلسانه: إني صائم ليكف خصمه عنه، أو ليذكر ذلك في نفسه، لتمتنع عن مقابلة

الخصم بالسب والشتم. والخلوف: هو تغير رائحة الفم بسبب خلو المعدة من الطعام.

وتظهر فضيلة الصوم في تخصيص أحد أبواب الجنة للصائمين.

عن سهل بن سعد؛ رضي الله عنه؛ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الرّيان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون فيقومون، لايدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» (٧).

الصبر والإيمان

والصوم يؤدي إلى قوة الإرادة وزيادة الصبر وترسيخ الإيمان، لأن من يتحكم في نفسه فيمنعها عن الطعام والشراب والشهوات من الفجر إلى المغرب يصبح قوي الإرادة.

ومن يمتنع عن الطعام والشراب وهو يشعر بالجوع والعطش يصبح متحليا بالصبر. وهو حين لايمتنع عنهما لفقدهما أو لعدم رغبة بهما، وإنما إرضاء لله تعالى وطلبا لثوابه، فإنه يصبح راسخ الإيمان. بل إن الصوم يعد نصف الصبر وربع الإيمان بدليل قول النبي ﷺ: «الصوم نصف الصبر» (٨) وقوله: «الصبر نصف الإيمان» (٩).

ويعد الصوم نصف الصبر، لأن الصبر كما قال حجة الإسلام الإمام الغزالي هو «ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة. وثبات باعث الدين حال تثمرها المعرفة بعداوة الشهوات، ومضاداتها لأسباب السعادات في الدنيا والآخرة. فإذا قوي يقينه – أعني المعرفة التي تسمى إيمانا، وهو اليقين بكون الشهوة عدوا قاطعا لطريق الله تعالى – قوي ثبات باعث الدين، وإذا قوي ثباته تمت الأفعال على خلاف ما تتقاضاه الشهوة، فلا يتم ترك الشهوة إلا بقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة. وقوة المعرفة والإيمان تقبح مغبة الشهوات وسوء عاقبتها» (١٠).

ولما كان باعث الهوى قسمين: (أ) باعث من جهة الشهوة، (ب) وباعث من جبهة الغضب. فالشهوة تطلب اللذيذ، والغضب للهرب من المؤلم، وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط، وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب، ولذلك كان الصوم نصف الصبر، لأن كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا (١٠).

أي إن الصوم يعين على مقاومة المغريات وقمع الشهوات، فيسبب قوة الوازع الديني. ثم إن الأهواء تتلاعب بالنفس بدافع الشهوة حينا والغضب حينا آخر، والصوم يضعف الشهوة ويقمعها، فيكون نصف الصبر.

وإنما كان الصبر نصف الإيمان لأن الإيمان تارة يختص في إطلاقه بالتصديق بأصول الدين، وتارة يختص بالأعمال الصالحة الصادرة منها، وتارة يطلب عليها جميعا. والصبر نصف الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى إطلاقين:

أحدهما: أن يطلق الإيمان على التصديق والعمل جميعا، فيكون له جانبان هما: اليقين والصبر. والمراد باليقين: المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين والمراد بالصبر: العمل بمقتضى اليقين، إذ اليقين يعرفه بأن المعصية ضارة والطاعة نافعة، ولايمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر، فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار.

ثانيهما: أن يطلق الإيمان على الأحوال المثمرة للأعمال لا على المعارف. وعندئذ ينقسم جميع ما يلاقيه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيهما. وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر، وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر، فيكون الصبر أحد شطري الإيمان بهذا الاعتبار، والشكر هو الشطر الآخر. وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر». وبهذا يكون الصوم ربع الإيمان (١٠).

ولايوجد إيمان بدون صبر. قال علي رضي الله عنه: «بني الإيمان على أربع دعائم: اليقين والصبر والجهاد والعدل» وقال أيضا: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لاصبر له».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر» (١٠).

الحث على الصبر

وقد جعل الله جل جلاله الصبر أعظم الأمور وأسمى الفضائل. فقال: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى:٤٣].

وجعله صفة أساسية في القادة والمصلحين والداعين إلى الهدى والرشاد. قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [السجدة:٢٤].

وبين الرسول ﷺ أن الصبر أفضل خُلق يتصف به المرء: عن أبي سعيد الخدري؛ رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (٦).

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر، وجعله من وسائل الفلاح في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [آل عمران:٢٠٠].

والحكماء يوصون بالصبر. فقد جاء في وصيته لقمان الحكيم لابنه قوله: ﴿يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ [لقمان:١٧].

وقال عمر بن الخطاب؛ رضي الله عنه؛ في رسالة وجهها إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : «عليك بالصبر، واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر: الصبر في المصيبة حسن، وأفضل منه الصبر عما حرّم الله. واعلم أن الصبر ملاك الإيمان. وذلك بأن التقوى أفضل البر، والتقوى بالصبر» (١٠).

والمؤمنون يتواصون بالحق والصبر. قال الله تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [العصر:١-٣].

جزاء الصابرين

والصبر مثل الصوم يؤدي إلى دخول الجنة. قال الله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ [الدهر:١٢].

وجزاؤهم فيها يفوق كل

رمضان شهر الصبر والمرحمة

الأعمال التي قاموا بها والمصاعب التي صبروا عليها. قال سبحانه: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾ [النحل:٩٦].

وقد جعل الله عز وجل الابتلاء في هذه الحياة بالخوف والعاهات والمرض وموت القريب والصديق وذهاب الأموال سنة وقانونا ليتميز الصابرون من غيرهم، وليحصلوا على الرحمة والمغفرة والفضل من ربهم. قال الله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

وجعل ثواب الصبر مثل الصوم يجاوز قانون التقدير والحساب. فسائر الأعمال ثوابها مقدر، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وجزاء الصوم والصبر متروك لله تبارك وتعالى. والكريم إذا أراد شيئا لنفسه فإنه يعطي عليه ما يتناسب مع فضله وكرمه، ويعظم لصاحبه الأجر، ويضاعف له الثواب. قال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر:١٠].

شهر الرحمة

إن رحمة الله جل ثناؤه تنزل على عباده في شهر رمضان أكثر من سائر الشهور، حتى أن أبواب الجنة تفتح في هذا الشهر المبارك، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، فلا تقدر على غواية المؤمنين وضلالهم.

عن أبي هريرة؛ رضي الله عنه؛ عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار وأصفدت الشياطين».

ومن رحمة الله تعالى بالمسلمين أن أباح للمسافر والمريض ومن في حكمه أن يفطر في رمضان، ثم يقضي بعدد الأيام التي أفطرها، أو يدلع فدية طعام مسكين عن كل يوم إذا عجز عن القضاء. قال سبحانه: ﴿أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ [البقرة :١٨٤].

ثم إن الصوم يدفع إلى العطف على الضعيف واليتيم والإحسان إلى الفقير والمسكين. ولذلك كان النبي ﷺ أجود ما يكون في رمضان، وكان في جوده كالريح المرسلة التي تأتي بالغيث الكثير، فيعم البلاد والعباد.

عن ابن عباس؛ رضي الله عنهما؛ قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل. وكان جبريل؛ عليه السلام؛ يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن. فإذا لقيه جبريل؛ عليه السلام؛ كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

ولذلك فإن كثيرا من المسلمين يدفعون زكاة أموالهم في هذا الشهر المبارك، ويكثرون من الصدقات وأعمال البر اقتداء برسول الله ﷺ، ورغبة في مضاعفة الأجر والحسنات.

الحض على التراحم

كان النبي ﷺ يحض أصحابه على التراحم فيما بينهم، ويرغب في أن يجعلهم متحابين متعاطفين مثل أعضاء الجسد الواحد:

عن النعمان بن بشير؛ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (١٢).

وكان يأمر برحمة الصغير واحترام الكبير، فعن ابن عباس؛ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (١٣).

ويبين أن الله تعالى يرحم الرحماء من عباده: فعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (١٣).

ويحذر من فقدان الرحمة ومن الشقاوة والعنف: فعن أبي هريرة؛ رضي الله عنه؛ قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» (١٣).

وهذا يكون رمضان المبارك شهر الصبر والمرحمة. وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين يتواصون بهاتين الصفتين ويطعمون اليتامى والمساكين، ويعتقون الأرقاء. ووعدهم بالنجاة من أهوال يوم القيامة، فقال عز من قائل: ﴿فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة. أو إطعام في يوم ذي مسغبة. يتيما ذا مقربة. أو مسكينا ذا متربة. ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصو بالمرحمة. أولئك أصحاب الميمنة﴾ [البلد:١١-١٨].

الهوامش:

(١) القاموس المحيط، رمض.

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، مطبوع في نهاية تفسيره، ج ٤ ص ١٢.

(٣) رواه النسائي والبيهقي.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، جـ ٤ ص ١١٤.

(٥) رواه النسائي وأحمد.

(٦) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٧) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

(٨) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجة، من حديث أبي هريرة.

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن.

(١٠) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، جـ ٣ ص ٦٢، ٦٣، ٦٦.

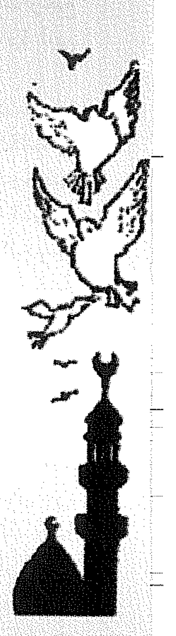
(١١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(١٢) رواه البخاري ومسلم.

(١٣) رواه أبو داود والترمذي بسند حسن . والثاني بسند صحيح.

معجزات في غزوة بدر

بقلم: نبيل فولي محمد منجي



مثّلت هجـرة المسلمين من مكـة إلى المدينة – بـالنسبة لهم – تحوّلا من القهـر والفتنـة إلى النصرة والمنعـة، ومن طـور الكيان المستضعف إلى طور الدولة الناشئة صاحبة الاجهزة التي تـزيدهـا الأيام كلما تقدمت صقلا وخبرة. ولكن قبل شهـر رمضـان من العـام الهجري الثاني لم يكن أهل الدين الجديد قد أثبتوا جدارتهم بدرجة كافية رغم أنهم نظموا كثيرا من شـؤونهم، وبنـوا بيت الجماعـة المسلمـة الأول (المسجد)، ووضعـوا ميثـاقـا للتعـامل بين طـوائف المدينـة المختلفـة، وحـددوا الزعيم الـذي يرجعون إليـه في كل الأمـور، لا لأسباب سياسية فحسب، وإنما هـي فـروض دينية أيضـا، فالقائد محمد ﷺ نبي ورسول قبل أن يكون زعيما سياسيا.

وكانت غزوة (بـدر) اختبارا شديد الصعوبة للمسلمين، فإما المحـو،وإما إثبـات الجدارة على أعلى مستـوياتها، وقـد وقـع ذلك في جو مشحون بالمعجزات.

العير طريق النفير

كأني بالأسباب الإلهية تزرع الأسباب كي ينفتح الطريق أمام الموحـدين ليثبتـوا جـدارتهم، ويرفعوا راية الإيمان الحق، ولو كره أساطين الكفر وطواغيته لقد وقعت بُعيـد هجـرة النبي ﷺ معـركـة كـلاميـة بين أبي جهل وسعد بـن معاذ رضي الله عنه، وكان الأخير في زيارتـه لصديقه المكي أمية بن خلف، وخرج سعد للطواف بالكعبة، فقـال لـه ابـو جهل: (ألا أراك تطـوف بمكـة آمنـا، وقـد آويتم الصبـاة، وزعمتـم أنكـم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لـولا أنك مع أبي صفـوان مـا رجعت إلى أهلك سـالما، فقال لـه سعد – ورفع صوته عاليا – أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشـد عليك منه: طـريقك على المدينة)(١).

وجاءت عير أبي سفيـان فيهـا تجارة قـريش لتمـر من هـذا الطريق – كما اعتادوا – في السنة الثانية من الهجـرة، وفيها (ألف بعير تحمل أموال قريش بأسرها إلا حويطب بن عبد العزى)(٢) فلننصت إلى التاريخ فإنه يروى لنا لحظات حاسمـة منه! إن أمية تعلم جيدا ما التجارة؟ ولـذلك وُضـع على قافلة قريش الضخمة رجل من رجـالات أميـة: أبـو سفيـان صخـر بـن حرب الـذي كـان يعلم أنه سيمـر قريبـا من المدينة الحجـازية (يثـرب) التي آوت محمدا ﷺ وصحبه، ولذلك أخذ يتحسب، ويتحسـس أخبار المسلمين، وجعل للحـذر نصيبـا كبيرا في تحركـاته، وكـان يسأل الـذين يشقـون قلب الصحـراء القـاسي عن محمد ﷺ وصحبـه حتى بلغـه أن (يثرب) قـد رمته برجالها، والفـزع أول عدو يهزم الإنسان، ولذلك فـإن أبا سفيان قد ألقى به وراء ظهره، وبعث إلى قـريش يستصرخهـا لتنقـذ أموالها. إن العير تفتح بمشافرها الطريق إلى الحرب!

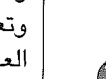
وخـرجت سيوف قـريش من أغمادهـا تطلب محمـداً ﷺ وصحبـه حتى (لم يتخلف من أشرافهـا أحد، إلا أن أبـا لهب بن عبد المطلب بعث مكانـه العاص بن هشام بن المغيرة)(٣).

وعلم النبي ﷺ بخـروج قريش رامية إياه ومن معـه من المسلمين بفلذة أكبادها. لقد كان مـوقفـاً معـدوداً من المواقف الدقيقة في صراع الحق والباطل، فأبو سفيان يطلب النجاة للركب التجاري، والمسلمون يطلبون أبا سفيان وغيره، ليردوا على قريش جـورها وظلمهـا الذي ارتكبتـه ضد المهاجرين، وقريش خرجت بأشرافها تطلب حماية تجارتها!

أمـا أبـوسفيـان فقـد التـزم سـاحل البحر، ونجـا بتجارتـه، فلمارأى ذلك أرسل إلى قـريش: (إنكم إنما خـرجتـم لتمنعـوا عيركم ورجالكم وأموالكم وقـد نجاها الله فارجعوا)(٤).

وأمـا قريش فقـد ساقهـا كبر زعيمهـا أبي جهل بن هشـام إلى قليب بـدر! إذ قـال حينما بلغت رسـالـة أبي سفيـان: (واللـه لانرجـع حتى نرد بـدرا – وكان بدر مـوسما من مواسـم العرب يجتمع لهم به سـوق كل عام – فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقـى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العـرب وبمسيرنـا وجمعنـا، ولايـزالـون يهابـوننـا أبـدا

حـرّك الإيمان المتمكن في قلـوب المسلمين في بـدر دفـة نفـوسهم، وحركها باتجاه يقتضيه الإيمان



بعدها)(٥).

وتبدأ المعجزات

غرق أكثر المشركين في كبرهم، وراحوا يطلبون الاستعلاء بلا مؤهلات إلا فخار الجاهلية الزائف، بينما كان القائد محمد ﷺ يسأل المسلمين الرأي فتجيبه المهاجرة على لسان المقداد بن عمرو رضي الله عنه: (لا نقول كما قال قوم موسى؟ اذهب انت وربك فقاتلا) ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك وخلفك)(٦).

الله! إن الأمة الجديدة تثب بثبات نحو خلافة بني اسرائيل - الذين بدلوا وخانوا - في حمل مصباح السماء (الوحي) ليضيء للبشرية دروبها، وتلك معجزة!

ولكن أين الأنصار من هذا؟ إن المهاجرين يمثلون ما يزيد عن خمس الجيش قليلا، والبقية من الأنصار، وكان الأخيرون قد عاهدوا في العقبة عهدهم: (قالوا: يارسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوّف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصْره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو..) (٧) فعرّض ﷺ بالأنصار فقال: (أشيروا عليّ أيها الناس) فأجاب سعد بن معاذ صاحب الموقف السابق مع أبي جهل: (لعلك تريدنا يا رسول الله! فقال ﷺ: أجل. قال: فقد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت، فنحن معك، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقي بنا عدوا. إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقربه عينك فسربنا على بركة الله تعالى)(٨).

إن هذه المجاوبة من الأنصار لتشير إلى وقوع انقلاب رهيب في حياة هؤلاء الناس، فقد تغلغلت فكرة الإيمان والإسلام في قلوبهم، وتشربتها أرواحهم حتى تغلبت على عاداتهم ومألوفاتهم، فصاروا يسيرون خلف فكرة محددة وشريفة ينصرونها ويفدونها بكل غال ونفيس، وتحولوا عن همجيتهم الأولى التي قتل فيها بعضهم بعضا لأتفه الأسباب إلى أمة عاقلة تضع مصابيح الوحي في كل خطوة تخطوها، بل وتضع نفسها - بأمر الله - في موضع المنقذ الذي يمسك بحلاقيم البشرية ليحول بينها وبين التهافت في النار، وتلك معجزة أخرى! إن التاريخ ليتململ، وتتأرجح كفتاه هنا بين معسكرين: أحدهما الحق بالعدوة الدنيا، والآخر الباطل بالعدوة القصوى. يقول القرآن: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوى القصوى والركب أسفل منكم﴾ سورة الانفال. الآية ٤٢ والعدوة الدنيا - كما يذكر المفسرون - هي شفير الوادي الأدنى إلى المدينة، والعدوة القصوى: شفير الوادي الأقصى إلى مكة، والركب أسفل منكم: عير أبي سفيان وأصحابه في موضوع أسفل منكم إلى ساحل البحر(٩).

معجزة النصر

إن مقاييس الماديين لاتنظر في المعركة المرتقبة إلا إلى:

ا) مدى قناعة المقاتل بما يقاتل من اجله، وكان المسلمون على قناعة تامة بقضيتهم، وقتالهم من أجلها، حتى ولو فقدوا في ذلك أغلى ما يملكون في هذه الدنيا، وظهر ذلك جليا من خلال مجاوبة المهاجرين والأنصار السابقة للرسول ﷺ.

وأما قريش فقد كانت مقتنعة تماما بأهمية حماية شرفها حتى ترهبها العرب، ومن لم يقتنع بذلك رجع حينما نجت تجارة أبي سفيان.

ب) قُدُرات الجنود العسكرية، وهي الكفاءة القتالية لدى الافراد،وكانت الأنصار - التي تمثل قريبا من أربعة أخماس الجيش المسلم - ذات خبرات واسعة في هذا المجال، وذلك نتيجة عن الحروب الطاحنة التي وقعت بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

وأما قريش فربما كانت أكثر خبرة في هذا المجال من أهل يثرب، ودليل ذلك أنها سيطرت على مكة والبيت الحرام بعد جرهم وخزاعه بكفاءة عالية، وقد خاضت قريش حرب الفجار عندما كان النبي ﷺ في الخامسة عشرة من عمره، وأثبتت فيها كفاءتها القتالية العالية(١٠).

ج) الاستعداد النفسي: وكانت قريش قد خرجت بنية القتال، فلن تكون الحرب مفاجأة لها، وزد على ذلك أنها - قبل أن ينجو أبو سفيان بالتجارة - كانت ستقاتل وهي قلقة، وقد كفاها أبو سفيان هذا القلق. وأما المسلمون فرغم أنهم خرجوا، وليس في تقديرهم أنهم يخوضون حربا، إلا أن الإيمان المتمكن في قلوبهم هو الذي يمسك بدفة نفوسهم،

ويحركها إلى أي ناحية يقتضيها الإيمان.

د) عدد الجنود وعُدتهم، وهذا يتضح من الجدول ادناه:

إن هذه المقاييس، التي يأخذ الماديون بها وحدها، لاينساها أهل الإيمان، ولكنهم يضيفون إليها، بل يضيفونها الى قدرة الله عز وجل التي تفصل وتقضي بما يريده الباري تبارك وتعالى.

وينظم النبي ﷺ جنوده، ويلجأ إلى ربه مُلحّا عليه في الدعاء أن ينجزه ما وعده، (وقد علم أنه لو وُكل المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم فالنتيجة معلومة واضحة، نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوى كثيرة العدد)(١١).

ولما قعقعت السيوف، واخترقت الحراب الأكباد، ووثب الفرسان، وقف الوجود مترقبا خائفا أن تهلك العصابة المؤمنة أولا تعلم أن الجبال والأرض والسماء تحب المؤمن وتبغض الكافر؟!

ويوحي الله إلى ملائكته ليكونوا سندا لعباده المؤمنين: ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) [الانفال: ١٢].

ورغم أن نزول الملائكة تقاتل مع المسلمين في (بدر) السابع عشر من رمضان عام ٢هـ معجزة إلا أن المعجزة الأعظم هي في قلوب صبغها الحق حتى صارت منه وله، وحتى أصبح كل شيء من أجله هينا، ذلك لأن الله عز وجل لايمد ضعيفي الإيمان، ولايؤيد خائري العزيمة بالملائكة، ولا بأي جندي من جنوده، وإنما يؤيد مستفرغي الوسع من عباده المؤمنين حينما تعجز وسائلهم وقواهم.

وانجلت حجب المعركة لتكشف – رغم الحسابات السابقة – عن المعجزة الكبرى: معجزة انتصار القلة القليلة التي هي كثيرة بإيمانها وتأييد ربها، على الكثرة الكافرة التي هي قليلة بغرورها وسوء تدبيرها وتقديرها، ولقى سبعون من أساطين المشركين مصرعهم، وأسر منهم سبعون آخرون، ليجدوا جميعا صدق موعود الله عز وجل بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر: ٥١].

ذلك الدين القيم

ونعاود القول بأن مستوى

مثّلت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة تحوّلا من القهر والفتنة إلى النصرة والمنعة، ومن حالة الاستضعاف إلى طور بناء الدولة ذات المؤسسات الفاعلة

غرق أكثر مشركي قريش في كبرهم، وراحوا يطلبون الاستعلاء بلا مؤهلات إلا فخار الجاهلية الزائف، فكانت الدائرة عليهم في بدر

التغيير الذي أحدثه الإسلام في تلك الكوكبة البشرية العظيمة التي رضيته دينا يصل إلى حد الإعجاز التام، فهل كان يحلم مطلع على تاريخ الجاهلية – بلْهَ من عاش بين أهلها – أن يرى الرجل منهم يقاتل في جيش ليس له فيه أب أو أخ أو عم ضد جيش آخر فيه كل هؤلاء، بل ويقتل منهم بسيفه؟!

وكذلك هل خطر لأحد أن هؤلاء العرب من الممكن أن يرى واحد منهم أباه مقتولا أمامه، ويجر جرا قبيحا، فلايحزنه من ذلك إلا أن أباه كان صاحب رأي وعقل، وكان يحب له أن يموت على الإسلام؟! ما أعظم هذا الإسلام حقا! قال بن اسحاق: (وتغير وجه أبي حذيفة ابن عتبة عند طرح أبيه في القليب، ففطن له رسول الله ﷺ، فقال له: لعلك دخلك في شأن أبيك شيء! فقال: لا والله، لكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام، فلما رأيت ما مات عليه أخذني ذلك)(١٢)..

وبعد.. فليست هذه بالاساطير، وما زال المنهج الذي صنع هؤلاء الرجال، وسيظل، محفوظا ينتظر الرجال الذين تتنفس قلوبهم وأرواحهم وحي السماء، فإن أبعدت عنه ماتت.

﴿ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ [يوسف: ٤٠] □

البيان		
عدد المقاتلين	المسلمون	المشركون
	٣١٣	٩٥٠ أو ١٠٠٠
الخيل	فرسان	١٠٠
الدروع	٦٠	٦٠٠
الجمال	٧٠	٧٠٠

الهوامش:

١) رواه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، عن عبد الله بن مسعود.

٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/٢٥٦، مكتبة المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣) السابق ٣/٢٥٨.

٤) ابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/٣٠١، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

٥) السابق نفسه.

٦) رواه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، عن عبد الله بن مسعود.

٧) عيون الاثر: ١/٢٩٧و ٢٩٨.

٨) السابق: ١/٢٩٨.

٩) راجع: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ١٠/٨ دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، نسخة مصورة عن طبعة بولاق، مصر.

١٠) راجع: محمد رضا، محمد رسول الله ﷺ، ص ٣٦و٣٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١١) أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص ٢٤٦، طبع ومراجعة عبد الله بن ابرهيم الانصاري، دار عمر بن الخطاب، منشورات المكتبة العصرية بلبنان، ط١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٢) عيون الأثر: ١/٣١٧.

في رحاب بدر

شعر: محمد إبراهيم عامر

يا بدرُ بدرَ الدجى أبلِغْ تحياتي … لأهل بدر وقد فازوا بجناتِ

وقصّ للمسلمين اليوم ملحمة … يصحو بها من تواروْا شِبْهَ أموات

وجَلّ بدراً لقوم زاد شوقهمو … لرؤية النصر من عصر النبوات

هاقد شهدت فحدّث بالقلوب هوى … لأن ترى منك أسرار الفتوحات

حدّث عن الكفر في بدرٍ ومصرعه … وعن أسود الحمى عند اللقاءات

يا مسلمون بكل الأرض قاطبة … وقد شغلتم فرادي أو جماعات

هيا اسمعوا ذكر أجداد لكم سلفوا … قد حطموا كل باغ مشرك عاتي

كم ظل أحمدُ يهديهم وينصحهم … يتلو عليهم آياً تِلْوَ آيات

فما استجابوا له بل هاج هائجَهُم … أن يحمل اليتمُ أسرارَ الرسالات

وبيتوا قتلَه والله خاذلُهم … ومُحبِط كيدَهم فوق السماوات

وهاجر المصطفى بالحق يحمله … الى المدينة في سُور وآيات

وجاء يوم لقاء المشركين بهم … وفي حشاشاتهم أعدى العداوات

يوم من الهول مشهودٌ قد اجتمعت … له الجحافلُ من أقصى المسافات

هذي سنين مضت يدعو فما استمعوا … فليُسمِعْ السيفُ من صُمّوا جماعات

ودارت الحرب وانهالت أسنتها … فلست تسمع الا صوتَ أنات

هذى رؤس هوت في الارض صاغرة … ووسد العارَ أصحابُ الغوايات

وجَدّ بالمؤمنين الامرُ فاقتحموا … وكل غايتهم رب البريات

كأنما الموتُ يخشاهم اذا هجموا … وأسقَوْا الكافرين المرّكاسات

فأين أين جنود الكفر أين هُمُوا؟ … تجندلوا وتردّوْا في الرزيات

وأين أين أبو جهل وعصبتُه؟ … نالوا بأوزارهم أردى المهانات

أين الوعيدُ الذي قد كان عدتهم؟ … لقد هوى اذ هَوَوْا في بضع ساعات

لابد للبغي مهما طالَ عاقبة … فالارض أصحابها أهل الهدايات

فلتأخذوا يا جنودَ المصطفى عِبرًا … فكل تاريخكم رمز الهدايات

العارُ أن تتركوا مجدَ الجدودِ سُدًى … تغتاله عصبةٌ كانوا الحثّالات

فليس يجدي التغني بالذين مَضَوا … اذا قَعَدْنَا ولُذنا بالمقالات

وحالنا اليوم لا يرضى به أحد … فالحر يَقْضي ولا يرضَى المذلات

ما أبعد اليوم عن أمسٍ لنا علمٍ … جزنا به عزةً كلّ المحيطات

توحد الشرك ضد الحق في صلف … والمسلمون تباروا في العداوات

وهم كثير ولكن لا أرى أحدا … لدى الشدائد أو عند الملمات

أُشْدٌ عَلَى بعضِهم لكنهم نَعَمٌ … على العدو وضاعوا في المتاهات

أعداؤهم طمعوا في قتل مجد همو … فمزقوهم الى فرق واشتات

اني لأبكيك يا إسلام منتحبا … لما ينالك من شتى اعتداءات

قد كنت بالأمس يا إسلام مرتفعا … يحوطك الله من فوق السماوات

فما لك اليوم يا إسلام مضطهد … عليك قد أطبقت شرّ الخليقات

الشرق والغرب شاءوا ضربَ وحْدَتِنَا … فمزقوها الى شَتّى دويلات

فالقتل والغصب ولتدمير شِرْعَتُهَا … ومجلسُ الأمن حُرّاسُ العصابات

كأنهم دُميةٌ في حِجْرِ غانيةٍ … تلهو وتلعب.. ياويلَ المصيبات

والجارُ جارَ على اخوانِه سَفَهاً … أنْستْهُ أطماعُهُ جَمّ العَطيات

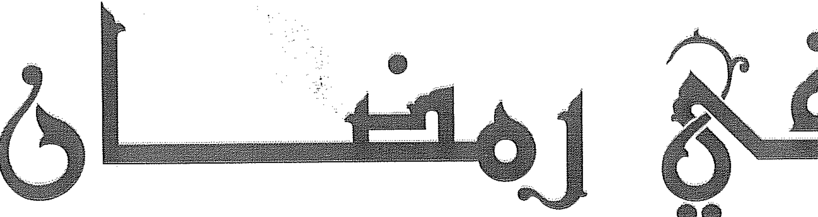
أنبيك اليوم يا إسلامُ مزدوجٌ … من شانئيك واتباع بَلِيّات

فلا دُعاتُك رَاعَوا حقّ دعوتهم … ولا رُعَاتُك قد هَبّوا جماعات

يارب هيء لنا من أمرنا رشدا … واحمِ العروبةَ من شرّ الخلافات

وألْهِمْ المسلمين الحقّ يجمعُهُم … وكن لهم خيرَ عونٍ في الملمات

فتوحات إسلامية مجهولة



بقلم: خالد محمد عزب

تاريخ الإسلام تاريخ حافل بالفتوحات المجيدة على مدى العصور والدهور وعلى الرغم من محاولات الأعداء تقديم صورة مشوهة عن الفتوحات الإسلامية بإلصاق صورة الإرهاب بها لإكراه الناس على الإسلام من خلالها فإن هذه الفتوحات تظل علامة مضيئة في تاريخنا نحن المسلمين لما كان لها من أثر فعّال في نشر مفاهيم الحق والخير والعدل والسلام في أرجاء الأرض وصدق من قال: (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب). مقالنا هذا يسلط الضوء على بعض الفتوحات التي يجهلها كثير من المسلمين والتي حدثت في شهر رمضان.

وصية السلطان الفاتح

وفي وصية السلطان محمد الفاتح، أنعم به من فاتح، لولده بايزيد، كما تروي المصادر العثمانية، تطالعنا هذه العبارات:

(يا بُني، إنّ نشر الإسلام في الأرض هو واجب الملوك على الأرض، فاعمل على نشر دين الله حيثما استطعت.

يا بُني، حذار أنْ تغرك كثرة الأموال والجنود، وإياك أنْ تخالف أمر الشريعة في أي شأنٍ، واحرص على الدين فإنه سر انتصارنا)(١).

هكذا رسم محمد الفاتح لابنه المنهج الذي يجب أن يسير عليه، ومحمد الفاتح السلطان العثماني المحنّك، فاتح القسطنطينية، له العديد من الفتوحات الأخرى، التي رسخت أقدام الدولة العثمانية والإسلام في أوروبا، ولعل أكثر هذه الفتوحات أهمية فتحة للبوسنة والهرسك الذي أتمه في شهر رمضان سنة ٦٨٧هـ/ مايو ١٤٦٣م.

مقدمات الفتح

كان فتح بلاد الصرب والمورة موقعا لاضطراب عظيم وقلقاً كبيراً للنصرانية الأوروبية، ودافعا للبابا لبث الدعاية المضادة للعثمانيين لما يسببه اتمام هذا الفتح من ترسيخ للوجود الإسلامي بأوروبا، وكان أكثر من استجاب لنداء البابوية، ودعايتها الصليبية في ذاك الوقت، ملك البوسنة ثم تلاه دوق الهرسك، وكان يسمى سانت ساباس، وكان البابا وقتها هو بيي الثاني.

وقد بدأ في طلب المساعدات من كل من ماثياس ملك المجر، ومن جمهورية البندقية، وحتى من اسكندر الأرناؤوط، خاصة وأن رسل ملك البوسنة قد ذهبوا إلى روما في ديسمبر عام ١٤٦١م، الموافق ربيع الأول عام ٨٦٦هـ، وطلبوا من مقام البابوية قوات مساعدة لهم ضد العثمانيين.

وبعد مدة من هذا، وفي سنة ٨٦٦هـ، اتفق نفس الملك مع اسكندر، وفي كل هذه العلاقات السرية، كانت تتوسط جمهورية دوبرفينيك راجوزا الصغيرة التي كانت تدفع الخراج للدولة العثمانية، وكان للسلطان محمد الفاتح استخبارات على أعلى درجات التنظيم، وجواسيسه ينتشرون في كل مكان، وكان السلطان محمد الفاتح من خلال هذا الجهاز يتابع بدقة بالغة استعدادات العدو، وقرر السلطان الفاتح تسوية مسألة هذه الدولة الصغيرة بشكل حاسم، وذلك لكي يتمكن من إتمام فتوحاته في البلقان، لكن حرب الأفلاق الأخيرة التي حدثت في أوائل عام ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م. منعت التطبيق الفوري لقرار الفاتح، وذلك لأن الفاتح كان قد أرسل قبل تلك الحرب إلى ملك البوسنة (ستيغان توما شافيتش) رسلا يطلبون منه الخراج الذي تأخر عنده. لكن ملك البوسنة رفض دفع الخراج ووصل الأمر به أن ألقى برسل الفاتح في غياهب السجون وبالتالي أخذت العلاقات بين الدولة العثمانية والبوسنة شكل العداء الصريح، والواقع أن ملك البوسنة وهو صهر ملك الصرب كان له ادعاؤه في قضية وراثة العرش الصربي، وادعى فيها عدة حقوق واتخذ في المسألة الصربية جبهة ضد العثمانيين(٢).

الفتح

استعد السلطان محمد الفاتح لحملته على البوسنة بعد فتحه لجزيرة (ميديلي) – وبعد أن قضى على غائلة الأفلاق – وكانت قوات السلطان لفتح البوسنة عبارة عن جيش مكون من (١٥٠) ألف شخص، وسار إلى مملكة البوسنة في شعبان ورمضان ٨٦٧هـ. وفتح (قلعة ياي تشا) وكانت هذه عاصمة المملكة البوسنية، ثم قدمت المدن الهامة الأخرى مفاتيحها للسلطان الفاتح، وبعضها الآخر قاوم مقاومة بسيطة لاتذكر ولكن الجميع سلم للعثمانيين. ولجأ آخر ملوك البوسنة إلى قلعة (كلوتز) وسلمت أيضا هذه القلعة، وأعدم فيها ملك البوسنة بناء على فتوى من الشيخ علي بسطامي المعروف بلقب (مصنفك). وكان إعدام ملك البوسنة

يستند إلى أسباب عدة أولاً: أنه حبس رسل الفاتح الذين أرسلهم إليه ليطلبوا منه الخراج.
ثانياً: دوره في تحريض القوى الصليبية ضد العثمانيين.
ثالثاً: وقوفه ضد العثمانيين أثناء غزوهم لبلاد الصرب، وبالعموم يستند قرار الإعدام إلى عدة أسباب حقوقية وسياسية والمعروف أن ملك البوسنة كان من أشد المعادين للعثمانيين في أوروبا، وفي حملة الفاتح هذه تم للعثمانيين فتح كل بلاد البوسنة، واستولى على أكثر من ثلاثمائة قلعة وموقعاً حربيا. وقد اهتدى جل أهلها إلى الإسلام(٣).

فتح بلغراد

ومن الفتوحات الإسلامية المجهولة التي تمت في شهر رمضان، فتح مدينة بلغراد التي تحولت فيما بعد الفتح إلى مدينة إسلامية، وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م). فعلى ما يذكر الرحالة أوليا شلبي (المثقف والعارف بالتاريخ وأحوال العالم) إنه قد اهتم ببلغراد منذ أن كان وليا للعهد وعبّر منذ ذلك الحين عن أمنيته قائلا: (إذا منحني الله الحكم فسأوجه جيشي إلى بلغراد). وكان ذلك، بعد سنة فقط من توليه الحكم، قاد السلطان سليمان جيشا ضخما لفتح بلغراد التي وصلها في منتصف يوليو ١٥٢١م. وقد بدأ بقصف قلعة بلغراد في أواخر يوليو، واستمر طيلة شهر أغسطس.

وخلال القصف قام جيشه بهجومه الأول في ٢-٣ أغسطس ثم بهجومه الثاني في ٨أغسطس، والذي استمر من الصباح وحتى المساء وانتهى بفتح القسم المنخفض من المدينة المحصنة، بعد أن لجأ سكان هذا القسم إلى القسم المرتفع من القلعة، حيث قبلتهم القيادة العسكرية بعد ممانعة لقلة المؤونة. وقد استمر العثمانيون في حصارهم للقلعة، الذي صادف طيلة شهر رمضان، إلى أن استسلمت في ٢٦رمضان٩٢٧هـ، الموافق (٢٩/٨/١٥٢١م).

يوميات فتح بلغراد

وحول وقائع ذلك اليوم يذكر مؤلف (يوميات حول حملة السلطان سليمان إلى بلغراد ما يلي: (بعون الله تعالى تم اليوم فتح قلعة بلغراد. وارتفع صوت المؤذن من القلعة). وقد صادف اليوم التالي الجمعة الموافق ٢٧رمضان، وهكذا التقت هاتان المناسبتان، يوم الجمعة والسابع والعشرين من رمضان، واختار السلطان هذا اليوم للدخول إلى بلغراد وسط احتفال كبير. وعلى عادة العثمانيين في تحويل إحدى الكنائس إلى جامع عقب فتحهم لكل مدينة في البلقان لتخليد انتصارهم، قام العثمانيون بتحويل الكنيسة الواقعة في القسم المنخفض من المدينة إلى جامع حيث أقيمت فيه فورا صلاة الجمعة من ذاك اليوم.

وفيما يتعلق بسكان المدينة وحاميتها، التي قاومت بشدة الجيش العثماني خلال هذا الحصار الطويل، تجدر الإشارة هنا إلى أن السلطان سليمان تعامل مع هؤلاء بتسامح نادر. فقد عفا السلطان سليمان عن كل السكان والعسكريين المجريين، بعد أن قاوموه أكثر من شهر، واستجاب لرغبتهم بالسماح لهم بالذهاب إلى المجر، واستثنى من هذا قائدين عسكريين أمر بإعدامهما. وقد ذهب السلطان في تسامحه إلى حد سماحه للسكان والعسكريين المجريين. بحمل ثرواتهم من المجر. ولكن من ناحية أخرى، تعامل السلطان سليمان بشكل مختلف مع الصربيين الذين وجدوا في المدينة، فقد أمر بترحيل هؤلاء إلى استانبول للإقامة هناك، مع السماح لهم بأخذ ثرواتهم وكنوزهم الدينية، وقد غادر هؤلاء بلغراد في اليوم التالي، وحملوا معهم ثرواتهم وكنوزهم الدينية، كأيقونات كنيسة مريم العذراء، وتم توطينهم قرب استانبول، وفي الحي الجنوبي الغربي من المدينة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإدارة العثمانية سمحت لهم ببناء كنيسة خاصة بهم في هذا الحي، كنيسة مريم العذراء وذلك تعويضا عن كنيستهم في بلغراد، ووضعوا في هذه الكنيسة الأيقونات التي أحضروها من بلغراد.

وكان فتح بلغراد من أهم الأحداث التي شهدتها أوروبا في القرن السادس عشر، فقد تحول (حصن المسيحية) ، كما كانت تسمى بلغراد في ذلك الحين، إلى دار الجهاد و (بوابة للحروب ضد الصليبيين) بعد أن استقرت في أيدي العثمانيين، فمع فتح بلغراد وضع العثمانيون يدهم على مفتاح المجر ووسط أوروبا(٤).

الهوامش:

(١) زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ص٢٣، دار الفرقان، عمان ١٩٨٥م.

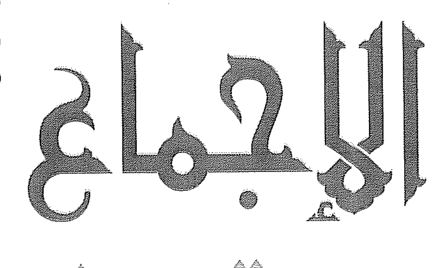
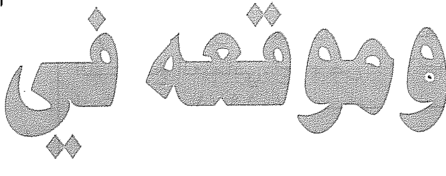
(٢) د. محمد حرب، البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، ص٢٠، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، ١٩٩٣م.

(٣) إسماعيل حامي دانشمند، تقويم التاريخ العثماني، ج١، ص٣٠٠-٣٠١ استنابول١٩٧١م/ د. محمد حرب، المرجع السابق ص٢١-٢٢.

(٤) د. محمد موفاكو، تاريخ بلغراد الإسلامية، ص١٧و١٨. دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٧م/ د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٩١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م.

لاينبغي لأحـــد ان يفتي حتى يكـــون عـــالماً بـــاختـــلاف النـــاس

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة:١٢٢]. فهذه الآية أصل في وجوب طلب العلم ووجوب التفقه في الكتاب والسنة. فقد بين الله تعالى فيها أن الجهاد ليس فرضا على الأعيان، بل هوَ على الكفاية. إذ لو نفر جميع المسلمين لضاع من وراءهم من العيال، وهلك المال، فأوجب الخروج على فريق منهم، وليقم فريق أخر، يتفقهون في الدين، حتى إذا ماعاد النافرون أعلمهم المقيمون ماتعلموه من أحكام الشرع الحنيف، وما تجدد نزوله على النبي ﷺ.

ومن هذه الآية وأمثالها من الآيات القرآنية الكريمة ومن الأحاديث النبوية الشريفة، قرر علماء الإسلام عبر العصور، أنه فرض على كل جماعة مجتمعة في قرية او مدينة، أو دسكرة أو غيرها، أن ينتدب منهم لطلب جميع أحكام الدين، ولتعلم القرآن كله، ولكتابة ماصح عن رسول الله ﷺ من الحديث وضبطه، وضبط ما أجمع المسلمون عليه، وما اختلفوا فيه من يقوم بتعليمهم وتفقيههم في القرآن، والحديث والإجماع(١) كل هذا لتستمر الشريعة غضة طرية مضبوطة الأسس محفوظة الأصول، راسخة البنيان، وليؤوب الناس الى حكمها في كل حين وآن.

مايشترط في المجتهد

وإن هذا العلم الذي تشد فيه الرحال،

بقلم: د. فـــاروق حمادة

ويتنافس في تحصيله الفحول من الرجال، ويبذلون في سبيله غالي المهج ونفيس الأموال، لايحل لكل أحد أن يقول فيه، كما لا يسمع قول كل قائل فيه إلا اذا بلغ مبلغا مرضيا، وارتقى فيه مكانا عليا، بين درجات هذا المرتقى الرفيع الناصحون من هذه الأمة، الذابون عن مقدساتها المهمة الدافعون عنها كل مدلهمة وملمة بدءا من طالب العلم، وإنتهاء بالأئمة المجتهدين، الوارثين لمقام النبيين، المبلغين للأحكام الشرعية للعالمين، وقد حددوا أوصافهم، وبينوا خصالهم فمن مستقل من الشروط ومن مستكثر، ومضمون كلامهم محل اتفاق بالجملة ويزيد بعضهم على بعض، فمن أوصافهم العلم بكتاب الله تعالى، في ظاهره ونصه، وعامه وخاصه ومجمله ومبينه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهة. الخ.

وكذلك سنة رسول الله ﷺ في صحيحها وسقيمها وعامها وخاصها وناسخها ومنسوخها. كالقرآن العظيم.

وأن يعرف الإجماع، والاختلاف في مذاهب العلماء المتقدمين، والسلف الماضين، وان يعرف القياس وشرائطه فإنه مناط الاجتهاد، وأصل الرأي ومنه يتشعب الفقه.

وأن يعرف علم العربية، لغة، ونحوا، وتصريفا بالقدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال، إلى حد يميز به الظاهر والمجمل والمبين، والحقيقة والمجاز، والعام والخاص، وكلما زاد من التمكن في معرفتها كان أكثر في إصابة الحق توفيقا وتسديدا وهذا الذي تقدم يسمى أصول الفقه، وزاد الإمام الغزالي وتبعه الشاطبي أن يكون ممارسا للفقه وله من الدربة والمكنة مايكسبه قوة الفهم لمعرفة مراد الشارع، عارفا بمقاصد الشريعة وغاياتها وأن يكون عدلا في دينه، مستقيما في سلوكه، صلبا في رأيه، فمن كان بهذه الخصال، فقد استحق التقدير والإجلال، وغدا قوله مسموعا وعمله متبوعا.

واتفاق هذا الصنف من الناس في عصر من العصور على أمر من أمور الشريعة وحكمهم في قضية من قضاياها، بل وتفسيرهم لآية أو حديث حجة قطعية لاتنقض ودليل لايرفض من الأدلة المجمع عليها المتلقاة بالقبول مع كتاب الله العزيز وأحاديث الرسول ﷺ.

استنباط الاحكام الشرعية

فأدلة الشريعة المجمع عليها عند أهل الحق أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع والقياس، وبدع داودد بن علي الظاهري لإنكاره القياس.

وأما الإجماع فهو كما يقول أبو محمد بن حزم: ماتيقن أنه لاخلاف فيه بين أحد من علماء الإسلام. ونعني بقولنا العلماء من حفظ عنه الفتيا من الصحابة والتابعين وتابعيهم من علماء الأمصار، وأئمة أهل الحديث ومن تبعهم رضي الله عنهم أجمعين.

أو كما يقول السبكي: هو اتفاق أهل الحل والعقد – أي المجتهدين من أمة محمد ﷺ على أمر من الأمور(٢). ويدخل فيه الأمور

الشرعية، كحرمة القتل، ووجوب الصلوات الخمس. واللغوية، ككون الفاء للتعقيب، والعقلية، كحدوث العالم، ولم ينكر حجية الإجماع إلا إبراهيم بن سيار النظام المتوفى سنة ٢٢١هـ، وقد كان مغموصا عليه في الدين، متهما بسلوك الزنادقة والملحدين، فحري أن لايعد في زمرة هؤلاء البررة الأخيار الوارثين، ولكن الأمانة العلمية اقتضت ذكر قوله، والتنصيص على سوء فعله، كما اشترط الشيعة وجود المعصوم، أو الالتفاف حول آل البيت. قال الخطيب البغدادي: إجماع أهل الإجتهاد في كل عصر حجة من حجج الشرع ودليل من أدلة الأحكام، مقطوع على مغيبه(٣). بل إن الإمام الكبير محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ وأبا بكر الرازي، وأبا الحسين الخياط، وأحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه يرون انعقاد الإجماع مع مخالفة العدد القليل وقال: ويعتبر في صحة الإجماع كل من أهل الإجتهاد سواء كان مدرسا مشهورا أو خاملا مستورا، ولافرق أن يكون المجتهد من أهل عصرهم، أو لحق بهم من أهل العصر الذي بعدهم، وصار من أهل الإجتهاد، كالتابعي إذا أدرك الصحابة في وقت حدوث الحادثة وهو من أهل الإجتهاد(٤).

وإن هذا الإتفاق الحاصل على حكم شرعي أساسا من هؤلاء المتجردين لخدمة الحق لا يكون من فراغ، ولايكون وقعه كوقع غيره، بل له مكانة عظمى، ومحل ركين في أمور الدنيا وأمور الدين.

يقول أبو العباس بن تيمية(٥): وأن كل ماأجمعوا عليه فلا بد أن يكون فيه نص عن الرسول ﷺ فكل مسألة يقطع فيها بالإجماع، وبانتفاء المنازع من المؤمنين، فإنها مما بين الله فيه الهدى، ومخالف مثل هذا الإجماع يكفر، كما يخالف النص البين. ويقول في موضع آخر: والتحقيق أن الإجماع المعلوم يكفر مخالفه، كما يكفر مخالف النص بتركه، لكن هذا لايكون إلا فيما علم بثبوت النص به. إلى أن يقول: فالإجماع مع النص دليلان كالكتاب السنة (٦).

نظرة علماء الأصول إلى الاجتهاد

وإذا كان الإجماع بهذا الموقع العظيم في الدين اعتقادا وعملا، فإن علماء الأصول قد أفاضوا في مباحثه والتدليل على حجيته، وجعلوا مخالفه متبعا غير سبيل المؤمنين استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ماتولّى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء:١١٥] ورصدوا مواقف أئمة المسلمين منه عبر العصور بدءا من أيام الصحابة رضوان الله عليهم. فقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: (اتفق رأيي ورأي عمر على أن لاتباع أمهات الأولاد، والآن فقد رأيت بيعهن). فقال له عبيدة السلمانيك: (رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك)(٧).

وجاء عن عبد الله بن مسعود: إذا سئل أحدكم فلينظر في كتاب الله، فإن لم يجد ففي سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يجد فلينظر فيما اجتمع عليه المسلمون وإلا فليجتهد(٨).

ووجدنا علماء الأصول قد اتفقوا على أن من شروط المجتهد، بل وعند كثير منهم والمفتي أن يكون عارفا بمعاقد الإجماع بصيرا بمواقع الاختلاف، وماذلك إلا تعظيما لموقع هذا الدليل، وزجرا لمن يخالفه أو يفتي ويحكم بغير هذا الإجماع.

وكذلك ألزموه بمعرفة اختلاف العلماء حتى لايدعي الإجماع فيم الإختلاف فيه معروف مذكور، وليردع من يدعيه ويرده عن غيه. فعن سعيد بن جبير قال: أعلم الناس، أعلمهم بالإجماع والإختلاف (٩). وعن قتادة قال: من لم يعرف الإختلاف لم يشم أنفه الفقه وعن عطاء قال: لاينبغي لأحد أن يفتي حتى يكون عالما بإختلاف الناس، فإنه إن لم يكن كذلك، رد من العلم ماهو أوثق من الذي في يديه(١٠).

ومثل هذا عن غير واحد من السلف الصالح كسعيد بن أبي عروبة وأيوب السختياني، وابن عيينة، ومالك والشافعي، ويحي بن سلام وغيرهم، ولهذا فقد أحكم العلماء هذا الباب منذ القرون الأولى وكتبوا في الاجماع والإختلاف وتداولوا مسائله في حلقات الدرس ومجامع المناظرة ومن الطريف مايذكر في هذاما سطره أبو محمد بن حزم الأندلسي في كتابه الإحكام، فقال: حمل كتاب الأوسط لابن المنذر، الى أحمد بن الليث الأنسري، وإلى القاضي أبي بكر يحي بن عبد الرحمن بن واقد، فلما طالعاه قال: هذا كتاب من لم يكن في بيته لم يشم رائحة العلم، قال: وزادني ابن واقد ونحن ليس في بيوتنا، فلم نشم رائحة العلم(١١).

نماذج من كتب الأجماع

وفي الإجماعات غير كتاب، وفي الإختلاف مصنفات كثيرة جدا في هذا الباب نثرت من قضايا الإجماع واتفاق العلماء وماهو بالجمع والتصنيف، والضم والتأليف حري وجدير بل هو عمل جليل منيف، فالإمام مالك رحمه الله في كتابه الموطأ وهو من أقدم ماوصل إلينا اهتبل هذا الأمر وأكد عليه.

وكذلك فقيه السنة الأكبر محمد بن إدريس الشافعي نثر غير قليل من هذا في كتبه الأم، واختلاف الحديث، وأحكام القرآن، والرسالة وغيرها وفي كتب الإجماع المتداولة، كتاب أبي بكر محمد بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣١٨هـ وهو مطبوع، وكتابه سالف الذكر الأوسط في السنن، والإجماع واختلاف العلماء وطبع قسم منه، وكتابه الإشراف على مذاهب العلماء، وفيه قليل من ذكر الإجماعات، وتبعه على ذلك أبو جعفر الطحاوي المتوفى ٣٢٣هـ في كتابه اختلاف الفقهاء. وشرح معاني الآثار، وغيرها ومحمد بن نصر المروزي في كتابه اختلاف الفقهاء.

وكذلك الإمام أبو بكر بن مجاهد الطائي البصري في كتابه الرسالة الى باب الأبواب فقد ذكر نحوا من خمسين إجماعا في العقائد دون غيرها، وقد قرأنا معه هذا الباب – أعني باب العقائد – فوجدنا أضعاف ماذكر، وقد بلغ ماأحصينا من الأجماعات في العقائد الى يومنا هذا نحو ثلاثمائة وخمسين اجماعا أما في مسائل العبادات، والأحكام العملية فهناك المئات من الإجماعات.

وإننا نحن اليوم نتنادى في شرق الأرض وغربها للإجتهاد والتجديد وتحكيم الأصول الشرعية، لابد أن نضع هذا الدليل المجمع عليه أعني الإجماع في موقعه الصحيح في عملية الاستدلال، فالذي نلاحظه اليوم هو نوع من أنواع الفوضى في بعض الجوانب وأن هذا الدليل لم يأخذ موقعة الصحيح إذ أننا نجد(مجتهدين) بدون أهلية ولا استعداد ولم يتحقق بالمجتهدين ولو شرط واحد من الشروط المذكورة في الاجتهاد فقد خرجوا باجتهاداتهم إلى ساحة الكفر الصراح

بتنكــــرهم لإجماع المسلمين، وإزدرائهــم بمعتقداتهم التي أطبقوا عليها أجمعين، أولين وأخرين (أركان الإسلام ليست خمسة) مثلا كما يدعي بعضهم.

ووجدنــا من جـانب آخـر عمل عـدد من اللجـان في عـدد من البلـدان الإسـلاميـة في قضايا لامســاس لها بما يخاف منه ويحذر، تخالف السواد الأعظم من العلماء بل تخالف مايكاد يكون إجماعا، وتتعلق برأي شاذ قاله بعض العلماء ولعله كان منه زلة أو قول رجع عنه وتتخذه أساسا لأحكـام الأموال والدماء والأعراض وهـذا من الخطأ والخطـر بمكان بعيد.

وقــد نص الأئمــة الهداة أن ذلك لايصح اعتماده في المسائل الشرعيـة، لأنها لم تصدر في الحقيقــة عن اجتهــاد، وإن حصل من صـاحبها اجتهـاد فلم يصـادف فيهـا محلا، وإنما يعد في الخلاف - الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعـة كانت ممـا يقوى أو يضعف. ولهذا لم يعتــد السلـف الصــالح بـالخلاف في مسـألـة ربـا الفضل، والمتعـة، واشباهها من المسائل التي خفيت فيها الأدلة على من خالف فيها(١٢).

وقد نص غير واحـد من الأعلام كـابن عبد البر في التمهيـد في غير مــوضـع من كتبــه والشاطبي في مـوافقاتـه أنك إذا رأيت انفراد صاحب قول عن عـامة الأمة فليكن اعتقادك مع السواد الاعظم من المجتهدين(١٣).

دعوة إلى تخليص المسائل المجمع عليها

إننــا بحكـم هـذا الموقع العظيم في الــدين لــلإجماع والإتفاق نـدعوا اليـوم الى ضرورة تخليص المســائل التي حصل عليهـا الإجماع في الفقـه الإسـلامي عـامـة، وقـد غـدا هـذا ميســوراً جــدا، وذلك من خــلال المذاهب الإسلامية المطبوعة.

وإذا كان الأصوليون من قبـل قد تعرضوا في مبـاحثهم في الإجماع الى كيفيـة تحققــه والعلم به، فإن كتب كل مـذهب قد أحاطت أو كـادت بعلماء ذلك المذهب ونقلتــه، وأقـوال حملتــه ويشمل هــذا المذاهب الأربعــة والظـاهــريــة، وأهل الحديث، بل ويصل إلى الإباضيـة والشيعة وغيرها ومصدر مـوثوق لمعـرفـة الإجماع، والإختـلاف، فما اجتمعت عليه هذه المصادر المذهبيـة التي يعتمدها كل مـــذهب، اذا ضم بعضــــه إلى بعض، يمكن الخروج بنتائج حاسمة، ومـا شذ فيه واحد، أو اثنان فلايمكن أن يكون اجتهادا صحيحا، أو عملا ناجحاً لاسيما إذا لم يكن له دليل، أو كان، وبان ضعفه ومستنده.

وقد أشار إلى ذلك الإمام فخر الدين الرازي في محصـولـه حيث قـال (١٤) فإن قلت: فلم صنفت كتب الفقـه مـع فنـاء أربـابها؟ قلت: لفـائدتين: استفــادة طـريق الإجتهــاد من تصرفهم في الحوادث، وكيفيـة بنـاء بعضهـا على بعض. والأخرى: معرفـة المتفق عليه من المختلف فيه.

إن تقصى الكتب المذهبيــة على تنـوعهــا وتعـددهـا وكتب الفقــه المقـارن، وتخليص قضـايـا الإجماع منهـا، وتصنيفهـا، وبيـان دليلهـا أمـر في غايـة الأهميـة والجلالـة على طــريق إحيـاء الإجتهــاد الصحيح، وقمع الـزائغين، وتعبيـد الطريق لأجيـال البشريـة القادمة.

إن الكتب التي تطبع اليــوم وتفهـرس مع تعـدد مشـاربها، واختلاف مـآربها تجعلنـا اليوم مضطرين إلى وضـع هـذا الدليل موضع الاستدلال بين يدي البـاحثين لينال حظه من البحث واستثارة الكوامن، واستمداد الكليات والنظريـات كما حدث هـذا بالنسبـة للقرآن الكريم والسنـة المطهرة، وهـذا شيء لا أعلمه من قبـل، وإن كنت أعلم أن أول محـاولــــة لاستقصاء الاجمــــاعات كـانت في ظلال الـدولة الموحـدية، وبأمـر من الخــــليفة يعقـوب المنصـور رحمه الله، ليكـون أهــل العلم والاجتهــــاد ملــزمين بالأـــصول الثـلاثة.

القـرآن، والسنــة، والإجماع، وليستنبطـوا منهـا ويقيسـوا عليهــا مـايجدّ من وقـائع، ومايواجه الأمة من أحداث.

بل إن خطة البحـوث يجب أن تأخذ منحى جديـدا بتقديم مـواطن الإجماع والإتفاق، ثم تبحث عن الخلاف والافتراق، كما كــان ذلك في كتـابات أصحـاب القـرن الثاني والثـالث والرابع بل والخامس.

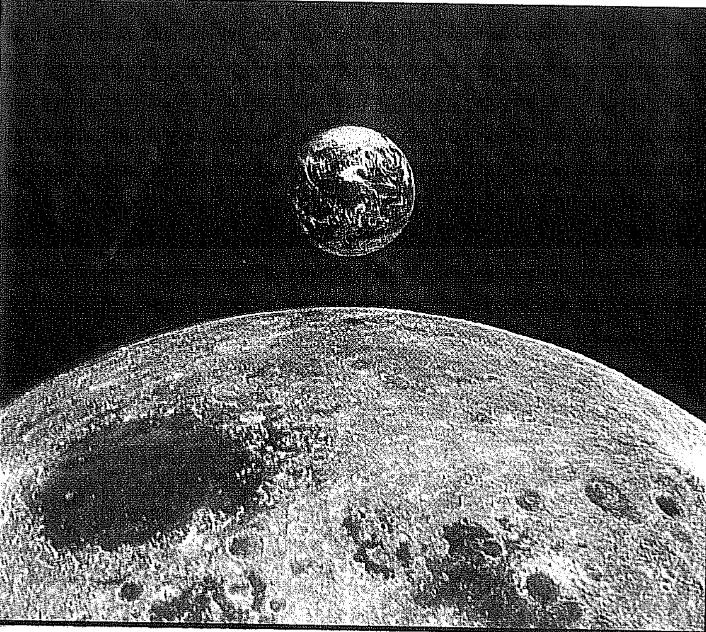
أما والأمة الإسلامية قـد غدت اليوم قريبة الأطـراف، دانيـة الأقطـار، فإن مايعترضهــا اليوم هي مشاكل متجـانسة متشابهة، ولابد من مواجهتهـا وتحديد ضـارها من نـافعها، ولهذا فإننا نشجع طـرح القضايا على أوسع مـايمكن من خـلال مـراكـز البحث العلمي، والمعــاهــد والجامعـات، ليســاهم أهل الاختصــاص من العلماء والفقهــاء بإبـداء آرائهم، وتأييدها بالأدلة لتكوين ثروة فقهية لامناص منهـا، وإلا فإن الأمة تكـون عقيمة ولاتؤدي وظيفتها. وقد أصبح من الممكن جدا اليوم الإجماع الذي كان بـالأمس صعبا، وقد ظهرت بوادر طيبة في عـدد المجمعات العلمية والجامعات.

وخلاصة القــول إن الإجماع لابد إن يأخذ مكانه السليم في الاجتهاد المعاصر ولما يأخذه بعـد، وإلا كــان الاجتهـاد فيــه ضرب من المغـامــرة إن لم أقل العبث، وذلك بمعـرفــة الإجماع فيما مضى، للإنطلاق منه، والبحث عن إجماعــات جـديــدة أو مـايقــرب من الإجماعـــات متجنبين الشــاذ من الآراء، والهالك من الأقـوال، والبعيد عن الســداد في القضـايا التي نعيشهـا وتلح علينا، لنتركهـا للأجيال القادمة كما ترك لنا الآباء والأجداد، في استمـراريـة دائمـة شـاهـدة على خلـود الشريعة المطهرة، وصلاحيتهـا للإنسان على امتدادالزمان، واتساع المكـــان. ﴿هو الذي أرسل رسـولـه بـالهدى ودين الحق ليظهـره على الـدين كلـه وكفى بـاللـه شـــهيدا﴾ [الصف:٩]□

الهوامش:

١) أنظر: الأحكام في أصول الأحكام، لابن حزم: ١٢١/٥.
٢) الإبهاج للسبكي: ٣٤٩/٢.
٣) الفقيه والمتفقه: ١٥٤/١.
٤) الفقيه والمتفقه: ١٧٠/١.
٥) الفتاوى: ٣٨/٧.
٦) الفتاوى: ٢٧٠/١٩.
٧) الإحكام للآمدي: ٢١٩/١.
٨) موسوعـة الإجماع لسعدي أوبو جيب: ٢/١.
٩) الإحكام لابن حزم: ١٢٥/٥.
١٠) انظر الموافقات للشاطبي: ١٦١/٤.
١١) انظر الإحكام: ١٢٩/٥.
١٢) انظر الموافقات: ١٧٢/٤.
١٣) انظر الموافقات: ١٧٣/٤.
١٤) المحصول، جزء ٢، قسم ٣.

من الإعجاز العلمي في القرآن



﴿يكوِّر الليلَ على النهار ويكوِّر النهارَ على الليل﴾

بقلم: أمين محمد عثمان

كان علماء (أوروبا) حتى منتصف (القرن الخامس عشر) الميلادي يؤمنون إيمانا أعمى بنظرية (بطليموس) في أن الأرض ثابتة لاتتحرك، وأنها مركز العالم، وبأن الشمس وجميع الأفلاك تدور وكأنها أجسام ثابتة حول الأرض!

اختلاط الحقيقة بالخرافة

هذا النظام (البطليموسي) ظل متبعا لمدة (ألف وخمسمائة عام) وبدا كأنه سيظل محتفظا بقوته إلى الأبد، وأساسه وعماده، والحقيقة الأولية التي بنى عليها هو (ماتراه الحواس التي لايمكن أن تخطىء).

هذه الحقيقة الأساسية هي أن السماء التي فوقنا – كما يبدو لكل من ينظر إلى دائرة الأفق – عبارة عن إناء مقلوب تشغل الأرض مركزه، واعتماد على هذا الأمر البدهي الذي يثبت نفسه بنفسه، وضع الفلكيون القدامى نظريتهم.إن الأرض تقف في مكانها كملكة خالدة، تقدم لها فروض الطاعة والولاء كل الأجسام السماوية، فالشمس تدور فوق الأرض أثناء النهار، وتحتها أثناء الليل، على حين أن النجوم تقوم برحلتها، تحت الأرض أثناء النهار، وفوقها أثناء الليل،وفي كلمات أخرى «أن الكون كرة تقوم بدورة كاملة حول الأرض كل أربع وعشرين ساعة» وعلى هذه النظرية الخاطئة بنى الفلكيون آراءهم في الكواكب والأبراج وتأثيرها في عالم الأرض.. ولجئوا إلى السحر والشعوذة في تفسير بعض الظواهر الفلكية (كالكسوف والخسوف) وكلما بدا أن هناك كوكبا أو نجما خرج عن مداره الصحيح، عزوا ذلك إلى الروح الحي لذلك النجم أو الكوكب!

ومع ذلك فإنها تدور

(وفي منتصف القرن الخامس عشر) ظهر العالم البولوني (كوبرنيكوس) واشتغل أستاذا بجامعة (روما) وأعلن للعالم نظريته المشهورة بعد أن لبث ثلاثين عاما يدرس هذه النظرية التي تقول:

«إن الأرض ليست سجينة لاتتحرك، بل هي عربة دائبة الدوران تحملنا معها في مغامراتها الأبدية خلال الفضاء الشاسع لهذا الكون». وقد سخر العلماء ورجال الكنيسة من هذا الرأي واتهموا صاحبه (بالهرطقة) والكفر وبالمروق من الدين، ولقد حاول هذا العالم الجليل أن يبين لهم طريق الصواب، وأن يصرفهم عن مسالك الخطأ ولكن هيهات..لقد ذهبت محاولاته أدراج الرياح:

فلو نار نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ في رماد
لقد أسمعت لوناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي

وفي منتصف (القرن السادس عشر) جاء العالم الرياضي (جاليليو) وكلما حاول أن يناقش نظرية (بطليموس) ويثبت بالأدلة العلمية أنها خطأ، صاح فيه الأساتذة بالجملة المشهورة(اسكت فلقد تكلم السيد) يعنون (أرسطو) وان في قوله لفصل الخطاب. فلماذا تتعب أنت نفسك؟!

ولكن (جاليليو) لم يعبأ بكلام الأساتذة، وظل يواصل البحث حتى أخرج على الناس بكتابه المعروف (رسول النجوم) وفيه يثبت بالأدلة العلمية فساد نظرية (بطليموس) وقيام نظرية جديدة هي:

أن الأرض تدور حول نفسها وأنها وجميع الكواكب حولها ليست إلا جزءاً من المجموعة الشمسية تدور حول الشمس، وبذلك نستطيع أن نفسر نظرية (الكسوف والخسوف) وتعاقب الليل والنهار وثارت ثائرة الكنيسة، واستدعي (جاليليو) للتحقيق معه أمام (الديوان المقدس) ولكنه كان مريضا، وكتب أطباؤه تقريرا بينوا سوء حالته التي لاتساعده على الذهاب إلى (روما)

وهو أقرب إلى الموت منه إلى الحياة!

وحين مثل أمام القضاء لم يكن في حالة تسمح له بالدفاع عن نفسه لا من الناحية الجسمية ولامن الناحية العقلية!

واستمرت محاكمته ستة أشهر، وصلته خلالها رسائل تأييد لا من المفكرين فحسب بل من عدد من (الكاثوليك) ورجال الكنيسة، وأخيرا أرغم الرجل إرغاماً على ان يضرب بمعتقداته عرض الحائط ثم اضطروه إلى أن يقول:

(إني أقسم ويداي على الإنجيل المقدس أن أنبذ نظرياتي «الهرطقية» السابقة، وإني أعترف أن خطئي تسبب عن طموح كاذب وجهل تام، وإني أعلن وأقسم أن الأرض لاتدور حول الشمس).

وبينما كان أصدقاؤه يقودنه بعيدا عن ساحة المحكمة وهو مجهد متعب في حالة شبيهة بالحمى.. كان يغمغم بين أنفاسه اللاهثة: (ورغم ذلك فإنها تدور).

الرجوع إلى الحق بعد (٣٥٠) سنة

وفي نهاية شهر (أكتوبر ١٨٩٢) أذاعت وكالات الأنباء الخبر التالي: أعلنت براءة (جاليليو) بعد (٣٥٠) سنة. بابا الفاتيكان يصف حكم محكمة التفتيش بأنه مأساوي وتفصيل ذلك أن البابا يوحنا بولس الثاني - بابا الفاتيكان - أصدر يوم السبت الماضي الحكم بالبراءة في القضية التي اتهم فيها (جاليليو) بالكفر والتحريف أي منذ شهور.

قال (البابا في حكمه الذي أصدره وأعلن أمام جمع من العلماء وحائزي جائزة نوبل.. إن جاليليو مؤمن صادق، وفزيائي عبقري) ثم أضاف: (إن المحاكمة التي انتهت في القرن السادس عشر تميزت بعدم فهم متبادل ومأساوي بينه وبين قضاة محكمة التفتيش). وهكذا يعود الحق إلى نصابه بعد (٣٥٠) عاما.

موقف الإسلام من العلم

أما الإسلام فقد قضى على الوثنية قضاء مبرما، ولم يسمح لعقائده بدخول الفسق والزيف فيها، وبذلك حفظ للمسلمين عقائدهم وأخلاقهم إلى أبد الآبدين، وسمح للعلماء أن يتفيئوا في ظلاله حيث شاءوا، فالعلم والدين توءمان، لايختلفان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد أزدهرت الحضارة الإسلامية، وأينعت وآتت أكلها، وعندما انتقل المنهج الإسلامي التجريبي الواقعي إلى (الفكر الأوروبي) اتجه العقل الغربي إلى البحوث العلمية التجريبية، وبدأ البحث العلمي يكشف حقائق فلكية وجغرافية وطبيعية ،غيرّ تلك الأوهام والخرافات التي سيطرت على أفئدة الناس وتبنتها الكنيسة، واعتبرتها حقائق مقدسة لايصح مناقشتها أو الحوار حولها،ومن يفعل ذلك فهو (هرطقي) أو مارق!

ولقد وقفت الكنيسة موقفا عنيفا في وجه العلماء الذين اتجهوا اتجاها جديداً بعد أن نهلوا من الثقافة الإسلامية عن طريق الأندلس غربا،وعن طريق الشرق أيام الحروب الصليبية. ويقدر عدد الذين عاقبتهم الكنيسة ومحاكم التفتيش،بثلاثمائة ألف عالم أحرق منهم إثنان وثلاثون ألفا وهم أحياء وكان منهم العالم الطبيعي (برونو) نقمت منه الكنيسة بسبب آرائه العلمية، وحكمت عليه بالقتل، واقترحت بأن لاتراق قطرة من دمه «وكان ذلك يعني أن يحرق حيا»!

وعندئذ كان ذلك الفصام النكد بين الدين والعلم حتى مطلع القرن العشرين في (أوروبا) وظل اندفاع الناس في شرودهم عن الدين: ﴿كأنهم حُمُرٌ مستنفرة. فرّت من قسورة﴾ [المدثر: ٥٠و٥١].

لقد تذكروا تلك الدماء الزكية التى أريقت في سبيل العلم، وتلك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسوة القساوسة ووساوسهم، وتمثل لأعينهم تلك الوجوه العابسة، والجباه المقطبة، والعيون التي ترى بالشر والصدور الضيقة الحرجة، والعقول السخيفة البليدة، فاشمأزت قلوب الناس، وآلوا على أنفسهم كراهة مايمثلونه ومايقولون به.

(البيروني) ودوران الأرض

إن أسلوب القرآن ومنهجه في الحث على النظر في ملكوت السموات.قد شجع العلماء المسلمين على دراسة العلوم دراسة مبنية على البحث والتجريب.

ونظرية (دوران الأرض حول الشمس) ليست وليدة الفكر الأوروبي بل هي وليدة أبحاث العلماء المسلمين ممن تبحروا في علوم الفلك والطبيعة والرياضيات وعلى رأس هؤلاء (أحمد البيروني أبو الريحان) (٩٧٣ - ١٠٤٨م) ولد بضاحية (خوارزم) وهو مؤلف عربي، من أصل فارسي، درس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ والعلوم اليونانية والهندية، ومن مؤلفاته كتاب(الصيدلة في الطب) وكتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) وكتب (الدستور - وتاريخ الهند - وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) تقول عنه المستشرقة الألمانية (زيجريد هونكة) في كتابها القيم (أثر الحضارة العربية في أوروبا):

إن التحول «الكوبرنيكي» في التفكير الفلكي، والذي جاء به عام (١٠٠٠م) العالم العربي (البيروني) ماكان ليحظى بأي اهتمام أو انتباه، وظل منسيا مجهولا زمنا طويلا حتى أكتشفه بعده نابغة الألمان العلامة(كوبر نيكوس) وكان يعلمه من قبله بخمسمائة عام العلامة العربي (أحمد البيروني؛ أبو الريحان) فقد أدرك أن الشمس لم تكن هي سبب تفاوت الليل والنهار.. بل ان الأرض ذاتها هي التي كانت تدر حول نفسها، وتدور مع الكواكب حول الشمس وتقول المستشرقة الألمانية في موضع آخر من كتابها:

«كبر نيكوس» فلكي (بولوني) برهن على دوران الكرة الأرضية على ذاتها وحول الشمس فغيّر النظرية القديمة بأن الأرض ثابتة، وأن الشمس تدور حولها ،وهو يعتبر مؤسس علم الفلك الحديث،ولكن الفضل يرجع إلى (البيروني) العلامة العربي الذي قال ذلك قبل (خمسمائة عام).

القرآن الكريم ودوران الأرض

والسؤال الذي يرد على خواطرنا جميعاً: هل يمكن أن نستشف هذه الحقيقة العلمية من آيات القرآن الكريم بعد أن ثبتت صحة النظرية، وأصبحت في عداد المسلمات والبديهيات، في عصر انشطار الذرة، وغزو الفضاء، وهبوط الإنسان على سطح القمر؟

وليس معنى ذلك أن نتجه إلى القول بأن القرآن كتاب يحتوي على نظريات(العلم الحديث) صغيرها وكبيرها.. بل إن الله - سبحانه - قد ترك ذلك كله لاجتهاد العلماء

من الإعجاز العلمي في القرآن

بعد أن أعطاهم إشارة البدء في ذلك وأمرهم بالنظر في العقل والنفس وفي علوم الأرض، وفي ملكوت السموات: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات:٢٠و٢١]. وفي آية أخرى. يقول: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شيء﴾ [الأعراف:١٨٥].

ولكن ماأريد قوله، وماأدعوا إليه دائما، هو أن ننظر في آيات القرآن الكريم، بمنظار المسلم المتحضر وأن نراها بمرآة العلم الحديث فسوف نرى فيها عجبا من الآيات البينات في علوم الفلك والطبيعة، والكيمياء والجيولوجيا والتاريخ وعلوم الاجتماع..الخ.

تكوير الليل على النهار

نستشف من بعض آيات القرآن الكريم، أن الأرض كروية وأنها تدور وأرجو من القارىءأن يتأمل قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ [الزمر:٥].

فقوله تعالى: ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ يشيرإلى أمور:

أولها: أن النهار والليل يكور كل منهما على الآخر في حركة دائبة حيث لايكون نهار إلا كور عليه الليل، ولايكون ليل إلا كور عليه نهار.

ثانيها: أن التكوير يعني الحجب والتغطية من الأعلى للأسفل، وكلمة تكوير تعني تكوير العمامة على الرأس يقال كار العمامة وكورها أي لفها على رأسه حتى صارت كالكرة.

وثالثها: أن هذه الصورة من التكوير تشير إلى (كروية الأرض) وإلى أن الليل والنهار يتحركان فوق كرة أشبه بالعمامة التي تعلو الرأس.

ورابعها: أن لفظ يكور يشر إلى أن الأرض متحركة، وأن هذا التكوير الذي يجري على الكرة إنما يقع حالا بعد حال ووقتا بعد وقت.

وخامسها: تقديم تكوير الليل على النهار إشارة إلى اتجاه حركة الأرض بعد الإشارة إلى شكلها الكروي وإلى حركتها، فإن هذه الحركة من الغرب إلى الشرق حيث يكون النهار أولاثم يتلوه الليل فيتكور عليه، ثم يعقبه النهار فيعلوه ويتكور عليه كذلك،و هكذا.

وقد أرانا الله سبحانه – أن شروق الشمس لايحدث في وقت واحد على كل أجزاء الأرض المختلفة كما يقول: ﴿إن إلهكم لواحد. رب السموات والأرض ومــا بينهما ورب المشارق﴾ [الصافات:٤و٥].

ويدل ذلك على أن الشمس لاتشرق على الأرض كلها دفعة واحدة، بل تختلف أوقات شروقها واختلاف أوقات شروقها يدل على دوران الأرض حول نفسها وعلى أن الليل والنهار هما نتيجة لهذه الحركة.كما أن وجود الليل والنهار في وقت واحد على الارض لايتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية وقد تجلى ذلك في الآية الكريمة: ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرُفَها وازّينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرُنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغنَ بالأمس﴾ [يونس :٢٤].

إن الله – سبحانه – لم يشأ أن يحدد الوقت الذي تكون فيه نهاية العالم، لأن العالم لايغشاه ليل في وقت واحد، ولايصيبه كله نهار في وقت واحد، والحديث هنا عن الأرض كلها، وهو حكّيم عام يلزم لصحة عدم التحديد.. ويقول الله تعالى: ﴿وترى الجبالَ تحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحابِ صُنْعَ الله الذي أتقنَ كل شيء﴾ [النمل:٨٨].

حقيقة سير الجبال

إن هذه الآية تدل على حقيقة واقعة وهي ﴿سير الجبال﴾ سيرا حثيثا لايشعر به الإنسان بل يظنها واقفة في مكانها، وذا كانت الجبال تسير، فإن الأرض كذلك تسير وقد ضرب الله – سبحانه وتعالى – الجبال مثلا لأنها أبرز ماعلى الأرض وهذا مايشير إليه (علماء البلاغة) ومنها إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما تقول (رأيت عمامة تسير) أي (رأيت رجلا يسير) وهذا دليل على دوران الأرض حول نفسها، كما يقول العلم الحديث، وقد أكدت ذلك سفن الفضاء المتجهة إلى القمر ولكن يعترض على هذا الرأي بعض الناس فيقولون: «إن هذه الآية تتحدث عن الآخرة لأنها واقعة بين آيات تتحدث عن الآخرة»، وقد أجاب عن ذلك كثير من جهابذة المفسرين مؤكدين ان الآية تتحدث عن الدنيا على الوجوه التالية:

١– القرآن قد يتحدث عن الآخرة ثم يلتفت إلى الحديث عن الدنيا، بماله علاقة بالموقف في الآخرة، وقد يكون الموضوع عكسيا، كأن يتحدث عن الدنيا، ثم ينتقل فجأة إلى الحديث عن الآخرة.

ووصف مشاهدها لأن إزالة الحواجز الزمنية بين الدنيا والآخرة أبلغ في التأثير على النفوس وفي السياق الذي وردت فيه هذه الآية يتجلي هذا الأسلوب الكريم: ﴿حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون. ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون. أولم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. ويوم يُنفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكلٌ أتوْه داخرين. وترى الجبال تحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحاب، صنع الله الذي أتقن كل شيء وإنه خبير بما تفعلون﴾ [النمل:٨٤–٨٧].

فالآيتان في السياق الأول تتحدثان عن الآخرة تلتهما آية تتحدث عن الدنيا هي: ﴿ألم يروا أن جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا﴾، ثم تلتها آية تتحدث عن الآخره هي ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ وبعد ذلك تلتها آية تتحدث عن الدنيا هي ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.

٢– والدليل الثاني: أنه في الآخرة ينفرط عقد كل شيء وتختل نواميس الكون ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث. وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ أما الإتقان المستمد من قوله تعالى: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾، فإن له صلة بالنواميس القائمة في الدنيا ويريد الله سبحانه أن يتدبرها الناس في حياتهم ليستدلوا من دقة صنعها على عظمة الخالق وبديع صنعه

٣– أما الدليل الثالث: فهو أنه ماتستعمل كلمة (ترى) في القرآن لتلتفت أبصار الناس وعقولهم إلى معجزات الله في الكون وآياته في الوجود ليدفعهم ذلك إلى تقوى الله وانظر قوله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ [الحج:٥]□

إعجاز الحرف



في القرآن الكريم

المعجزة بالتعريف: هي خرق لقوانين الكون، يؤيّد الله بها أنبياءه ورسله، ويعجز البشر أن يأتوا بمثلها، وكان لرسول الله ﷺ معجزات مادية معروفة كتلك التي أجراها الله على أيدي باقي الرسل، إلا أن أهمّ معجزة له كانت ولاتزال خالدة أبد الآبدين، إنما هي معجزة القرآن الكريم. تحدّى الله تعالى بها العرب، وهم فرسان البلاغة وأرباب الفصاحة ان يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية ففشلوا رغم محاولات البعض، فكانت محاولات هؤلاء كلاماً مسفاً مثيراً للضحك والاشمئزاز (محاولات سجاح ومسيلمة).

تتجلى معجزة القرآن في مجالات الإخبار عن الغيب، وفي المجال التشريعي والعلمي، كما تتجلى في إعجازه اللغوي والبلاغي وطريقة نظمه وسبكه وانتقاء ألفاظه وصياغة عباراته، وتيسير فهمه وتلاوته، وبراعة تصويره وإحكام آياته، وقد تكلم العلماء والمفسرون والباحثون كثيراً في هذه الفروع من الإعجاز كل حسب اختصاصه واهتمامه، وحسبما جلى له الله تعالى بعض السوانح والأفكار، وسأتكلم فيما يلي عن زاوية من إعجاز القرآن بالحرف. نعم القرآن ليس معجزاً بالآية والكلمة وحسب، بل معجز بطريقة رسم الكلمة أيضاً ومعجز بالحرف.

كما نعلم فإن لغتنا العربية الثرّة بمعانيها ومفرادتها تحوي الكثير من البدائل وبخاصة الحروف التي تتعاورفيما بينها، ودون أن يلحظ القارىء أو السامع العادي تغيراً في المعنى، لكن الأمر بالنسبة للقرآن الكريم جدّ مختلف، فالحرف موضوع بحكمة معجزة لاتقبل التبديل بأي حال من الأحوال: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ [فصلت:٣].

بقلم: محمد فتحي محمد راشد الحريري

أمثلة لغوية من الكتاب

وسوف أسوق فيما يلي بعض الأسئلة من كتاب الله تعالى لتوضيح هذه الفكرة:

١- يقول تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾ [المائدة:٦].

نلاحظ أن الله تعالى قال ﴿جاء أحد منكم من الغائط﴾ ولرب زاعم أن هذا الكلام غير وجيز، وهناك بديلان:

الأول: أن يأتي الكلام على نسق المعطوف عليه (ان كنتم) فيقال: (أو جئتم من الغائط أو لامستم).

الثاني: الاستغناء عن حرف الجر (من) في قوله: (منكم) لتكون العبارة: ﴿أو جاء أحدكم من الغائط﴾، فلماذا كانت الآية مضربة عن هذين البديلين؟

– البديل الأول يشير إلى أن قضاء الحاجة في الأرض المنخفضة (الغائط) أمر مسموح به بشكل جماعي (جئتم من

الغائط) أي ذهبتم معاً وعدتم معاً.

- أما البديل الثاني فيشير إلى أن قضاء الحاجة قد تم بشكل الذهاب جماعياً إلى الأرض المنخفضة، لكن عدتم فرادى، والله سبحانه وتعالى يشير لنا إلى ضرورة التأدب ويزرع فينا قواعد التهذيب والاحتشام وضرورة الستر عند التغوّط، فنذهب فرادى ونعود فرادى، وهذا مابينه وجود الحرف (من) الذي لم يرسم عبثاً.

٢- في قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾ [الحجرات:٦]. لننتبه إلى حرف الشرط (إن)، فلماذا لم يقل (إذا)؟

الجواب أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، وتفيد إمكانية الوقوع والحدوث أما (إن) فهي حرف شرط يفيد التشكيك، أي أن إمكانية الحدوث مستبعدة، وفي هذا إلهاب لمشاعر المؤمنين واحترام لمكانتهم وجماعتهم التي قلما يتواجد فيها فاسق. أما لو قال (إذا) فإمكانية وجود الفاسق تكون واردة، وهو مايربأ الإسلام بأفراده أن يكون.

والشيء نفسه يقال في الآية (٩) من السورة نفسها: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾.

٣- في الآية السالفة لفتة إعجاز حرفي أيضا: لو كان السياق في غير القرآن لاقتضى ان نقول (وإن طائفتان اقتتلا)، لكن التعبير القرآني بواو الجماعة بدلاً من ألف الاثنين(اقتتلوا) فلماذا؟

- الطائفتان قبل القتال مثنى، أما بعد نشوب الحرب فتلتحمان لتصبحا جمعاً، ثم بعد انتهاء المعركة يعودان مثنى لذلك قال(فأصلحوا بينهما) ومن جهة ثانية فان هناك إشارة أخلاقية وهي أن الحرب بين المؤمنين لاطائل من ورائها ولايكون بنتيجتها خاسر ورابح فالكل خاسر فكان التعبير (اقتتلوا) إشارة إلى أنهم فريق واحد لا فريقان اثنان.

٤- عندما يصور الله تعالى هول الموقف يوم القيامة فيقول: ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى﴾ [الحج:٢].

- كما نعلم فإن قواعد اللغة العربية تقتضي عدم تأنيث أي صفة تختص بها المرأة فنقول امرأة حامل، ثيّب، حائض، مرضع.. الخ، ولا نقول (حاملة وثيبة وحائضة ومرضعة). وقياساً على هذه القاعدة نتساءل عن سر ورود كلمة (مرضعة) في السياق القرآني بزيادة هاء التأنيث، ولماذا لم يقل (مرضع)؟

والجواب أن الفرق كبير بين (مرضع) و(مرضعة) فصفة مرضع تفيد امرأة قامت بفعل الإرضاع أو تقوم به بين الحين والآخر، أما (مرضعة) فهي صفة تفيد أن صاحبتها متلبسة بفعل الإرضاع الآن، أي أن ثديها في فم الرضيع وهو مايعبر عنه باللغة الإنجليزية (الحاضر المستمر)، وفي لغتنا - لغة القرآن - عبر حرف واحد عن هذا المراد، ليكون تصوير المشهد أبلغ.

٥- في سورة الكهف (٧٢و٧٥) في قصة الرجل الصالح مع سيدنا موسى عليه السلام، نلاحظ اختلاف أجوبة الرجل الصالح لسيدنا موسى عندما استفسر منه عن خرق السفينة وقتل الولد ونقب الجدار فقال له في المرة الأولى: ﴿ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا﴾، وفي المرة الثانية قال له: ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا﴾، لقد كان الجار والمجرور(لك) وهما حرفان تعبيراً مدهشاً عن حالة المسؤول ورغبته في تقريع السائل، مؤكداً أن زيادة المبنى تفيد في زيادة المعنى، كما يقول اللغويون..

٦- وفي المكان نفسه نلاحظ إعجازاً آخر بالحرف يقول تعالى: ﴿ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا﴾ [الكهف:٨٢]، ولم يقل: مالم تستطع عليه صبرا. كما قال في قوله: ﴿سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبراً﴾ [الكهف:٧٨]، وذلك ليشير إلى عظيم الجهد الذي بذله سيدنا موسى لاستيعاب ما شاهد، فقال له: (تستطع) وبعد أن فسر له سر تصرفاته، إذ هي لاتحتاج لهذا الجهد الكبير فقال له: (تسطع) عملاً بالقاعدة اللغوية التي ألمحنا إليها في الفقرة السابقة.

٧- في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتي يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ [البقرة:٢٢٢].

كان السياق يقتضي ان يقال (فإذا طهرن)، لو أنه من قول بشر، لكن جاء بلفظ (تطهرن) على وزن (تفعّلن)، والتفعل يوحي بوجود شيء كسبي، فصار المعنى (فإذا طهرن ثم تطهرن فأتوهن) أي إذا ما انقطع الحيض ثم قامت صاحبته بفعل الاغتسال (التطهر الكسبي بعد الطهر غير الكسبي) فقد حلت لزوجها.

٨- في قوله: ﴿ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا﴾ [الأنعام:٢٧]: تصوير لحال العصاة يوم القيامة، حيث يتمنون أن يعادوا للدنيا ثانية وبعدها لن يكذبوا بآيات الله أبداً.. وعبرت ألفاظ القرآن بأوجز عبارة وأخصرها عن هذا المعنى فجاءت كلمة (نكذب) وهي فعل مضارع منصوب، ووجه الإعجاز الحرفي وجود الواو وهي ليست حرف عطف بل هي واو المعية إذ نصبت الفعل المضارع إذ لو كانت حرف عطف لما انتصب الفعل (نكذب) ولما كان له بالتالي ذلك العمق المعجز، وتلك البلاغة المتمثلة في إصابة الهدف بواو المعية.. بما يؤكد انه ليس وراء نظم القرآن بشر، فبناؤه كله قائم على السداد والصحة والرفعة، بخلاف بلاغة الناس إذ فيها مايقبل ومايرد، وهذا يدفعنا للقول بأن علماء اللغة إذا ماخاضوا في البلاغة فعليهم التنبيه إلى أن بلاغة القرآن من طراز خاص فهي فوق كل بلاغة، واسمى من كل جزالة وبيان مهما علا وصفه، وحسبها أنها كلام الله تعالي.

وهذه البلاغة القرآنية التي يرجع العلماء إليها أمر الإعجاز تتجاوز السقف الذي تنتهي عنده بلاغة البشر، تجاوزاً واضحاً عند أصحاب البصيرة الصنعة، فكل كلمة لها دلالة وكل حرف بميزان أدق من ميزان الذهب، ولذلك تجد القرآن الكريم قد تحدى أرباب البلاغة ودعاهم لأن يأتوا بمثله، فاستخرج منهم من باب البيان ماأظهر عجزهم أبد الدهر، وأثبت أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة بمعناها ومبناها على حد سواء، فهو كتاب الله وحبله المتين، لاتنضب معجزاته، ولاتتناهى مواعظه وآياته، سيبقى وارف الظلال، حافزاً لأصحاب الاستدلال، على مر الأيام والليالي مهما نعق الناعقون وتحذلق الحاقدون.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين□



● مدخل المعهد



● داخل فصول الدراسة

المعهد الديني في الكويت
معين ثقافي مستمر العطاء

تحقيق وتصوير: أحمد فرغلي

إذا عُدنا بذاكرتنا إلى الماضي القريب للبحث عن نشأة التعليم الديني في الكويت فيتضح لنا أن البداية كانت مع ظهور (الكتاتيب)، وهي الأماكن التي يتم فيها حفظ القرآن الكريم، ثم تطورت لتصبح مدارس غير نظامية لتحفيظ القرآن الكريم، ودراسة الحديث النبوي الشريف، ثم تدرجت وأصبحت تنحو منحى التعليم الديني النظامي الذي نراه اليوم تابعا لوزارة التربية، والتي خصصت له إدارة.

وهناك رواية تاريخية تقول إن من أسباب نشأة التعليم الديني أن بعض أئمة المساجد سها في صلاته، ولم يتمكن من إصلاح سهوه، فما كان له إلا أن يعيد صلاته، ولما ذاع الخبر وبلغ مجلس المعارف، وطلب إليه عمل مدرسة للأئمة والمؤذنين استجاب لذلك بتوجيه من أمير البلاد الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح، حيث أوصى سموه – رحمه الله – بفتح مدرسة، وتم ذلك، وكان من أساتذتها الذين درسوا فيها الشيخ أحمد عطية، والشيخ محمد صالح، والشيخ عبد الله النوري، والشيخ عبد الله البداح.

وتطور التعليم الديني وازدهر، ففي معهد قرطبة الديني مئات الطلاب من الكويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى التي فتحت لهم الكويت ذراعيها ليتعلموا فيها ويعودوا إلى بلادهم أئمة ودعاة ومدرسين، يعملون جاهدين على خدمة دين الإسلام الحنيف.

وحرصا من (الوعي الإسلامي) على التواصل فيما بينها وبين المؤسسات الإسلامية في الكويت وخارجها، كانت لنا هذه الجولة داخل معهد قرطبة الديني، والذي يضم المتوسط والثانوي والبعوث.

وفي البداية التقينا الأستاذ/ محمد الراشد (ناظر المعهد الثانوي)، والذي أعطانا نبذة مختصرة عن نشأة المعهد الديني، فقال: نظرا لحاجة الكويت إلى أئمة ووعاظ، فقد تم إنشاء المعهد الديني عام ١٩٤٧، وتم الاستعانة ببعثة من شيوخ الأزهر، وكان ضمن البعثة الشيخ علي البولاقي الذي كان مديرا للمعهد، وكان موقع المعهد بمنطقة الشرق، وكانت الدراسة من ثلاث مراحل: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية. وكان التدريس يقوم على دراسة العلوم الشرعية واللغة العربية والحساب.

تطوير المناهج

ويضيف محمد الراشد قائلاً :

وتطورت المناهج فبالإضافة

إلى المواد الدراسية التي ذكرتها من قبل، أصبحت تدرس في المعهد المواد التالية:

الحاسب الآلي والعلوم والرياضيات والتربية البدنية، ولكننا نركز على دراسة العلوم الشرعية باعتبارها المواد التخصصية، مثل: السيرة والتوحيد والحديث وعلوم القرآن، فلكل مادة من هذه المواد نهاية كبرى وصغرى، وكل مادة أيضاً لها كتاب مستقل بذاته.

وأصبح طلاب المعهد الديني مؤهلين لدخول كل كليات جامعة الكويت والتعليم التطبيقي ما عدا التخصصات العلمية مثل الطب والهندسة، كما يمكنهم الالتحاق بالجامعات العربية والأجنبية، أما التخصصات التي تمكن لطلبة المعهد الديني الالتحاق بها فهي كالآتي:

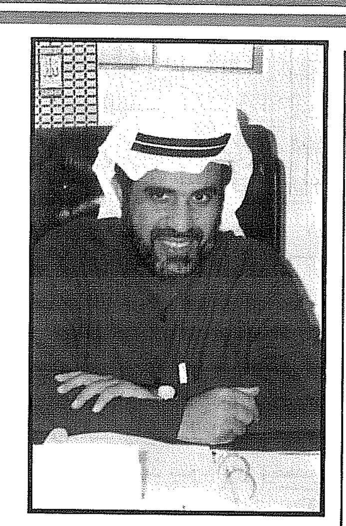
العلوم الشرعية - التربية والآداب - التجارة - الاجتماع - القانون - العلوم العسكرية.

مستقبل التعليم الديني

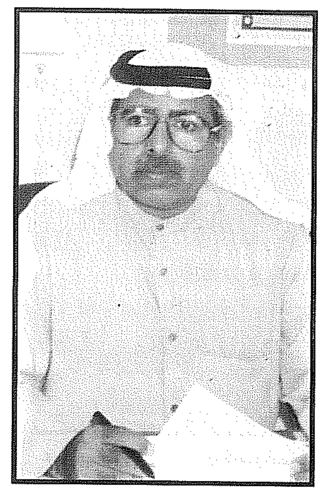
أما عن مستقبل التعليم الديني في الكويت فيقول محمد الراشد:

هناك مستقبل مزدهر ينتظر التعليم الديني في الكويت، والدليل على ذلك تزايد أعداد الطلاب المقبلين على دراسة التعليم الديني، وكذلك الطالبات، فمثلا بعد الغزو وصل عدد الطلاب في المتوسط إلى ٢٥٠ طالباً، بينما كان قبل الغزو لا يتجاوز عددهم ٣٦ طالبا، وكذلك تضاعفت أعداد الطلاب المقبولين في الثانوي سواء في معهد قرطبة أو معهد الفحاحيل، وبالمثل ازدادت أعداد الطلاب المبعوثين.

وأصبح المناخ الدراسي سليما،



محمد الراشد - ناظر المعهد الثانوي



خالد الوقيان - ناظر المعهد المتوسط

محمد الراشد ناظر المعهد الثانوي:

المناهج تطورت والإقبال على التعليم الديني كبير

حيث وضعنا شروطاً خاصة بالقبول في المعهد، فطبقنا نظام المعادلة، حيث يجرى امتحان للطالب الذي يود الالتحاق بالمعهد الديني في ٦ مواد دراسية: ٤ علوم شرعية، ومادتان في اللغة العربية والنصوص.

كما وضعنا شروط اختيار للمدرس الذي سيقوم بالتدريس للطلاب، تتمثل في المظهر والسلوك والقدرات الخاصة، وذلك أوجد عناصر متفهمة لرسالة التعليم الديني، والحمد لله أصبح الطلاب والمدرسون أسرة واحدة متفاهمة. وكان القبول من قبل يحتوي على عناصر مختلفة، غير متجانسة، حتى إن البعض كان يقول إن المعهد الديني يحتوي على كل مخلفات التعليم. والآن أصبح هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فأصبح الطلاب في الوقت الحاضر لديهم قدرة استيعاب علمية، ولديهم أيضا في نفس الوقت خلفية دينية، وزادت نسبة التحصيل العلمي لدى الطلاب، وارتفعت نسبة النجاح حتى أننا نرى أن العديد من أولياء الأمور يسارعون إلى إلحاق أولادهم بالمعهد الديني.

وزراء ومسؤولون سابقون من خريجي المعهد:

١) أ/ أحمد الجاسر، وزير سابق.
٢) أ/ عبد الرحمن المجحم، محافظ سابق.
٣) عبد الله المفرج، وزير سابق.
٤) د. خالد المذكور، جامعة الكويت.
٥) د. عجيل النشمي، عميد كلية الشريعة.
٦) د. عبد الله محمد، مستشار.
٧) أ/ أحمد العبيدان، مستشار.
٨) أ/ يوسف الغنام، مستشار.
٩) أ/ عبد العزيز السرحان، مدير سابق.
١٠) أ/ عبد الرحمن الخضري، وكيل وزارة سابق.
١١) أ/ حمود الرومي، مستشار.
١٢) أ/ عبد الله العيسى، وكيل وزارة سابق.
١٣) أ/ أحمد السرحان، ناظر المعهد سابقا.
١٤) أ/ عبد الرحمن الفارس، وكيل سابق.
١٥) أ/ أحمد الفارس، مدير سابق.
١٦) أ/ راشد الفرحان، وزير سابق.
١٧) أ/ أحمد بوطيبان، مستشار.
١٨) أ/ راشد الحماد، رئيس محكمة.

٣٥ جنسية في المعهد

والتقت «الوعي الإسلامي» ناظر المعهد الإعدادي خالد الوقيان الذي حدثنا عن طلبة البعوث فقال:

بعد توسع التعليم الديني بصورته الحالية، فتحت وزارة التربية مجال القبول بالمعهد من الدول الإسلامية والدول ذات الأقليات الإسلامية، حتى بلغ عدد الجنسيات التي يدرس طلابها في المعهد ٣٥ جنسية.

ويضيف الوقيان قائلاً:

يفد طلبة البعوث إلى دولة الكويت بعد اختيارهم من قبل الوزارة، أو من الجمعيات والمؤسسات الخيرية الإسلامية الكويتية العاملة في مجال تقديم المساعدات للدول الإسلامية، وتكون هذه المنح التعليمية خاصة لسياسة الوزارة في هذا الشأن.. وعند وصول الطلاب إلى مطار الكويت يقوم المختصون باستقبالهم واصطحابهم إلى أماكن مخصصة للسكن، وتقع هذه المساكن في محيط المعهد الديني، وتوفر الدولة الرعاية الكافية لهؤلاء الطلاب، خاصة أن بعض

المعهد الديني

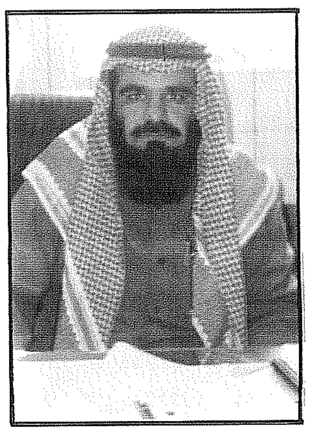
الطلاب صغيرو السن، ويحتاجون إلى رعاية خاصة، حتى لا يشعرون بالغربة، كما يُمنح الطالب المبتعث مكافأة مادية مقدارها ٢٥ دينارا شهرياً بالإضافة إلى ثلاث وجبات غذائية يومية، وتكفل الدولة أيضاً الرعاية الصحية، وتمنحهم تذاكر سفر ذهابا وإيابا إلى بلادهم مع نهاية كل عام دراسي.

ثلاثة مستويات

وعن نظام الدراسة لطلاب البعثات يقول الوقيان:

لنظام الدراسة للطلبة المبعوثين ثلاثة مستويات: التمهيدي، والمستوى الأول، والمستوى الثاني، ويلتحق بها الطلاب الذين لا يعرفون اللغة العربية أصلاً، أو تكون درجة إلمامهم بها غير كافية لمواصلة دراستهم في مرحلة الإعداد، ونقوم في هذه المراحل بعمل دراسة مكثفة في مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية لمدة عام أو عامين، حتى يصبحوا قادرين على مواصلة الدراسة باللغة العربية.

وبعد اجتياز طالب البعثات المستوى الأول والثاني، يدرس الطالب منهجي الصفين الأول والثاني المتوسط في السنة الأولى، ومنهجي الصفين الثالث والرابع في السنة الثانية، ويصبح الطالب بعد ذلك معدا للالتحاق بالمرحلة الثانوية في المعهد الديني ويقوم بدراسة مناهج المرحلة الثانوية، وهذا يؤهلهم للالتحاق بالجامعة. ويتفق هذا النظام مع هؤلاء الطلاب لأن معظمهم من كبار السن.



عباس حمزة – رئيس قسم البعوث

عباس حمزة رئيس قسم البعوث: إقبال على الدراسة بالمعهد من طلاب روسيا وألبانيا والبوسنة

ويضيف الوقيان: إن عدد الطلاب المبعوثين وصل إلى ٢٤٣ طالبا من ٣٥ دولة، وتتوالى الأعداد في التزايد شهرياً، لأن الطلاب الوافدين ليس لهم وقت محدد لوصولهم.

وأضاف الوقيان: إن المعهد يعد كل عام رحلات للعمرة للطلبة المتفوقين.

معاملة ممتازة

وكان لنا لقاء مع عباس حمزة رئيس قسم البعوث بإدارة التعليم الديني الذي قال:

إن الكويت ترحب بطلاب البعثات وتعاملهم معاملة أكثر من ممتازة، لأن ذلك شيمة أهل الكويت. وأضاف: إن أعداد الطلاب الوافدة للدراسة في المعهد الديني آخذة في الازدياد، فما من شهر إلا ويصل فيه طالب أو أكثر ليلتحق بالدراسة في المعهد الديني.

وعن نوعية وجنسيات الطلاب الدارسين قال:

إن عدد الطلاب في البعثات وصل إلى ٢٤٣ طالبا، أما الطالبات فقد بلغ عددهن عشر طالبات. وأن عدد الطلاب يزداد يومياً بعد يوم لأن وصول الطلاب من دولهم لا يتوقف، ومعظم الطلاب من الدول الإسلامية التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي السابق، وهناك العديد من طلاب البوسنة والهرسك ممن لا يستطيعون مواصلة دراستهم في ظل ظروف الحرب الدائرة رحاها هناك، أيضا يضم المعهد طلابا من روسيا، وألبانيا، وماليزيا، وإندونيسيا، والدول الأفريقية، ومن دولة المغرب الشقيقة.

وهؤلاء الطلاب يمثلون أكثر من ٣٥ جنسية. ويضيف عباس حمزة قائلاً:

إن الطلاب الجدد يحتاجون إلى معاملة خاصة، لأن معظمهم من صغار السن الذين لم يسبق لهم السفر والاغتراب من قبل، وعند حضورهم يجدون أنفسهم في عالم آخر غير الذي نشأوا فيه، لذلك نحاول أن نشعرهم بأنهم في بلدهم من خلال تقديم كافة الخدمات لهم من مطعم ومسكن وملبس وإشراكهم في الأنشطة الرياضية والكشفية، وهناك إخصائيون اجتماعيون يعملون على تذليل كل الصعاب والمشاكل التي تعترض طريق هؤلاء الطلاب.

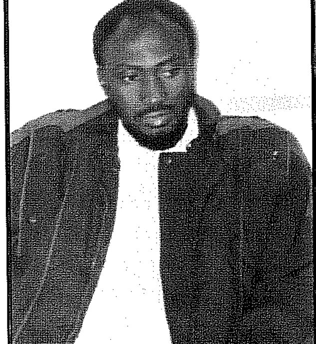
أصبحت مدرسا

والتقت «الوعي الإسلامي» عبد المؤمن شريف علي من «غانا» ويعمل مدرسا لطلاب البعوث بالمعهد الذي يقول:

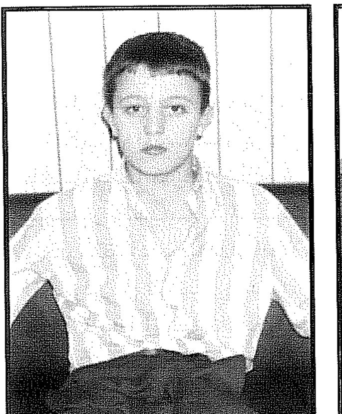
أنا سعيد جدا لأنني كنت طالبا هنا بقسم البعوث، وأكملت دراستي بكلية التربية الأساسية، وتم اختياري مدرسا في قسم البعوث، والآن أقوم برد جزء من الجميل الذي طوقتني به حكومة الكويت، التي أتاحت لي الدراسة حتى تخرجت من جامعتها.

ويعود عبد المؤمن شريف بذاكرته إلى الوراء قليلا فيقول:

حصلت على منحة دراسية من حكومة دولة الكويت عام ١٩٨١، وبدأت دراستي في قسم إعداد البعوث ثم قضيت سنة في الإعداد، ثم التحقت بالقسم الثانوي، وأتممت فيه سنوات



عبد المجيد شعيب – طالب غاني

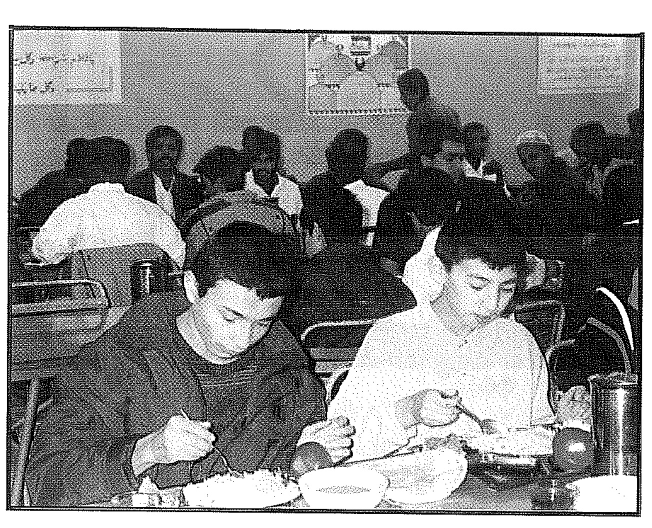


أحمد سيد – طالب روسي

الدراسة دون رسوب حتى التحقت عام ١٩٨٦ بكلية التربية الأساسية التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالعديلية، وبعد إتمام دراستي وتخرجي التحقت بالتدريس في المعهد الديني قسم البعوث الإسلامية.

وعن فترة الدراسة في أثناء الغزو يقول عبد المؤمن شريف: سافرت قبل الغزو بأسبوعين إلى بلدي غانا، وكنت وقتها رئيساً لاتحاد طلبة غانا في الكويت، وعندما سمعنا نبأ الغزو، كتبنا رسالة إلى حكومة الكويت في السعودية معبرين لها عن تأييدنا لموقف الكويت في قضيتها العادلة، وأبدينا استعدادا - وقتها - للانخراط في صفوف القوات الكويتية لنقف معها جنبا إلى جنب، لأن الكويت بلد العطاء، ولم تبخل على أية دولة مسلمة أو صديقة بدليل أن المعهد به العديد من الطلاب من مختلف أنحاء العالم.. كما قمنا بإرسال رسالة مشابهة لخادم الحرمين الشريفين، وقد رد علينا جلالته برسالة شكر على تلك المبادرة الطيبة، ودعا لنا بالبركة والنجاح.

وفي نهاية التحقيق التقت «الوعي الإسلامي» بعض طلاب البعثات الذين وفدوا من شتى


طلاب البعثات داخل المطعم

دول العالم وكان لقاؤنا الأول مع:

عبد المجيد شعيب سليمان «غانا» يقول:

* التحقت بالدراسة في الكويت عن طريق المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بغانا، لأن للمجلس علاقات ثقافية مع وزارة التربية في الكويت، وكان مجيئي عام ١٩٨٩، ودرست عاما وحدث الغزو، ولكن دولة الكويت لم توقف المنحة رغم الظروف التي مرت بها، وعدنا مرة أخرى للدراسة بعد الغزو، واحتضنتنا مرة أخرى، وقدمت لنا خدمات جيدة سواء في السكن أو المأكل أو الرحلات التي تقدمها للطلاب المتفوقين حيث توفر للطلاب المتفوقين علميا رحلة للعمرة سنويا لزيارة الأماكن المقدسة.

روسيا في حاجة إلى دعاة

* أحمد سيد عبد العزيز «روسيا» يقول:

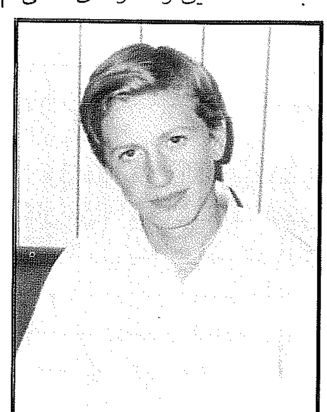
تعلمت اللغة العربية في قريتي «جمنازيا» على يد بعض المدرسين العرب، وتم ترشيحي للدراسة بالكويت، وفي البداية خشيت أسرتي عليّ لأنني صغير السن، وعمري الآن ١٣ عاما، إلا أنني زاد إصراري على الالتحاق لتعلم اللغة العربية والعلوم الدينية، لأننا في روسيا في أمس الحاجة إلى الأئمة والوعاظ والمدرسين الذين يعلمون الدين الإسلامي، بعدما عملوا في ظل النظام الشيوعي على فصل المسلمين عن دينهم. والحمد لله وجدنا هنا كل تعاون، الأمر الذي جعلنا ننسى أننا في غربة، وأتطلع أن أكون في المستقبل أحد وعاظ الدين المشهورين في روسيا. وأتمنى أيضاً أن يزداد عدد الطلاب المبعوثين من روسيا لأننا في أمس الحاجة للعديد من رجال الدعوة.

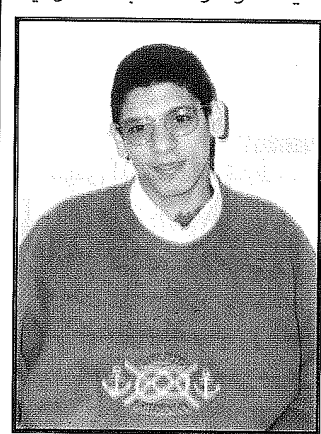
* شبتم فاضل يولي «ألبانيا» يقول:

تم ترشيحي للدراسة بالمعهد الديني بدولة الكويت من قبل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عام ١٩٩٣م، وكنت أول طالب ألباني يدرس بالكويت، والآن يبلغ عدد الطلاب الألبان حوالي ١٦ طالباً في مراحل التعليم المختلفة، ونحن نعمل جاهدين على التخرج والتفوق حتى نرجع لبلادنا دعاة، لأن الحمد لله الوضع الآن في ألبانيا تغير عما كان عليه من قبل، وبدأ الناس في العودة إلى الدين الإسلامي، فأنت تعلم أن ألبانيا من أكبر الدول الأوروبية من حيث عدد السكان المسلمين إذ يمثلون أكثر من ٩٠٪ من أصل السكان. وهذا يتطلب العديد من المدرسين المتخصصين في الدين الإسلامي، ونشكر دولة الكويت لقبولها هذا العدد الكبير من طلاب ألبانيا للدراسة في المعهد الديني، ونأمل زيادة العدد لأن المتطلبات المستقبلية أكبر.

وكان آخر لقاء لنا مع الطالب حاتم بن جالون من «المغرب» حيث قال:

تمكُني من اللغة العربية والعلوم الإسلامية أهلني لأن أدرس في المعهد الثانوي مع طلبة البعوث، والدراسة هنا سهلة لأن كل الإمكانات وفرتها لنا إدارة التعليم الديني، وما علينا إلا المذاكرة فقط، والتفرغ لتحصيل العلم، وأنا أعمل جاهدا لكي ألتحق بقسم الاقتصاد والعلوم السياسية بإذن الله. وأضاف ابن جالون: إن العلاقات والروابط الحميمة بين الشقيقتين المغرب والكويت قوية، وأننا كطلاب بعثات سنعمل على تقوية هذه الروابط أكثر وأكثر بعد تخرجنا، وأحب أن أشير إلى أن طلاب المغرب هم العرب الوحيدون الذين يدرسون في قسم البعوث بالمعهد الديني.


شبتم فاطل - طالب ألباني


حاتم بن جالون - طالب مغربي

الزكاة أداة للتنمية الاقتصادية

إن الزكاة الآن تعتبر فريضة غائبة عن مجتمعنا الاسلامي. فانعدام التقوى من بعض القلوب جعل الناس لا تهتم كثيراً بالعبادة المالية. على الرغم أنها فريضة وركن أساسي في الاسلام.

دور الدولة في جباية الزكاة

ومن هنا يجب على الدولة أن تقوم بشئون هذه الفريضة الدينية (باقامة بيت مال للزكاة) حتى لا تضيع حقوق الفقراء. فالزكاة ليست مجرد إحسان متروك لاختيار المسلم، وإنما هي فريضة إسلامية إلزامية يستوفيها ولي الأمر من المستطيعين ويصرفها على المستحقين. حيث تقوم الدولة بالتوعية في شئون الزكاة.. وتتلقى ما يؤديه المواطنون المسلمون من زكوات أموالهم. ثم تحصل الزكاة الواجبة جبرًامن كل من لم يؤدها اختيارياً. وتكون ميزانيتها مستقلة عن ميزانية الدولة.

يقول تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها﴾ [التوبة:١٠٣]. فهذا أمر لرسول الله من الله بأخذ مال الزكاة من المسلمين. وهذا أمر لكل من ولى أمر المسلمين. لأن الله سبحانه لا يريد أن يعرض الفقير لمذلة الأخذ من مساوٍ له. ولكنها لو أخذت من الوالي وهو مسئول عن كل المسلمين لا تكون هناك ذلة.

ثم تنفق هذه الهيئة العامة (بيت مال الزكاة) من حصيلة الزكاة في أوجه الصرف المحددة شرعاً دون غيرها. لقوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء

بقلم: رفعت محمد مرسي طاحون

والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله والله عليم حكيم﴾ [التوبة:٦٠].

الضمان الاجتماعي

إن الزكاة تعتبر وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي الذي جاء به الاسلام. فالاسلام يأبى أن يوجد في مجتمعه من لا يجد القوت الذي يكفيه والثوب الذي يزينه ويستره ويواريه والسكن الذي يؤويه. فهذه ضرورات وحقوق يجب أن تتوفر لكل من يعيش في ظل الاسلام. والمسلم مطالب بأن يحقق هذه الضرورات من جهده وكسبه. فإن لم يستطع (لعجزه أو مرضه أو شيخوخته) فالمجتمع المسلم يكفله ويضمنه.ولا يدعه فريسة الجوع والعرى والمسكنة.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [متفق عليه].

فوظيفة الزكاة ليست لسد رمق الجائعين من الفقراء والمساكين. ولكن تعمل أيضاً على تحويل الفقراء القادرين على العمل إلى عاملين منتجين. تسعى إلى تحقيق الخير والكسب والنماء لهم وللمجتمع.

الزكاة والتنمية

فليس المقصود بالصرف من أموال الزكاة مجرد توزيع مبالغ نقدية في صورة معونات للفقراء والمساكين. بل هناك التقدمات العينية ومنها (تقديم أدوات المهنة والحرفة، والتدريب على مهنة أو حرفة ما، وإقامة صناعة من الصناعات الصغيرة قليلة التكاليف، وكذلك تقديم القرض الحسن الانتاجي) من أجل استخدامها كأداة لمساعدة الفقراء القادرين على العمل باستثمارات صغيرة.

فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لعماله على الزكاة: (إذا أعطيتم فأغنوا) يريد بذلك أن يستأصل بيت مال الزكاة الفقر من جذوره كلما أمكن هذا.

وأن تستهدف التقدمات الزكوية (المادية والمعنوية والعينية) القضاء على أسباب الاحتياج.

وكما ذكر (الامام الغزالي) أن أموال الزكاة تدفع قوى التنمية في المجتمع. حيث تعمل على التنمية الاقتصادية لطبقات الفقراء والمساكين. بحيث إذا حصلوا منها على (كفاية سنة) أمكنهم تشغيل متجر صغير أو شراء أدوات حرفتهم وإقامة صناعة من الصناعات الصغيرة قليلة التكاليف . تحت إرشاد وتوجيه الدولة وخبرائها. وهنا يتكففون عن المسألة بعد أن تنمو تجارتهم وحرفهم وصناعاتهم الصغيرة. وفي تنميتهم اقتصادياً مساهمة في التنمية الاقتصادية للمجتمع ككل. وسيتحول الفرد من مستهلك إلى منتج. عندما يستخدم الزكاة كرأس مال ينطلق من خلاله نحو الاستثمار.

وفي هذا يقول النووي: (فمن كان من عادته الاحتراف أعطى ما يشتري به حرفته أو آلات حرفته. قلت قيمة ذلك أو كثرت. ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما بقى بكفايته غالباً تقريباً. ومن كان تاجراً أو خبازاً أو عطاراً أو

صرافاً أعطي بنسبة ذلك. ومن كان خياطاً أو نجاراً أو قصاراً أو قصاباً أو غيرهم من أهل الصنائع أعطى ما يشترى به الآلات التي تصلح لمثله) [الامام النووي، المجموع شرح المهذب، مكتبة الامام ج ٦، ص٢٠٣].

ويقول الامام النووي أيضاً (في بحث حدود إعطاء الفقراء والمساكين): قال أصحابنا: (أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة حتى يصيب ما يسد حاجته. فإن كان من عادته الاحتراف أعطى ما يشتري منه حرفته أو آلات حرفته. قلت قيمة ذلك أو كثرت ويختلف ذلك باختلاف الحرف والأزمان والأشخاص والبلاد).

وقد تقيم هيئة الزكاة مشروعات لتشغيل العاطلين.. أو تستثمر بعض احتياطاتها في مشروع أو أكثر. يرجع بعائد اجتماعي واقتصادي. وتضم أرباحه إلى صندوق الهيئة.

وبذلك يكون لهيئة الزكاة نشاط مفيد وتحرك منتج. يشارك في عجلة الانتاج ويخدم المجتمع. ويواكب جهود الدولة للتنمية.

الزكاة والاستثمار

وتكون الزكاة حافزاً للمكتنزين للاموال والحابسين لها نحو مجالات الاستثمار المختلفة من زراعة أو صناعة أو تجارة. وذلك لتعويض ما تستقطعه الزكاة سنوياً من أموالهم. وبذلك تساهم أموالهم في التنمية الاقتصادية للمجتمع خصوصاً. وأنهم منهيون طبقاً لأحكام الشريعة الاسلامية عن توظيف أموالهم في معاملات ربوية. فيبتعدون عن الاقتراض الربوي ويلجأ ون الى الاستثمار. وإذا فعلوا ذلك استجابوا لنهي الله سبحانه وتعالى عن التعامل بالربا بآيات قاطعة.

يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾ [البقرة:٢٧٨و٢٧٩].

وأيضا استجابوا لنهي الله تعالى عن الاكتناز في قوله جل وعلا: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ [التوبة:٣٤و٣٥].

والزكاة سبب في تنمية المال وتثميره حيث:

أوصى الشارع الانسان بتثمير ماله ليدفع الزكاة من ربحه. بينما إذا لم يقم الانسان باستثمار ماله وتركه عاطلا كان للمجتمع حق فيه. وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز.

أثر الزكاة الاقتصادي

وبالنظر إلى إنفاق حصيلة الزكاة:

نجد أثرها الكبير على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال. حيث أنها تشجع صاحب رأس المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله. فيحقق فيها فائضا يؤدي منه الزكاة.

وهنا (يكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله. وحقق فائضاً أدى منه الزكاة وبقي الربح.. وفي نفس الوقت يفيد المجتمع بأداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران رأس المال.

وهذا بلاشك يتفق مع أحدث النظريات الاقتصادية التي تنادي بالعمل على تداول رؤوس الأموال وعدم تركها عاطلةً.

ومن الملاحظ الآن: أن الضريبة لا تفرض على رأس المال «اللهم إلا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات». وهذا يكون مدعاةً لترك الأموال عاطلةً دون استغلال. وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرةً للمجتمع بعكس الزكاة التي تشجع على الاستثمار.

وإذا علمنا أن الضريبة الحديثة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحديثة للدخل. فإن هذا له آثاره الضارة على التنمية.

وأيضا نجد آثار الزكاة الحميدة على التنمية الاقتصادية:

فمثلا (الفقراء والمساكين) وهم أوائل المستحقين للزكاة. عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فإنهم سوف ينفقونها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء أكانت سلعاً أم خدمات.. وبذلك فإنهم يدعمون تيار الاستهلاك.

ومن المعروف اقتصادياً أن زيادة الاستهلاك تؤدي إلى زيادة الاستثمار.

ونجد أن من ضمن أبواب الانفاق من حصيلة الزكاة (مساعدة الغارمين على أداء ديونهم):

والغارم فقهياً هو: من تداين لنفسه في مباح. أو من تداين لنفسه في غير مباح ثم تاب أو صرفة في إصلاح ذات البين. أي دفع دية من ديات الصلح بين الناس).

وبذلك فإن الزكاة تعمل على خلق الائتمان. فمن ناحية:

المقترض: فإنه يطمئن إلى أنه إلى أنه عند عجزه عن السداد. فإن المجتمع سيؤدي عنه. وبذلك لايخاف الإفلاس. وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادي للمجتمع.

والمقرض: فإنه يطمئن أيضاً إلى ضمان عودة أمواله إليه. مما يبعث الثقة بين المتعاملين في المجتمع. لأنهم يعلمون أنه إذا عجز المدين عن السداد فإنهم سيحصلون على ديونهم من بيت المال.

من هنا: فإن الزكاة تعمل على تشجيع الائتمان وتيسيره.

ونجد من ضمن أبواب الانفاق من حصيلة الزكاة (سبيل الله):

حيث يمكن تقوية جيوش المسلمين بشراء الأسلحة والعتاد والانفاق على المحاربين للذود عن الأوطان والدفاع عن البلاد الاسلامية.

وبذلك تساهم الأموال (أموال الزكاة) في تغطية جزء كبير من نفقات الدفاع التي تضخمت في السنوات الأخيرة. فالتهمت جزءاً ملحوظاً من الايرادات العامة. وبذلك قصرت الايرادات العامة الباقية عن الوفاء بمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وهكذا نجد مما سبق أن الزكاة تعتبر أداةً للتنمية الاقتصادية سواء للفرد أو المجتمع□

آثار التبعية الغربية على الاقتصاد الإسلامي



يتساءل الناس عن الأسباب التي أدت الى تخلف البلاد الإسلامية وتأخرها، بينما تقدم الغرب، ولو رجعنا الى ديننا الإسلامي الحنيف واستمعنا الى قوله تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ [طه:١٢٣-١٢٤].

بقلم: أنور سيد الشريف

لم يعتمد الاسلام على الرجل الاقتصادي أوالترس الاجتماعي،انما اعتمد على الانسان الأخلاقي وما يتصف به من خلق وقيم ومبادىء يسير عليها.

ولكننا اليوم نعيش في عقدة التبعية للمبادىء الغربية مما أدى الى تخلفنا، والغريب أننا نجد البعض وهو يتحدث عن الاقتصاد الاسلامي يحاول ان يثبت أنه يتمشى مع الانظمة المعاصرة وكأنها هي الأصل والإسلام الفرع، وهذا تجن على الإسلام من قبل أبنائه وأحساس منهم بالتخلف، بينما الإسلام كنظام حياة يعد أكمل وأشمل وأروع الأنظمة لأنه نظام سماوي.

التبعية وآثارها

فنحن متخلفون – كما ذهب الغرب – لا لأننا مسلمون، ولكن لأننا تركنا الإسلام وبالتالي صرنا نهباً لكل من (هبّ ودبّ) ولم تعد لدينا هوية. فنتخبط بين الأنظمة، فنأخذ بالنظام الرأسمالي الغربي تارة وبالشرقي تارة أخرى، وأصبحنا مستهلكي سلع وحضارة وصرنا أكثر تخلفا وتبعية.. وليتنا استفدنا من نظمهم اذ لم تتوفر لنا مقومات نجاح كل نظام مع اصطدامه بالمبادىء الاسلامية ومن ثم كانت الازدواجية والاختلال في سلوكنا وأدت للانخفاض المستمر في حياتنا بينما الاسلام يختلف عن كافة الانظمة لانه من وضع الخالق، وهو كدين ونظام حياة جاء ليجمع في تزاوج بين السماء والأرض والروح والمادة والآخرة والأولى، لذا دعانا بالعمل للدنيا، كأن الإنسان يعيش أبدا، وللآخرة كأنه يموت غدا، وهذه الثنائية ليست ثنائية فصل بل تكامل فالروح والمادة ليسا بالقطع بديلين إنما يشكلان عنصرين مترابطين يدعم أحدهما الآخر دون افراط أو تفريط، فجمعت بين الروح والمادة والآخرة والأولى.

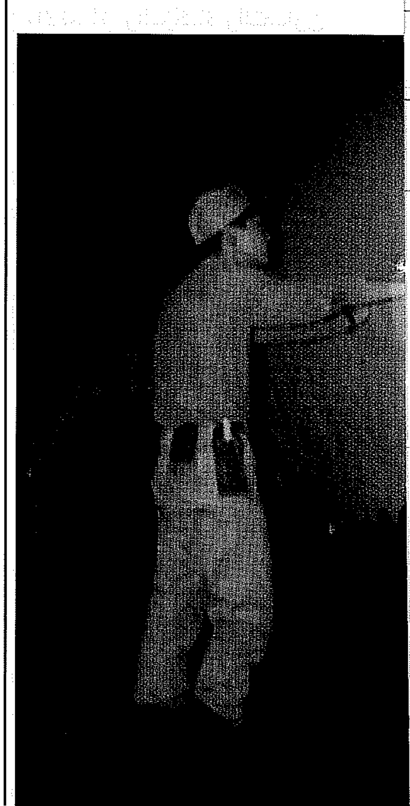
قيم لا تناسب ظروفنا

فنحن نستورد قيما لا تناسب ظروفنا مما يترتب عليه مزيد من تبدد الموارد فنحن نستورد طرقا انتاجية وتكنولوجية وأنماطا وعادات وتوزيعا واستهلاكا غير مناسب مع خصائص مواردنا،

وأدت لآثار سلبية في بعض الدول البترولية لاحتلال هيكلي في الاقتصاد القومي، اذ ظهر حدوث حالة من الثراء النقدي دون أن يصاحبها تقدم حقيقي، وتحوّل المجتمع لمجتمع كثيف الاستهلاك، والاستيراد والاعتماد على الخارج مما أدى لانخفاض الدخل.

آثار سلبية

ومن الآثار السلبية ازدواجية الاقتصاد القومي، واقامته على قطاع زراعي ينتج عند حد الكفاف، وقطاع صناعي غالبا ما يرتبط بدولة أو مستعمرة، فهو قطاع هامشي، وتلعب هذه الظاهرة دورا ديناميكيا في استمرار مشكلة التخلف (خلال التجارة الخارجية) فنجد شروط التبادل بينها في صالح الدول الكبرى التي تزداد تقدما. وكثيرا ما يستنزف الفائض للدولة الأم المستعمرة، وأدى ذلك الى أن استغلت الثورة الصناعية الدول المتخلفة استغلالا مزدوجا، كمصدر رخيص للمواد الخام، وكمنافذ لتصريف منتجاتها وبذا منعتها من أي محاولة جادة لتنمية اقتصادها..



واستمر الاستغلال بدرجات كثيفة ومخططة من خلال الاستثمارات الاجنبية والتي ساهمت في تدعيم المواصلات أساسا لتسهيل ارتباط هذه الدول بالخارج ومولت الاستثمارات بقروض أجنبية باهظة في صورة عمولات وفوائد وأقساط لإرباكها ماليا ولاستنزاف الفائض الاقتصادي.

استعمار جديد

وازداد الاستغلال خلال الاستثمارات الأجنبية، أو المساعدات الأجنبية التي أسماها البعض الاستعمار الجديد، والتي قدمت مقيدة إذ يتعين على الدولة المستفيدة استخدام هذه المساعدات في شراء المنتجات من الدول المانحة على أساس (تسليم المفتاح)، وكثيرا لا تتناسب المنتجات الرأسمالية المشتراة مع ظروف السوق المحلي، ودفع فوائد باهظة على القروض مما يحد من إمكانية نمو الصناعة الوطنية ويزيد من التبعية التكنولوجية بجانب ماتواجه هذه الدول من منافسة شديدة في الغالب من الدول المانحة للمساعدة.

أسواق السلاح

ومما يزيد الطين بلة تلك المساعدات العسكرية، وهي قروض تستخدم في شراء منتجات حربية، وتعطى الدول المتخلفة لهذا النوع أهمية، بينما تقوم الدول المتقدمة بخلق مناطق ساخنة، أو مناطق حروب كأسواق لتصريف منتجاتها وخاصة الصناعات الحربية، وبذا تروج الأسلحة وتباع بأسعار باهظة.. بينما فرض على الدول المتخلفة التخصص في إنتاج المواد الخام والأولية نجد الدول المتقدمة بجانب انتاجها للسلاح تتخصص في المنتجات الصناعية..

وكانت نتيجة ذلك ان صارت شروط التبادل التجاري مجحفة فازدادت الدول المتخلفة تخلفا مما أدى لظهور حركة اصلاحية تنادي بضرورة العمل على تغيير النظام الاقتصادي العالمي بآخر أكثر كفاءة لخير البشرية، ولكن الدول المتقدمة تعمل في وجود استمرار مشكلة التخلف وزيادة حدتها، فإذا أردنا أن نخرج من تخلفنا يجب ألا نلجأ للنموذج الغربي أو الشرقي، بل نعود للمنهج الإسلامي.

الإنسان في الإسلام

فعلينا أن نطهر الحياة من كافة اشكال الظلم، ونهيىء المناخ لاستئصال الشرور ونعيد للانسان كرامته يقول تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الأسراء:٧].

فالإسلام كرّم الانسان لانه اسمى ما في الوجود وعليه تقوم عملية التنمية وفقاً لهذا المنهج الذى يتميز بالاستمرارية المستمدة من عبادة الخالق تبارك وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨].

فالإسلام يريد الانسان الواقعي المحرر من الاستغلال الذي يتوجه لله وحده بالعبادة. يقول تعالى: (قل هو الله أحد. الله الصمد لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحدً) الإخلاص.

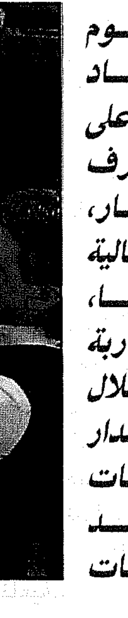
فالله وحده نتوجه له بالعبادة يقول تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء:٢٥].

وإقرار العبودية له أشرف تكريم للانسان لانه اخراج له من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة (إياك نعبد وإياك نستعين) فخص العبادة بالله وبذا فالمؤمن حر لا سلطان لأحد من البشر عليه،أطعم الله الإنسان من جوع وآمنه من خوف فضمن رزقه وكتب أجله وحدد عمره يقول تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [هود:٦١]. وارتبط هذا الأمن المادي والنفسي بالسعي في طلب الرزق وعادله بالجهاد يقول تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ [المزمل:٢٠].

المال.. مال الله

وتقوم التنمية في الإسلام

آثار التبعية الغربية على الإقتصاد الإسلامي



■ يقوم الاقتصاد الإسلامي على قيم لا تعرف الاحتكار، وأسواق خالية من الربا، وعلى محاربة الاستغلال وإهدار الإمكانات وتبديد الطاقات

على أساس أن المال لله ونحن مستخلفون فيه يقول تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة:٣٠].

وتبعية الاستخلاف تعني تسخير المال لخدمة الخلق: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ وتعني تبعية الاستخلاف العمل كدحا لتثمير المال بالعمل الصالح: ﴿وأن ليس للانسان إلا ماسعى، وأن سعيه سوف يرى﴾ [النجم:٣٩-٤٠].

وعليه فيجب احترام عقد الاستخلاف والإلتزام بشروطه بأن نؤدي حقوق المال لله وللمجتمع في صورة دفع الزكاة والصدقات لاقامة التكافل يقول تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ [الجاثية:٣].

فالزكاة فريضة وركن اسلامي، ولذا علينا استثمار المال لاخراجها لانها تعمل على عدالة التوزيع في صالح الطبقات والحض على الاستثمار، والاسلام لا يعرف اهدار الطاقات ويهتم بالضروريات التي لا يمكن أن تقوم الحياة بدونها، ثم تأتي مرتبة الحاجيات التي يمكن تحمل الحياة بدونها ولكن بمشقة ثم تأتي مرحلة التحسينات التي تجعل الحياة أكثر يسراً، ووفقا لهذا فالاسلام يعطي أهمية للطيبات التي يحتاجها معظم الناس، وفي ظل هذا يتم القيام بالجهد الانمائي على أساس التكامل، وتقع مسؤولية التنفيذ على الأفراد وتتم بعدالة التوزيع على أساس تحمل المخاطرة وبالمشاركة وبالتالي في الربح والخسارة، فالمال لا يكون غانما إلا اذا كان غارما، فالعائد لا يحل الا اذا تحمل المال كامل المخاطرة، وبذا لا يكون هناك استغلال بل الجميع يشترك في النشاط.. ولذا فالمصرف الاسلامي لا يقوم على أساس المتاجرة في النقود وانما كشركة استثمار حقيقي، فالمودعون هم أصحاب الأموال، والمصرف هو العامل فيها فإذا وقعت خسارة يتحلمها المودعون بالكامل، وعلى هذا يكون الطريق العادل السوي لانماء المال الاشتراك الفعلي في النشاط الاقتصادي فلا يوجد كسب بدون عرق وجهد ومخاطرة، ولا توجد فئة تعيش على جهد الآخرين فالكل ينتج ويشترك ويتم توزيع الناتج وفقاً لمعايير عادلة، ومن ثم تكون النتيجة تنمية مستمرة وتوزيعا عادلا يقول تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون﴾ [البقرة:١٨٨].

كما يدعو للحض على الانفاق وعدم كنز المال فبدون انفاق لا نتصور وجود أسواق وبالتالي لا يتولد انتاج ومن ثم لا تقوم دورة نشاط اقتصادي فالحض على الانفاق هو حض على الإنتاج، ودفع عجلة إعمار الأرض. ولا شك أن العدل في السوق الاسلامية يؤدي لزيادة الانتاج وتقدمه فالأسواق الاسلامية لا تعرف بخس حاجات الناس ولا التطفيف وفيها يقول تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [هود:٨٥]. ويقول تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾ [المطففين:١].

التربية في الاسلام

ويقوم الاقتصاد الاسلامي على قيم لا تعرف الاحتكار، وأسواق خالية من الربا، وعلى محاربة الاستغلال واهدار الامكانات وتبديد الطاقات من خلال تحريم الربا والاحتكار والغش والتدليس وكل صور أكل المال، بجانب أنه يحض على التقوى والانتاج والعمل والانفاق والزكاة والتعاون والامر بالمعروف وتأليف القلوب والقدوة الحسنة. وركز على تربية الإنسان ليتحمل التبعات..

وشملت التربية كل جوانب حياة الانسان من آداب الاستيقاظ والنوم والعادات من مأكل ومشرب ومحاربة كل ما هو غير سوي وتحلي الانسان بمكارم الاخلاق ولذا وضع للانسان برنامجا تربويا يقوم على الصلاة والدعاء والزكاة والاستغفار وطلب العلم الحلال وبذا هيأ للإنسان حياة نامية سعيدة فلو رجعنا لتعاليم الإسلام لتخلصنا من المشكلات الاقتصادية التي أصبحنا نعاني منها أشد المعاناة والتي كانت سببا في تخلفنا عن غيرنا من الأمم□

تآكل المجتمعات من الداخل

■لطاعة الله ورسوله ﷺ، والالتزام بأحكام الشرع الحنيف، أثر واضح في تماسك المجتمع المسلم وتحقيق قوته

بقلم: د. محمد محمود متولي

لعل من أخطر ما امنيت به مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة هو تآكلها من داخلها، وأعني بالتآكل النعرات الجديدة التي ظهرت فيها، فقد أصبح الانتساب إلى الدولة، أو الجنسية أولى بالرعاية من الانتساب إلى الإسلام، وأصبح أبناء الجنسيات يحارب بعضهم بعضا في أرزاقهم، وبرزت عنصريات عرقية بدأت تطالب بهوية ثقافية مستقلة عن الثقافة العربية الأم ولغتها، وهؤلاء يطالبون بدراسة لغاتهم وتراثهم سواء صلحت هذه اللغات للكتابة والقراءة، أو كانت تنطق ولا تكتب، وكذلك نشطت دعوات دينية إسلامية وغير إسلامية تطالب بكيانات مستقلة بالإضافة إلى أن بعض الكيانات العربية مؤهلة للتفكك يفعل عوامل لو نشطت لأدت إلى حروب أهلية وتلك العوامل كان الإسلام قد هذبها أو جعلها تنصهر في بوتقته الكبيرة، ولكنها عادت بعد ذلك للظهور شيئا فشيئا. ونشطت أكثر مانشطت مع بدايات عصر استقلال الأمة العربية، فأراد أعداؤها أن يشغلوها بفتن تأتي من داخلها. حتى لاتتحقق لها وحدة، ولايبرز فيها كيان كبير، يمكنه مواجهة الغرب، أو الشرق كما حدث في عصر صلاح الدين. وقد كان من ثمرات هذا التآكل.

شيوع الآنانية

فأصبح العربي المسلم لايهتم لهم أخيه، سواء أكان هذا الهمّ سياسياً أم هما عسكرياً، أم اقتصادياً، وإن اهتم فلايكون همه بقدر مصيبة أخيه، ليحملها معه، أو يخففها عنه، أو يرفعها كلية، وإنما هو هم تصريحات، أو معونات قليلة أو كثيرة. وقد جرأ هذا أعداء الأمة الإسلامية عليها.

٢) المكايدة:

حروب خفية، وخطط مستورة، وهجوم متبادل ظاهر وخفي، وتراشق بالتهم بالحق أو بالباطل بالصدق، أو بالكذب. ومحاولات استعلاء وتحقير، ينكر فيها مالايمكن أن ينكر، ويجحد فيها مالايجحد. حرب مشنونة، وكأننا قد قسمنا أنفسنا إلى مسلمين، وغير مسلمين. فكيف تعلو لنا راية، والناس يتجمعون ونحن نتفرق؟

وفي غمرة هذا نسينا: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات: ١٠] وتناسينا ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤] لقد فرغنا من عدونا، أو فرغ عدونا منا، فصارت عدواتنا له كلاما، وعداوتنا لأنفسنا شقاقا وخصاما.

٣) التشفي:

فحين تشيع الآنانية، وتسود المكايدة لابد أن يتربص كلا الطرفين بمصيبة تنزل بالآخر، وساعتها يشفى نفسه المريضة من مصاب أخيه. وقد روى واثلة رضي الله عنه قول الرسول ﷺ: «لاتظهر الشماتة لأخيك. فيعافيه الله ويبتليك» [رواه الترمذي] وقال: حسن غريب (١).

وأين تلك العلة من قول الرسول الكريم ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (٢).

٤) التربص واصطياد الأخطاء

لاشك أن من يسلط مجهره على أغلاط الناس يصبح حاله كحال القط المتحفز للفأر على باب الجحر، أو الجاسوس المنتظر غفوة من حارس، ليأخذه على حين غرة، أو اللص الذي ينتظر غفلة الرقيب أو الشرطي إنه يعمي عن كل الحسنات، ولايبصر إلا السيئات، وربما حول الصواب إلى خطأ، فإن غش النوايا يجعل الخير شرا والصواب خطأ وليس ما أقوله من خيالي، وإنما هو الواقع الذي نحياه. وهل يومنا الآن كأمسنا في التحاب؟

٥) التفتت وقلة التعاون:

فالخير مجمع والشر مفرق، وحين تسيطر نوازع الأثرة البغيضة، ويصبح هم كل فرد، أو جماعة تحصيل منافع فردية، أو جمعية فلاشك في التفرق، وانعدام التعاون، وهذا حالنا في مؤسسات كثيرة. تشرذمنا، وقسمناها إلى جنسيات، ونشرنا ثوب الرياء والنفاق، ولكن الحقيقة هي التباغض واصطناع عداوات لامبررلها، وعنتريات في غير مواضعها، ودعاوى لم تصدقها الحقائق، ولم تتحقق في عالم الواقع، وكيف تتحقق نهضة، أو يلتئم شمل مؤسسة تعمل تحت هذه الظلال الكئيبةمن نكران الإسلام كجنسية

ورابطة. إن الواقع الصحيح المستمد من الإسلام يفرض أن يأخذ القوي بيد الضعيف، ويعلّم العالم الجاهل، ويأخذ المعاف بيد المبتلى، ويرق الطائع للعاصي، ويتساند الجميع لصنع واقع مشرق. وهذا يتحقق لو تناسينا الإقليمية الضيقة، لقد سقط جدار برلين، وسقط بسقوطه كثير من الآلام، وولدت كثير من الآمال، ولكن أنى، ومتى تسقط جدران الفصل بين القلوب في مجتمعاتنا، فلو كانت أسواراً من حديد لذابت، ولكنها جدران من أحقاد، ومكائد، فكيف نذيبها، والشيطان ينفخ في رمادها، والنفوس المريضة تشعل جذوتها، ولاتريد أن يبقى أو يتصدر المواكب سواها، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا ننشغل ببعضنا بعضاً، ولا نوجه هذا للبناء، أو لكراهة الأعداء؟ وهل يسمح المسلم لنفسه أن يتعالى، أو يكيد، أو يصغر من شأن مسلم تجمعه به شهادة التوحيد؟

■ تهديم المجتمعات من الداخل أشد فتكا من أي هجوم خارجي مهما بلغ حجمه

ومن الذي تقرعينه بتآكل مجتمعاتنا من داخلها؟ والجواب بصراحة هو أن أكثر الناس سرورا بما يحدث هم أعداء الإسلام، لأننا بذلك نكفيهم أنفسنا، ونوفر عليهم مشقة التفكير في وضع مكائد لتعويقنا، فنحن نعوق أنفسنا، ونبدد قوانا، ونوجه حرابنا إلى صدورنا مع أن أعداءنا لايفرقون بيننا بالجنسية، فنحن جميعا عندهم مسلمون.

والعلاج

لابد من العودة إلى دراسة أمراض الفرقة التي ذكرها القرآن، وحذر منها. يقول الله تعالى:

أ- ﴿يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم. يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ [آل عمران:١٠٠-١٠٣].

ب- ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسّونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ [آل عمران:١٥٢].

جـ- ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال:١].

﴿وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين. ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال:٤٦ و٤٧].

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوارة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ [الفتح:٢٩].

والناظر في هذه الآيات الكريمات يجدها حددت جملة من الأمور الهامة لتحمي جدران المجتمع المسلم من التآكل فإن من المجمع عليه أننا نصنع مانصنع بأنفسنا حبا في الدنيا، وليس حبا في الدين، ورغبة فيما عند الناس وليس رغبة فيما عند الله. وهذه الأمور أذكرها، وهي أسباب صحة للمجتمع وأضدادها أسباب مرض وهي:

أ- معظم الآيات قد اتفقت على مبدأ طاعة الله والرسول

ب- إصلاح ذات البين، فإن إفسادها قد سحق قوانا، وشتت جموعنا، وفرق صفوفنا.

ج- تقوى الله.

د- الإخلاص لله.

هـ- عدم طاعة أهل الكتاب، فإن طاعتهم إضعاف لنا.

و- التزام كتاب الله تلاوة وعملا.

ز- الحذر من التفرق، لأنه جرأ الجبناء علينا، وأطمعهم فينا.

ح- تفويض أمر الدنيا متمثلة في الغنائم إلى الله ورسوله، فالله هو الذي يرزق وسنة الرسول هي التي توزع.

ط- الصبر.

ي- البعد عن البطر والرياء.

ك- عدم طاعة الشيطان، فإنه يعد بالفقر، ويأمر بالفحشاء.

ل- التآزر والشدة على الكفار، والرحمة للمؤمنين، فهذا يقوى شوكتنا، ويخيف أعداءنا منا.

م- ذكر إنعام الله علينا وعلى أسلافنا بإخراجهم من الكفر إلى الإسلام، ومن النار إلى الجنة، ونحن على طريقهم.

ن- إن المنجي من كل شقاء نتعرض له هو التمسك بكتاب الله.

وهذه الأدوية التي ذكرتها الآيات القرآنية تذكرنا بأمراض تهتك جدران مجتمعاتنا فمما لاشك فيه أن ماحذرت منه الآيات موجود فينا الآن. بنسب تتفاوت قوة وضعفا، وإلا فلماذا فساد ذات البين بين المسلم والمسلم، ولماذا ينعم أهل الكتاب في بلادنا بالأمن والراحة، ويخاف المسلمون، ولماذا نتفرق، حتى إن كثيراً من مؤسساتنا كيان لانحس بفاعليته كما ينبغي، اللهم إلا تصريحات أو اجتماعات.

حتى إن الدول المتجاورة في أماكن من بلادنا في شقاق ونزاع. وهذا مرده إلى إننا لانقدر علاقتنا الإسلامية حق قدرها.

ولماذا يشيع بطر النعمة، ومراءاة الناس بالعطاء، أو الكلام، أو العبادة.

إنني أوصي متعلمينا وجاهلينا بالتأمل فيما أشارت إليه الآيات الكريمة، وكل

منه محتاج إلى مقال خاص.

فعسى الله أن يهدي قلوبنا، ويقينا شر أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مع العلم بأننا مستفيدون منه في دنيانا وإني أذكِّرهنا بما ذكره محمد بن إسحاق وغيره كما ذكر الحافظ بن كثير في تفسيره في سبب نزول الآية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ يقول رحمه الله: إن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج، وذلك أن رجلا من اليهود مر بملأ من الأوس والخزرج، فساءه ماهم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلا معه، وأمره أن يجلس بينهم، ويذكرهم ماكان من حروبهم يوم بعاث، ففعل، فلم يزل ذلك دأبه، حتى حميت نفوسهم، وتشاوروا، ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرة، فبلغ ذلك النبيﷺ، فأتاهم، فجلس يسكّنهم، ويقول: أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، وتلا هذه الآية، فندموا، واصطلحوا، وتعانقوا. وهذا الأثر يفيد أن أعداء الأمة الإسلامية يندسون بيننا، ليفسدوا علاقات الود في صفوفنا ويوضح الحديث الشريف أن طابور المفسدين لايهنأ له عيش، ولايهدأ له بال إلا بتفريقنا.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: ياللأنصار، وقال المهاجري: ياللمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فقال: مابال دعوى جاهلية؟ قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: «دعوها، فإنها منتنة»فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها. أما والله. لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فبلغ النبي ﷺ فقال عمر: يارسول الله. دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دعه لايتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه» [اللؤلؤ والمرجان رقم ١٦٦٩].

العلاج في السنة المشرفة

لقد رأينا من خلال تأملنا للآيات القرآنية جملة أمور. تحقيقها يحمي المجتمع من التآكل من داخله، ويشفي جراحه ويشد علاقات أفراده بروابط متينة من التقوى وإصلاح ذات البين. الخ فإذا تأملنا نصوص السنة المشرفة وجدنا أن المجتمع المسلم يحميه ترابط أفراده، وأن مايصيب فردا منه لابد أن يؤثر على الجميع، وهاهي بعض الأحاديث الشريفة.

أ- عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
«إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، وشبك أصابعه. [حديث رقم ١٦٧٠ من اللؤلؤ والمرجان].

ب- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه. قال: رسول اللهﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » [رقم ١٦٧١من اللؤلؤ والمرجان].

ج- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولاتحسسوا، ولاتجسسوا، ولاتناجشوا، ولاتحاسدوا، ولاتباغضوا، ولاتدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»رقم ١٦٦٠ من اللؤلؤ والمرجان.

د- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخية مايحب لنفسه» [البخاري، كتاب الايمان ١٦٦٠].

وقد تضمنت هذه الأحاديث أن المسم لايستغني عن المسلم، وأن مايصيب عضوا في المجتمع يؤثر على الجميع، وأن من حق المسلم على المسلم ألا يظن به ظن السوء، ولايتجسس عليه، ولايتآمر عليه بالتناجش ولايحسده ولايبغضه ولايقطعه، وهذه جملة آداب يتحقق بها ماوصف به الله المؤمنين في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ فإذا ماتساءلنا عن ذوي الأرزاق الوفيرة من موظفين كبار وعلماء وتجار، لماذا يتآمر بعضهم على بعض فإن الجواب: إنها الدنيا المؤثرة، والأنانية البغيضة، والمأسوف له أن هذا التآمر لايطول «خواجة» ولا كافرا، إنما هو موجه كله من المسلمين إلى المسلمين، فماذا نحن آخذون من الدنيا، من جناح البعوضة؟

يجيبنا على ذلك الرسول الكريم طبيب أمراض النفس الإنسانية بجملة أحاديث شريفة:

أ- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺقال: « يتبع الميت ثلاث: أهله وماله وعمله. فيرجع اثنان، ويبقى واحد. يرجع أهله وماله، ويبقى عمله» [متفق عليه].

ب- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول العبد: مالي، مالي، وإنما له من ماله ثلاث، ماأكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقني، وما سوى ذلك، فهو ذاهب، وتاركه للناس» [رواه مسلم].

ج- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطى رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع» (٣). وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد□

الهوامش:

١) تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع الشيباني ص ١٨٦.

٢) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان حديث رقم ٢٦.

٣) هذه الأحاديث الثلاثة من الترغيب والترهيب جـ٦، باب الترغيب في الزهد في الدنيا. ص١٢ و١٣ و١٦، تحقيق: محي الدين عبدالحميد.

تلوث البيئة

■ لم يعد موضوع تلوّث البيئة مشكلة إقليمية محصورة في منطقة دون أخرى، وعلى العالم كله السعي لمعالجة الآثار السلبية المترتبة عليها



١٢:٥٣ يُعتبر موضوع تلوث البيئة من قضايا الساعة، التي تواجه البشريْة جمعاء، وعلى كل البشرية أن تجِّد وتجتهد حتى تجد خَلاصاً من هذه المحنة. فقد يؤدي الإهمال في تداركها - لا قدر الله - إلى الانتحار الجماعي للبشرْ، وربما إلى انتهاء الحياة على هذا الكوكب الأرضي.



والمستقبل

بقلم: د. إبراهيم سليمان عيسى*

*أستاذ بجامعة الأزهر

حجم المشكلة والتعريف بها

لقد أصبح التلوث في هذا العصر أشد خطورة في أبْعاده المؤثرة، وذلك بسبب تزايد حجمه، واتساع نطاقه الجغرافي يوماً بعد يوم. ولقد كانت الثورة الصناعية، والتقدم التكنولوجي، والصناعي، والحضاري للإنسان في مقدمة الأسباب المؤدية إلى ما يمكن أن نسميه بـ «انقطاع التوازن البيئي»، الذي كان قائماً بين الإنسان وبيئته. والجدير بالذكر، أنه حتى نهاية القرن الماضي، لم يكن هناك وجود لمشكلة التلوث عملياً.

ومع بداية القرن التاسع عشر، ظهر التلوث باتساع النشاط الإنساني، خصوصاً حول تجمعات المدن، ففي كل يوم تُلقي آلاف المداخن بآلاف الأطنان من الغازات، والغبار، والأتربة التي تفسد الهواء، وتخل بمكوناته الطبيعية، وتجعله غير صالح للتنفس. ويزداد حجم المشكلة مع ما يبذله الإنسان من محاولات مستمرة، وجهد دؤوب، وبحث جاد عن وسائل جديدة للراحة، والرفاهية، والمدنية، وبسبب ذلك يَلجأ الإنسان إلى الاتساع في التصنيع، والأخذ بأساليب الميكنة الزراعية، والتوسع في استخدام الأسمدة والمبيدات الكيميائية، والمخصبات الزراعية، وهذا بدوره يؤدي إلي مزيد من المخلفات والمواد غير المرغوبة فيها.

ولا سبيل للتخلص من هذه المخلفات إلا بدفنها في الأرض، أو إغراقها ورميها في البحار والمحيطات، أو بإطلاقها في طبقات الجو، وبذلك يُفسد الهواء، ويتلوث الماء، وتصبح التربة غير صالحة للزراعة، فيموت النبت، وتجف الأزهار والأشجار، وتنقلب الأوضاع، فما يستهدفه الإنسان من مساعيه نحو تحسين معيشته بالتصنيع، والأخذ بأسباب وأساليب التقدم التكنولوجي، أصبح وبالاً، وعبئاً، وكابوساً عليه، وعلى صحته، وأمواله، وحيواناته المستأنسة. ولقد انتشر التلوث، فشمل الكرة الأرضية كلها، وشمل أيضاً عناصر البيئة المختلفة من ماء، وهواء، وغذاء، وأنهار، وبحار، ومحيطات، وأرض، وغير ذلك.

وأصبحت مشكلة التلوث الشغل الشاغل لجهات وأجهزة علمية كثيرة، وأخذت الاهتمام الكبير في معظم صحف ومجلات العالم، وأقيمت الكثير من المؤتمرات والندوات بهدف توعية الإنسان في كل مكان، بأبعاد وحجم مشكلة تلوث البيئة، ووضع القيود والقوانين التي تهدف إلى المحافظة على البيئة، وأُنشئت في معظم البلاد – إن لم يكن كلها – أجهزة متخصصة تعني بشئون البيئة. بل أُقيمت أيضاً في بعض البلاد وزارات متخصصة لهذا الغرض. لكن المشكلة تتضح وتصبح أكثر صعوبة عندما يُطلب

تلوث البيئة أهم قضايا العصر والمستقبل

من الإنسان أن يتخلى عن التصنيع، وتطبيق أحدث أساليب العصر.

وفيما مضى كان الناس يشكون – على سبيل المثال – من الضجيج والضوضاء، بسبب الأعمال التي يقوم بها العمال الحرفيون في الصباح، أو بسبب مواء قطة، أو نباح كلب، وطبعاً لا يوجد وجه للمقارنة بين هذه المسببات للضجيج والضوضاء، وبين أزيز الطائرات صباحاً ومساءً، وليلاً ونهاراً، خاصة في مناطق السكان حول المطارات التي قد تصل في مطار واحد إلى خمسمائة طيارة في اليوم، ما بين هابطة وصاعدة.

ومن المعروف أن أزيز الطائرة يمثل عشرة أمثال الضجيج الذي يحدثه أي مترو عند دخوله أية محطة، ومع كل ذلك، فإن الخطر الذي يهدد الأرض كلها بالتلوث، يكمن في مصادر محددة تماماً، والإنسانية في مجموعها تعتبر ضحية خطأ كل عضو من أعضائها. فإن تلوث المحيطات لم يحدث فقط نتيجة لما تخلفه ناقلات البترول من عادم، أو لما تلفظه المصانع المقامة عند الأنهار، والبحار من مخلفات، وإنما يحدث التلوث لأن الأنهار تنقل المخلفات والشوائب إلى المحيطات. ولقد وصل التلوث في بعض البحيرات «بحيرة إيريا»، التي تساوي مساحتها مساحة إقليم «بريتاني الفرنسي» إلى درجة جعلت السلطات المسؤولة، تمنع الاستحمام فيها، وتعلن مُحذرة أن الواجب يقضي بتلقيح كل من يسقط فيها بمصل التيتانوس.

والتلوث لم يقتل بعض المناطق فحسب، بل جعلها سامة أيضاً، والإنسان لم يتسبب في جعل المياه غير صالحة للشرب فقط، بل تسبب كذلك في تحويل عدد كبير من البيئات إلى بيئات سامة، وتحويل المخلوقات الحية إلى مخلوقات سامة، ففي اليابان، ظهرت أمراض تسببت فيها أسماك ابتلعت نفايات مشبعة بالزئبق والكاديوم، كما ساد اعتقاد في إيطاليا أن في خليج نابولي بعض الميكروبات التي سببت مرض الكوليرا، وأمراضاً أخرى.

ويلاحظ أن مياه البحيرات تتلوث وتتحول إلى بحيرات سامة، بسبب الأسمدة التي تزيد من تكاثر الطحالب.

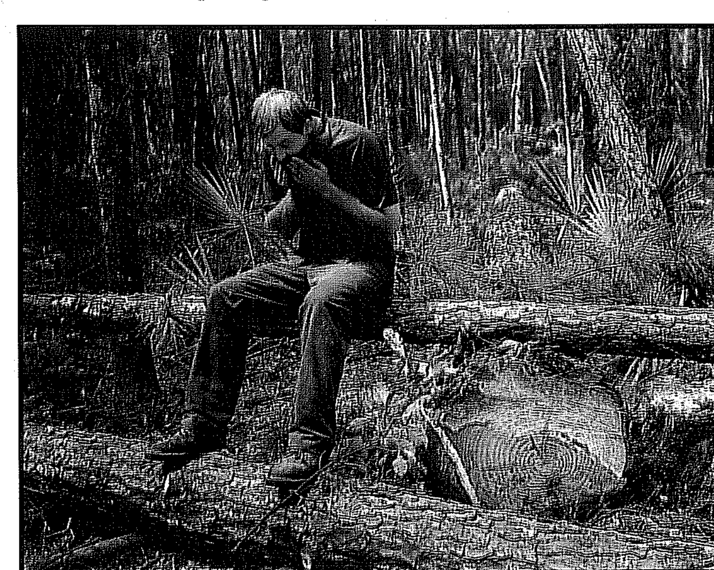
ومما يذكر في هذا الصدد، أن نسبة الأوكسجين انخفضت في بعض البلاد أيضاً، وتقول تنبؤات العلماء: إن البحر الأبيض المتوسط يتعرض لخطر التلوث، والتسمم خلال الخمسين سنة القادمة، لأنه أقل اتساعاً من المحيط الأطلنطي، أو المحيط الهادي.

وبالمثل فإن كتل الشوائب التي تصب في المحيطات، قد حَولتها، كما حولت البحار إلى صناديق للقمامة. يضاف إلى ذلك أن البحار أصبحت تتلقى في الوقت نفسه الفضلات المنزلية التي تتسرب غازاتها السامة خفية، والفضلات الصناعية التي تلفظها المصانع المجاورة للأنهار، والتي يزداد خطرها مع اتساع مصانع الصلب المجاورة للأنهار، ثم كل الفضلات التي تنقلها مياه الأنهار نفسها إلى الترع والجداول والبحيرات، كذلك الفضلات الناتجة عن تلوث الجو، والتي تسقط على الأرض مع الأمطار .. وهذا يعني انتشار التلوث عالمياً.

وما لم توجد إرادة عالمية تهتم بمكافحة خطر التلوث وأسبابه، فإن البشرية ستمضي دون تبصر في إتلاف البيئة الطبيعية، وتسميم التربة، وبث السموم في كل ما يحيط بالإنسان من عناصر البيئة المختلفة. إن العقاقير التي تستخدم في مقاومة الطفيليات لا تقتل الكائنات المقصودة فحسب، بل تقتل الأنواع الأخرى التي تعتمد عليها في الغذاء، وبعض هذه العقاقير – المشار إليها – تنتشر في الطعام الذي نتغذى به، وتتركز في الدهون، والدم، ولها آثارها العميقة التي لا نعرفها تماماً، ولم يلق عليها الضوء حتى الآن.

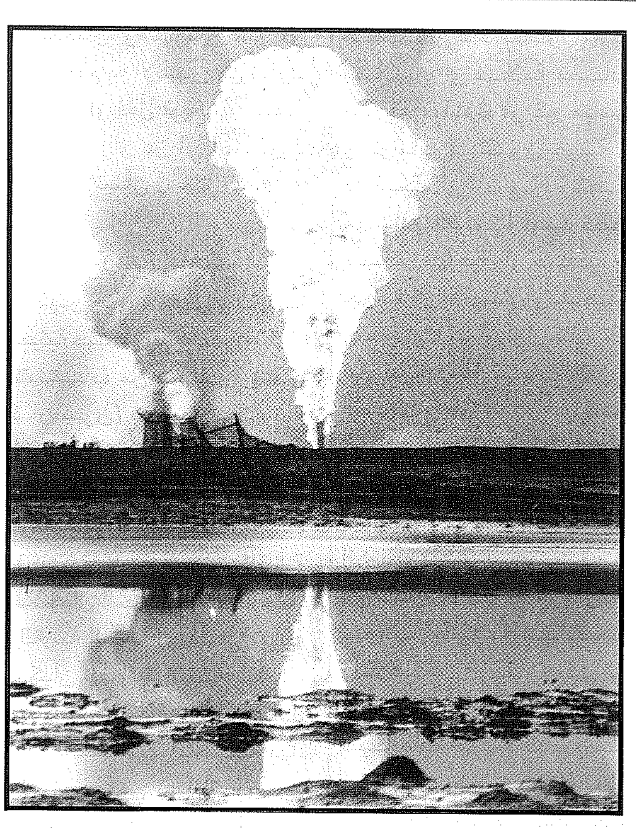
وترجع بعض الأمراض السرطانية وأمراض الدم – جزئياً – إلى امتصاص هذه العقاقير، التي تعتبر نسبة السموم فيها باعثة للقلق؛ وإن استخدام مادة الـ«د. د. ت» يمثل مشكلة، فنحن نستخدمه للحصول على نتائج طيبة، وعدم استخدامه يمثل مشكلة قد تكون أكبر حجماً من المشكلة الأولى، ومن هنا يبرز التحدي أمام الإنسان، لكي يحافظ على بيئته ويحميها. لذلك يجب أن تتركز كل جهود الإنسانية في الاهتداء إلى وسائل فنية جديدة تهيىء للإنسان سبيل التقدم، دون ما ضرر تُلحقه ببيئته الطبيعية، وفي نفس الوقت الذي ينبغي فيه أن تُستخدم عقاقير مقاومة الآفات، ونستخدم الأسمدة التي تزيد التربة خصوبة، وتتيح الفرصة لمكافحة بعض الكوارث دون أن تَتَسَبب في أخطار جديدة، فإن الواجب يقضي باستخدام طائرات أقل ضجيجاً، وسيارات أقل تلويثاً

■ ملوّثات البيئة كل مادة أو طاقة تعرِض الإنسان للخطر، أو تهدد سلامته، أو سلامة مصادره بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة



للهواء، وصناعة ورق لا تتسبب في قذارة الماء إلى الدرجة التي نراها الآن. ويجب فضلاً عن هذا، أن نهتدي إلى المزيد من الأساليب الفنية لمكافحة التلوث، وإنني مقتنع بأننا لو وجهنا جهود الإنسان في مضمار الابتكار والاختراع، إلى البحث عن أساليب فنية تحمي البيئة الطبيعية، فإن الوصول إلى هذه الغاية المنشودة، سَتُحقق حتماً بإذن الله سبحانه وتعالى.

ويكفي أن نتصور مدى التقدم الفني في ابتكار العتاد الحربي في أثناء الحروب، لكي تتخيل مدى التقدم الذي يمكن تسجيله لو أننا عهدنا - خلال عشرين عاماً - لمعامل الأبحاث بمهمة اختراع وابتكار أساليب فنية مانعة للتلوث لوقاية البيئة من التدمير، واختلال التوازن، وبذلك تنجو البشرية من خطر التلوث وكوارثه.



■ تساهم البلاد المتقدمة صناعية في مشكلات تلوث البيئة أكثر مما تفعل البلدان النامية والمتخلفة صناعياً

تعاريف

١- البيئة:

اصطلاح البيئة، يقصد به كل ما يحيط بالإنسان من أشياء تؤثر على الصحة، فكلمة بيئة تشمل المدينة بأكملها مساكنها، شوارعها، أنهارها، آبارها، وشواطئها، وتشمل أيضاً ما يتناوله الإنسان من طعام، وشراب، وما يلبسه من ملابس بالإضافة إلى العوامل الجوية، والكيميائية، وغير ذلك.

والبيئة الصحية هي البيئة النظيفة الخالية من الجراثيم، الناقلة للأمراض، ومن كل الملوثات المختلفة.

٢- التعريف الدولي للبيئة:

أقر المؤتمر الدولي للبيئة (استوكهولم ١٩٧٢» "Tibilis" يبليس ١٩٧٨م)، التعريف التالي: «إن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم، ويؤدون فيها نشاطهم». وهذا التعريف كما هو واضح يشمل: الموارد والمنتجات الطبيعية، والاصطناعية التي تُؤَمِّن إشباع حاجات الإنسان.

٣- التلوث:

يعني ببساطة اختلال مكونات النظام البيئي، ووجود مواد تفسد نظام الطبيعة، وما تحتويه من كائنات حية، ونباتية، وغلاف جوي، بالإضافة إلى إفساد هذه المواد لكل الخواص والمكونات الطبيعية والكيميائية للأشياء، بحيث يؤدي ذلك إلى الإخلال بالتوازن البيئي كما سبق.

ويرى كثير من علماء البيئة أن التلوث عبارة عن وجود أية مادة أو طاقة في غير مكانها، وزمانها، وكميتها المناسبة. فالماء - برغم أنه أساس الحياة - يعتبر ملوثاً إذا ما أضيف إلى التربة بكميات كثيرة تحل محل الهواء فيها، والأملاح عندما تتراكم في الأرض الزراعية، تعتبر ملوثاً أيضاً، والنفط مكون من مكونات البيئة، لكنه يصبح ملوثاً عندما يتسرب إلى مياه البحار، والأصوات عندما تزداد شدتها عن حد معين تعتبر ملوثات تضايق الإنسان.

وفي ضوء ذلك يبدو جلياً وواضحاً أن تلوث البيئة يشمل البر والبحر وطبقة الهواء، والقرآن الكريم - كتاب الله الخالد - والذي لا يأتيه الباطل، يشير إلى التلوث الحسي (المادي) في البر والبحر، حيث يقول رب العزة جلت قدرته في الآية رقم ٤١ من سورة الروم: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾، والآية تشير بجلاء ووضوح إلى التلوث الذي يفسد البر والبحر نتيجة لما يعمله الإنسان من تدخل في الكون، وهي تشير أيضاً إلى الضرر البالغ الذي يحل به من جراء عمله هذا، ذلك الضرر الذي يذوقه الإنسان رغماً عنه، والذي دفعه إلى ذلك هو جهله بناموس الكون، وقوانين البيئة التي سنها الله سبحانه وتعالى، وسعيه من أجل متعة دنيوية زائفة أدى إلى إفساد البر والبحر بالمخلفات الصناعية تارة، وبمخلفاته تارة، وبالمواد المشعة والإشعاعات الذرية وغيرها، إنه بتدخله غير المدروس في تغيير نظام البيئة يدفع نفسه إلى الانتحار، وإلقائها في التهلكة.

٤- التلوث والفساد في اللغة:

جاء في المعاجم: لَوّث الأمر: لبسه، ولَوَّثَ التبن بالقت: خلطه وتلوث بالطين، وتلوث بفلان رجاء منفعة، أي لاذ به، وتلبس بصحبته، ولوث الماء أي كدره. ويقال: الْتَاَثَتْ عليه الأمور، أي التبست، والتاث في عمله: أي أبطأ، والتاثَ بالدم: تلطخ به، وفلان به لوثة، أي به جنون. ونستنتج من هذا أن التلوث له

تلوث البيئة أهم قضايا العصر والمستقبل

معنيان في اللغة: معنى مادي، وهو اختلاط أي شيء غريب عن مكونات المادة بالمادة، مما يؤثر عليها ويفسدها كتلوث الماء، والتلوث بالطين، أما التلوث المعنوي فهو يعني ذلك التغير الذي ينتاب النفس فيكدرها، أو الفكر فيفسده، أو الروح فيضرها، وهذا التغير كما يتضح، يكون دائماً إلى ما هو أسوأ، أو يكون تغيراً من أجل غرض ما، والتلوث بالمعنيين المادي والمعنوي يعني فساد الشيء، سواء كان هذا الشيء كائناً حياً كالإنسان، أو الحيوان، أو جسماً غير حي، كالهواء، والماء، والتربة.

أما الفساد في اللغة، فإنه ضد الصلاح، يقال: فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً فهو فاسد، وفسيد والمفسدة: ضد المصلحة.

ولفظة الفساد أكثر شيوعاً في الاستعمال، وهي تُعبِّر عن أي خلل يقوم به الإنسان من سلوك شائن، أو فعل قبيح، أو صفة مرذولة، أو عن أي اضطراب يحدثه الإنسان في خلق الله.

٥- التربية البيئية:

ظهر وتطور مفهوم التربية البيئية منذ أن نُشِر عام ١٩٦٨، كتاب من تأليف (راشل كارسون) بعنوان: «الربيع الصامت»، وهذا الكتاب أحدث ثورة ووعياً بيئياً كبيراً، ثم كانت مؤتمرات الأمم المتحدة بعد ذلك بقصد حماية وتحسين البيئة للأجيال الحاضرة، والقادمة، والتربية البيئية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية، وتقويـة اهتمامهم بها، وبالمشكلات المتصلة بها، وتزويدهم بالاتجاهات والمعلومات والالتزامات والمهارات التي تؤهلهم فرادى وجماعات للعمل على حل المشاكل البيئية الحالية، والحيلولة دون ظهور مشكلات بيئية جديدة.

٦- الملوثات:

كل مادة أو طاقة تعرض الإنسان للخطر، أو تهدد سلامته، أو سلامة مصادره بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، والملوثات قد تكون جوية، أو مائية، أو أرضية، وتتعدد مصادر التلوث، فقد تكون مصادر طبيعية، أو صناعية من جراء فعل الإنسان ونشاطاته، وجدير بالذكر أن أول كتاب تكلم عن البيئة هو كتاب «الربيع الصامت» عام ١٩٦٨، بينما نجد القرآن الكريم قد تحدث عن مشكلة تلوث البيئة منذ أربعة عشر قرناً، ويتجلى إعجاز القرآن الكريم (الآية السابقة رقم ٤١ من سورة الروم) في عرضه لجوانب المشكلة بالتفصيل، وآثارها على الإنسان، وعلى البر، والبحر، وكيف تحمل الإنسان نتيجة ذلك الفساد الذي يصنعه بيديه، مما يضيف دلالة قاطعة على أن القرآن من لدن حكيم عليم.

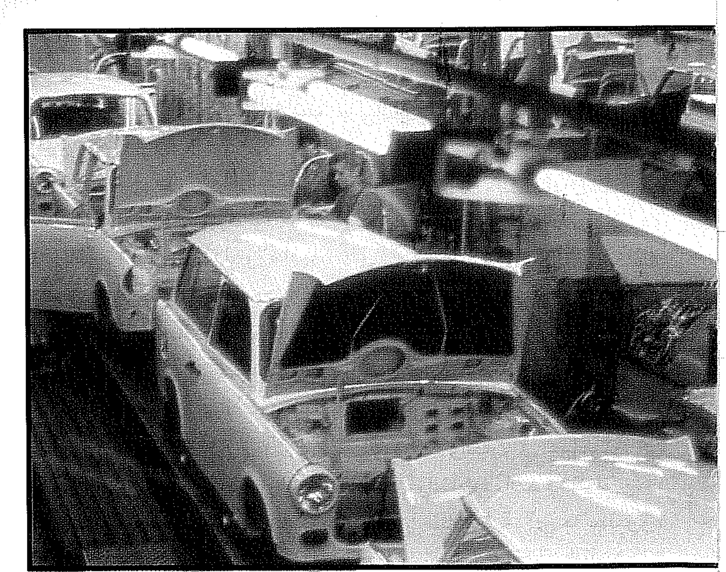
الإنسان وتلويث البيئة وتخريبها (جذور التلوث)

لكي نفهم بطريقة سليمة جذور وتطور مشكلة التلوث البيئي وتأثير الإنسان على مجاله الحيوي، يجب أن نَتعرّف على الخصائص التي تحدد معالم البيئة المحيطة بالإنسان.

إن البيئة، أو الوسط الإنساني – بوصفه مجالاً حيوياً – نجده نظاماً يشمل الكائنات الحية، والهواء، والماء، والتربة، والأرض، ويصل سمك المجال الحيوي حول الإنسان إلى عدة كيلو مترات، والمجال الحيوي له وظائفه، فهو مصدر للطاقة مُمَثَّلة في الإشعاع الشمسي، وهو استمرار للحياة، وبواسطة التمثيل الضوئي يستطيع النبات تحويل المادة الجامدة إلى مادة عضويـة، وتتخلص من الأوكسجين الذي يعتبر مصدراً للحياة، ومحافظاً عليها. ونجد أيضاً أن معظم الأوكسجين في الجو له أصل بيولوجي. النبات يمثل غذاء للحيوانات آكلة العشب، وهي بدورها غذاء للحيوان آكلة اللحوم، وعندما تموت تتحلل بقاياها بفعل البكتيريا لتكون العناصر والمواد المعدنية التي تعود بدورها إلى المملكة.

ومن الجدير بالذكر، أن تأثير الإنسان على توازن البيئة بدأ منذ ظهوره على الأرض، ولقد مر ذلك بمراحل مختلفة، فالإنسان البدائي من القناص، والصياد، وحتى الراعي، والزارع، كان تأثيره على البيئة بسيطاً. شأنه في ذلك شأن الكائنات الحية التي كانت تعتبر منافسة له. وكان سلوك الإنسان، وتأثيره، وإخلاله الجزئي بالنظام البيئي (تلويثه للبيئة) يتم جبراً عنه، لاضطراره للتغذية، والتدفئة، ووقاية نفسه من الحيوانات المفترسة، وكل ما يهدده، ووصل إلى أكثر من تلويث البيئة إلى تخريبها..

وعلى أية حال، فإن إشعال الحرائق في الغابات لا يزال يستخدم كوسيلة للصيد تَعْمِد إلى ذلك مجتمعات بدائية لإكراه الحيوانات على الفرار مما يسهل صيدها، وأسرها، بل إن بعض القبائل المتخلفة في وقتنا هذا، ما برحت تحتفظ بأسلوب الحياة الذي كان سائداً في أقدم العصور، وهكذا نرى أن النار كانت دائماً إحدى العوامل الرئيسية لتخريب البيئة. وأضيف إلى الحرق قطع الأشجار، وأكل الجذور، وقطف الثمار لتجعل كل هذه الأشياء حياة الإنسان ممكنة في هذه



العصور القديمة.

وبعد ذلك تصاعد تأثير الإنسان في تغيير وإخلال توازن البيئة بالتحول إلى أساليب إنتاج اقتصادي أكثر تقدماً، اقتضى أن يعتمد الإنسان على وسائل فنية أكثر ملاءمة. وقد تم ذلك مع زيادة الكثافة السكانية، وبدأ التوازن بين الإنسان والطبيعة يختل تبعاً لذلك. وطوال القرون الوسطى، كان يتم القضاء على الغابات بغية تيسير الزراعة، وتربية الماشية، وبمضي الوقت، ازداد استخدام الخشب يوماً بعد يوم.

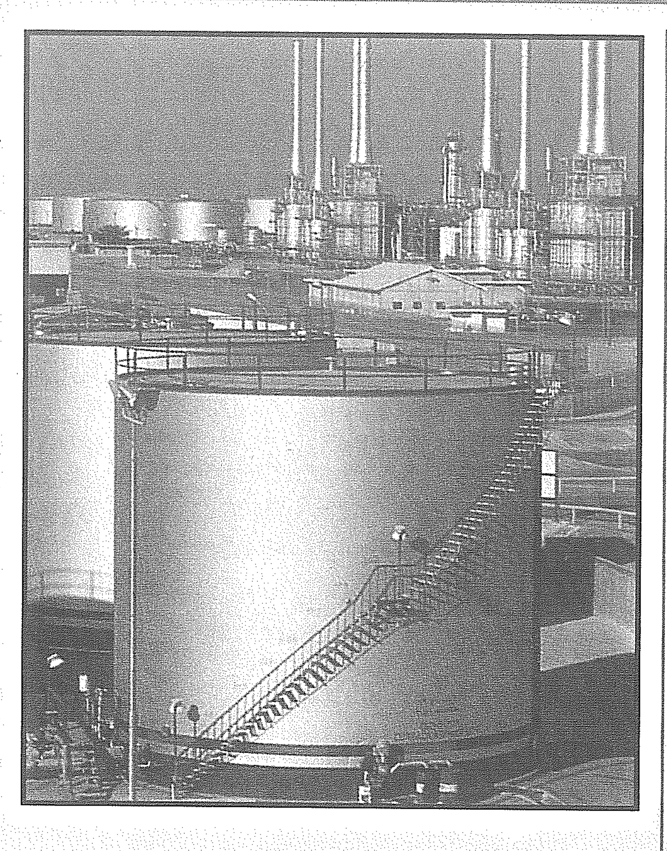
وفي بداية عصر الاكتشافات الجغرافية الكبرى، كانت هناك مناطق شاسعة غير مستغلة عملياً، غير أن هذه الحال لم تستمر - وفي أقل من مائتي عام، عمدت الدول الاستعمارية والأوربية - وكانت تملك وسائل قوية للتدمير - إلى استخدام سياسة «حرق الأرض» في كثير من المناطق، ودون أن تتنبه قط إلى الآثار البيئية والاجتماعية التي يمكن أن تحدث نتيجة لاستخدام تلك السياسة، ودون أن تهتم إلا بالنتائج المباشرة الملموسة، فبالنسبة للمستعمر الأوروبي، كانت الطبيعة المهجورة عدواً ينبغي أن يقهر، وكان الاعتقاد السائد حينئذ أن الموارد الطبيعية لا يمكن أن تنفد نظراً لكثرتها، ولكن مع هذه السياسة المطردة كادت أن تنفد هذه الموارد الطبيعية، وتضمحل، وتفنى.

ثم جاءت الثورة الصناعية

حتى عام ١٨٠٠، كان الإشعاع الشمسي هو المصدر الوحيد المتاح للطاقة، وفي نهاية القرن الثامن عشر، كانت الأوضاع والظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة - فيما يتعلق بالإنتاج - تهيىء الفرصة لاكتشافات علمية عديدة، وتيسير تطبيقاتها، ومع الثورة الصناعية اقترن الإنتاج باستخدام الآلات، واكتشاف مصادر طاقة جديدة أنتجتها مواد اشتعال صلبة، ازداد استهلاكها باطراد، وكان لذلك أثر كبير بلا شك على المجال الحيوي، وهكذا نرى أن تلوث الوسط الحيوي المتزايد ينشأ عن بعض أشكال استعمال الطاقة وتضاعف حجم المواد المستغلة في إنتاج الطاقة وكميتها، وبذلك نتأكد بأن المصادر الجديدة للطاقة هي المأوى الدائم للتلوث (المركز الصناعي - فيلفورد - بلجيكا).

وتلي ذلك المشكلة السكانية (الانفجار السكاني)، أو الإحصاء السكاني المتزايد. إن موضوع الإحصاء السكاني يعتبر أحد العوامل الأساسية في تأثير الإنسان في توازن البيئة. ففي عام ١٦٥٠، كان عدد سكان العالم ٥٠٠ مليون نسمة، وكانت نسبة الزيادة السنوية ٠,٣ في المائة، وبعد ٢٥٠ عاماً تضاعف عدد سكان العالم، ففي عام ١٩٧٠، بلغ عدد سكان العالم ٣٦٠٠ مليون نسمة، ونسبة تزايده السنوي ٢,١٪، أي أن تعداد سكان العالم يتضاعف كل ٣٢ عاماً، وأسباب ذلك معروفة، ويمكن إرجاعها إلى أنه في الماضي كانت نسبة انتشار الأمراض والأوبئة مرتفعة، وبالتالي ارتفعت نسبة وفيات الأطفال (بإذن الله طبعاً)، أما الآن، فقد تغير الوضع تماماً، فقد حدث توازن بارتفاع نسبة المواليد، وانخفاض نسبة الوفيات، ومن أجل ذلك يرى كثير من المفكرين أن الانفجار السكاني، لا يمثل السبب الرئيسي بالنسبة للتلوث فقط، ولكنه سبب رئيسي أيضاً بالنسبة لأزمة الغذاء العالمي، ومختلف الأزمات الاجتماعية المترتبة على ذلك.

ولقد أصبح هذا الرأي مرجوحاً الآن، لأن هناك مصادر وأشكالاً كثيرة للتلوث ليست مرتبطة بالانفجار السكاني، ومع ذلك فإنه ينتظر أن يصل عدد سكان العالم في سنة ٢٠٠٠ إلى سبعة مليارات نسمة، وسوف يترتب على ذلك كما تقول التنبؤات، أن يزيد مستوى التلوث إلى عشرة أمثال ما هو عليه الآن. وعلى العموم، لا توجد دراسات علمية كافية تحدد وتربط ما بين التلوث وعدد السكان، ومهما يكن، فإن الأثر والتأثير متبادل، فالانفجار السكاني، وما يترتب عليه من احتياج هذه الأفواه إلى المأكل والمشرب، وغير ذلك من ملبس ومسكن أدى إلى إخلال واضطراب وتلوث البيئة، والذي ينعكس أثره في الوقت نفسه على هذه الأعداد نكسة ووبالاً. ونماذج النمو الاقتصادي والتطبيقات المحددة لاستخدام التكنولوجيا والتطوير إلى المدنية والحضارة الحديثة في شتى دول العالم تحدد وترتبط بالتلوث ارتفاعاً وانخفاضاً.



إن مشكلة تلوث البيئة بشكل مزعج تتضح في المدن المتقدمة صناعياً، وهذا يحدث في البلاد الأقل نمواً، والمختلفة في نماذج نموها الاقتصادي. وفي بلاد العالم الثالث - الدول النامية - تختلف معدلات التلوث والنمو الاقتصادي باختلاف ظروف سكان واقتصاد كل دولة على حدة□

إن كافة الكائنات الحية تأتي بأعمال لاإرادة لها فيها، و إنما تفعلها بوحي و إلهام من الله تعالى للحفاظ على أنفسها واستمرار جنسها

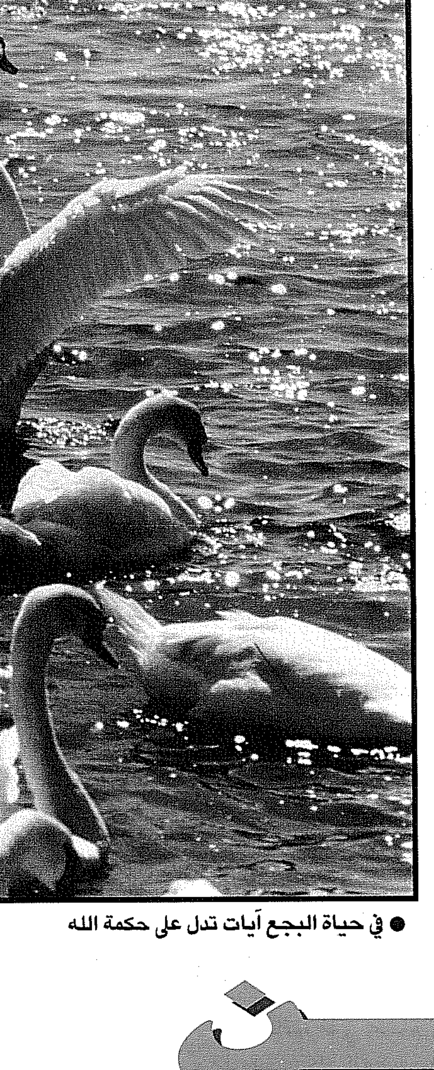
إذا رفع الإنسان بصره إلى السماء رأى ما فيها من نجوم وكواكب، وإذا نظر إلى الأرض وجد ما عليها من إنسان وحيوان، وما فيها من زرع وشجر..

وإذا تفكّر وتدبّر وجد شمساً تشرق ولم تخلف موعدها لمحة بصر على مر الأزمان والأجيال، وليلاً دائب السعي يدب ويدور بلا سرعة أو إبطاء!!

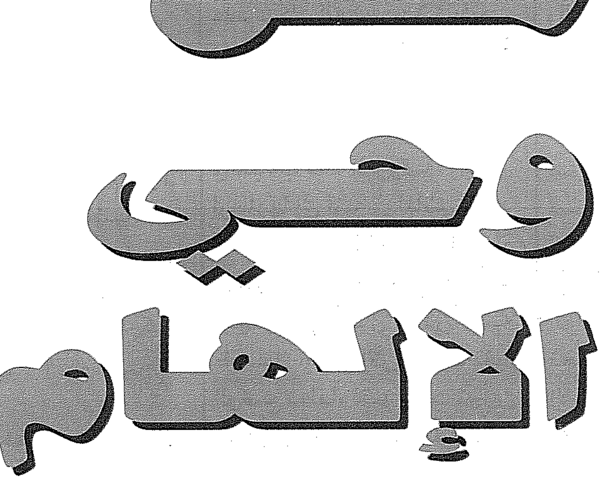
وإذا تأمل الإنسان هذا وذاك.. انتابته الدهشة في هؤلاء الذين يشكّون في وجود الله. وإني لأزداد عجباً من هؤلاء الذين يشكّون في وجود هذه القدرة الجبارة التي خلقت فأتقنت وصوّرت فأبدعت وكوّنت فنظمت كل شيء بدقة ونظام وتقدير وإتقان: ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ [الجاثية:٦]..وموضوعنا هذا عزيزي القارىء يتركز في بيان بعض من آيات الله الناطقة الدالة على عظمته وقدرته. وتتمثل هذه الآيات الناطقات في (وحي الإلهام)..

والإلهام هو أبلغ دليل على وجود الملهم، وإن كافة الكائنات الحية تأتي بأعمال لاإرادة لها فيها وإنما تفعلها بوحي وإلهام من الله تعالى. كي تحافظ على أولادها مثلا.. أو لكي تحمي نفسها من أعدائها.. أو.. أو.. إلخ والتي تؤدي إلى عمارة هذا الكون بالأحياء..

وفيما يلي سنعرض بعض عجائب الإلهام في الأحياء والتي لاتدل فقط على وجود الله وإنما تبين بالدليل والحجة الواضحة تفرُّده سبحانه وهيمنته على هذا الكون بما فيه من كائنات حية وغيرها..



● في حياة البجع آيات تدل على حكمة الله



بقلم: د. محمد السقا عيد

نظرة في عالم الحيوان والطيور

لا يختلف الحيوان عن الإنسان كثيرا من ناحية تزاوجه مثلا. فإذا ما أراد الحيوان التزاوج نجده دائب البحث عن أليفه لإلفات النظر إليه. كذلك إذا ما تزاوج الأليفان نجدهما بعد الزواج يرعيان صغارهما بعناية فائقة ولعل أدلة الإلهام في تناسل الحيوان والطيور أبلغ من أدلتها في الإنسان، وذلك لطرافتها وكثرتها والتي أفرد لها الباحثون مجلدات عدة.

فعلى سبيل المثال نجد أن طائر البطريق له أسلوب في الغزل لا يحيد عنه. فإذا ما أراد الذكر التودد إلى أنثاه، اختار حصاة صغيرة وتقدم بها في زهو وحنان، ووضعها تحت رجليها، فإذا التقطتها كان ذلك دليل قبولها له

زوجا لها فيتـزاوجان. واذا لم يمسّ وتراً في فؤادهـا تركت الحصاة ولم تمسهـا.. عندئذ يعود الطائر فينصرف بها إلى أخرى!!

ومما يؤكد إدارك طائر البطريق لهذه العملية ما رواه (تشابمان آندورز) في أحد كتبه العلمية أنه جاء طائر بطريق عجوز إلى الدكتور (روبرت مرفي) أحد علماء متحف التاريخ الطبيعي في أمريكا، وألقى تحت أقدامه في حديقته حصاة كبيرة، فلما التقطها الدكتور، صار البطريق والعالم صديقين حميمين، ولم يغادر البطريق حديقة العالم حياً..

وهناك طريقة أخرى وتعتبر من الطرق الطويلة المدى والتي يستخدمها طائر (الروبين) ففي صيف السنة السابقة لبناء العش، يستولي الذكر على قطعة من الأرض كبيرة المساحة في حقل أو غابة، وحين يحط عليها يأخذ في الدفاع عنها، ومهاجمة أي طائر أو حيوان يحاول أن يستولي عليها أو يحط فيها، وحين يأمن وتثبت ملكيته لها، يقبع على شجرة قريبة، ويأخذ في الصياح إعلانا وإشعارا لباقي الطيور بامتلاكه الأرض. ويظل على هذا الإعلان ستة أشهر كاملة. وفي منتصف الشتاء ينقلب صياحه إلى تغريد وغناء عذب، فتنجذب إليه الأنثى التي تود أن تعيش معه إلى الربيع.

بعد ذلك يتعاونان في بناء عشهما، ثم يتلاقيان وتضع الأنثى بيضها الذي يفقس بعد ذلك. وهكذا نرى كيف أن هذا التزاوج قد سبقته مقدمات منتظمة مقصودة الغرض، دامت ما يقرب من العام. وهكذا مع باقي أفراد هذا النوع من الطيور.. أما رأيت معي عزيزي القارىء أن كل هذه الحيوانات والطيور تلتقي في مدرسة واحدة هي مدرسة (الإلهام)!!

الإلهام في عاطفة الأمومة

تسمو عاطفة الأمومة على أية عاطفة على وجه الأرض، وقد أودعت كافة الأحياء تلك العاطفة التي تتجلى فيها بوضوح قدرة الخالق ورحمة الأحياء عموما.. وإني لأتساءل. هل إذا نُزعت هذه العاطفة من قلوب الأحياء يعمر الكون؟!

وما دمنا بصدد الحديث عن الحيوان فلننظر سويا لنرى كيف أن الإلهام في عاطفة الأمومة يظهر بشكل أوضح في الحيوانات والتي تأتي في سبيل وليدها بالعجائب مما حيّر الباحثين..

فالدببة والقطط والكلاب تحمل أولادها بأنيابها الحادة المخيفة، وتعدو بها المسافات الشاسعة دون ان تخدش جلدها..

كذلك يطير الخفاش وصغاره معلقة به، وهو ينوء بحملها ولكنه مع ذلك لا يضعها إلا حيث يتحسس الأمان، ولو اقتضى ذلك منه طيران الليالي بأكملها..

وحمل أنثى حيوان (الكنجارو) لوليدها في كيس ببطنها والقفز به من مناطق الخطر..

كل هذه وغيرها أمثلة توضح قدرة الخالق في ابداع هذه العاطفة – التي هي أرق واخلص عاطفة من كائن لكائن حي – قلوب هذه الحيوانات الشرسة.. كيف؟ إنه الإلهام؟

وتغذية الحيوان لصغاره وما يقوم به في سبيل ذلك عجب يعترف به كل الناس غير أن هناك من الحشرات والطيور الصغيرة، ما يجذب انتباهنا إلى هذه العاطفة التي لا تجعل هناك شكاً في وجود مبدع أودع في كل قلب ما يجعله يحقق القصد من الحياة..

لننظر سويا إلى مثال من أروع أمثلة الإلهام ونتأمل فيه:

فحيوان (الإكسيلوكوب) يعيش منفردا في فصل الربيع.. والأمات لاترى صغارها ولا تعيش لتساعدها في غذائها ودفاعها عن نفسها. فهي لا تستطيع الحصول على غذائها لمدة سنة كاملة.. تأمل معي عزيزي القارىء صنيع الأم.

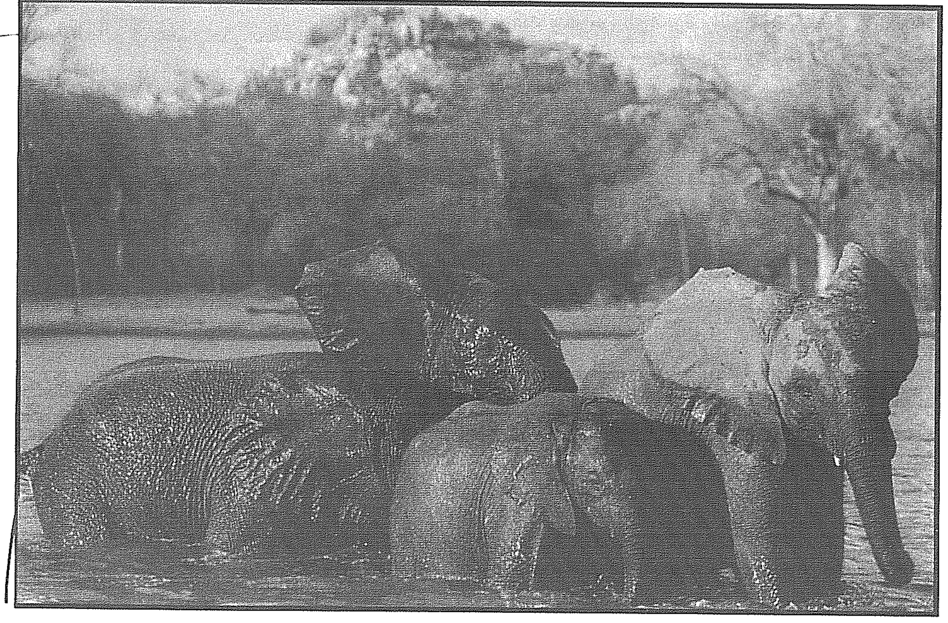
نرى الأم تعمد إلى قطعة من الخشب فتحفر فيها حفرة مستطيلة (سردابا)، ثم تجلب طلع الأزهار وبعض الأوراق السكرية، وتحشو بها ذلك السرداب، ثم تبيض بيضة، ثم تأتي بنشارة خشب، وتجعلها عجينة لتكون سقفا لذلك السرداب. وتصنع بعد ذلك سردابا آخر، فمتى فقست البيضة وخرجت الدودة كفاها الطعام المدّخر لمدة سنة وهي المدة التي لا تستطيع خلالها الحصول على غذائها. أرأيت ذلك التدبير الحكيم، وتلك الرحمة من حيوان على ولده الذي سيرى العالم بعد موته، من الذي أودع فيه تلك الرحمة؟ ومن الذي ألهمه ذلك الحنان!! سبحانك ربي ما أعظم قدرتك!!

حزن الأم على فقد ولدها

وحزن الأم على فقد ولدها إذا كان مضرب الأمثال في الإنسان، فإن من الحيوان ما يأتي من ضروب الحزن والألم في هذه الحال أكثر مما يُشاهد في الإنسان.

فحزن الناقة على صغيرها أو الكلبة على جروها، هما أبلغ دليل وأكثر عظة للإنسان. وقد ضربت الخيل أروع الأمثلة في هذا الشأن، ومن يشاهد حياتها يعرف أن الفرس إذا مات لها صغير نهنهت بصوت مسموع، يعرفه القاصي والداني، وكثيرا ما يفيض الحزن بالفرس فتأتي من الأعمال ما لا يصدقه العقل..

فالفرس التي صاحت ونهنهت حتى نزلت من عينيها الدموع لموت صغيرها وفاض بها الحزن، حتى انها توحشت ولم يستطع إنسان ان يقترب من جسد صغيرها.. وما أن هدأت وحُمل جسد الصغير، سارت خلفه. وحتى إذا ما دُفن لازمت قبره، وانقطعت عن الأكل والشرب، ولم تفد فيها أية محاولة،



● من خرطوم الفيل اقتبست آلة الغوص (ستوركل)

من وحي الإلهام

حتى أنقذها – من عذابها وحزنها – الموت.. و تتكرر مثل هذه الحالة بين الحين والآخر في مختلف أنحاء العالم.

الفيلة سبب ابتكار الغواصات

ثبت أنه حدث يوما في الأزمنة الغابرة أن ذهب أحد الفيلة ليشرب من بحيرة لم يكن يقدّر أنها غائرة، فلما أخذ الفيل يغطس، رفع خرطومه من تحت الماء، جاعلا طرفه فوق سطحه كي يستطيع التنفس. وحتى تمكن من إنقاذ نفسه..

وقد نشأت من هذه الملاحظة الفكرة التي أدت إلى ابتكار جهاز الغواصات المعروف باسم (ستوركل)!!

تقليب البيض للتفريخ

خطر لعالم أمريكي أن يستفرخ البيض دون حضانة الدجاجة، بأن وضع البيض في نفس الحرارة التي ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له، فلما جُمع البيض ووُضع في جهاز التفريخ نصحه فلاح أن يُقلّب البيض حيث إنه رأى الدجاجة تفعل ذلك! فسخر منه العالم وأفهمه أن الدجاجة إنما تقلب البيض لتعطي الجزء الأسفل منه، من حرارة جسمها الذي حرمه.. أما هو فقد أحاط البيض بجهاز يُشعّ حرارة ثابتة لكل أجزاء البيض.. واستمر العالم في عمله حتى جاء دور الفقس وفات ميعاده ولم تفقس بيضة واحدة!!

وأعاد التجربة واستمع هذه المرة إلى نصيحة الفلاح، أو بالأحرى إلى تقليد الدجاجة، فصار يُقلّب البيض حتى إذا أتى ميعاد الفقس خرجت الفراريج؟!

والتعليل العلمي لتقليب البيض، أن الفرخ حينما يخلق في البيضة، ترسب المواد الغذائية في الجزء الأسفل من جسمه، وإذا بقي بدون تحريك، تتمزق أوعيته.. ولذلك فإن الدجاجة لا تقلب البيض في اليوم الأول والأخير! أفليس في هذا ما يدلنا على أن الدجاجة تقلب البيض عند الحضانة بإلهام عجز عن معرفته الإنسان بالمحاكاة، بالرغم من كثرة ما يعلمه؟ وإننا إذا سألناها كيف فعلت ذلك، لقالت: علمني العليم الخبير.

نظرة على عالم النبات

كان القس (كرستيان كونراد شبرنجل) أول من اكتشف أن الحشرات تنقل حبوب اللقاح من زهرة إلى أخرى وذلك في عام ١٧٩٣م بألمانيا. وقد اعترف هذا القس أن هذا العمل من معجزات الله، وقضى كثيرا من الوقت يدرس الزهرة والحشرات حتى شغله ذلك عن كنيسته التي يتولى الوعظ فيها فانصرفت عنه رعيته..



● أسرار حياة العناكب ممتعة ومفيدة

أدت ملاحظة طريقة استنشاق فيل للهواء بخرطومه، وجسده تحت الماء، إلى ابتكار جهاز الغطس المعروف باسم (ستوركل)

وقد ثبت بتجارب وأبحاث العلماء والدارسين أنه في بعض الأزهار نرى أن عضو التذكير يبلغ نضجه قبل عضو التأنيث ومع هذا فلا يتم التلقيح إلا إذا جيء بحبوب اللقاح من نبتة أخرى، قد تم نضج أعضاء التذكير فيها، في موعد يوافق تلقيح عضو التأنيث في تلك. وبعضها تلقح نفسها بنفسها، دون معونة لأن حبوب اللقاح تنتقل بالهواء أو الحشرات..

وهذه قد توافقت تراكيبها كما في الذّرة والقمح وغيرها.. فأعضاء التذكير التي تحمل حبوب اللقاح، تميل إلى مواضع فتحات أعضاء التأنيث بتقدير وضبط لا يمكن اسناده إلى لا شيء فتنعقد بذلك الحبوب.. فهل يتم ذلك مصادفة؟

وتأمل معي عزيزي القارئ الحيل العجيبة لأزهار بعض النباتات..

فبعضها ما ان يحس بالحشرة تطأ أعضاءها الزهرة، حتى يهوي عليها وعاء اللقاح، فيضربها ضرباً رقيقاً ليغمرها به.. والبعض الآخر يقوم بما يدل على قوة الإلهام في وضوح ودون لبس..

فزهرة (القطرب) لا يتم تلقيحها إلا بفَراش الليل، لأنها تذبل بالنهار، فإذا غابت الشمس تفتحت أكمامها وانتشرت رائحتها الجذابة، وبرزت أعضاؤها الداخلية بما عليها من حبوب اللقاح، استعداداً لتلقي فَراش الليل.. فإذا ما أقبل الفجر عادت الزهرة إلى حالتها الأولى..

فإذا كان هذا هو الشأن في الحيوان والطير والنبات.. فسبحان من لا يشغله شأن عن شأن!! ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١].

تكوين ثمرة البلح

من المعروف أن جذر النخلة يمتص العناصر الغذائية من التربة بالشعيرات الجذرية، وأن هذه العصارة الممتصة تصعد بخاصية الضغط الأسموزي إلى أعلى، ولتعلم – عزيزي القارئ – أن جذع النخلة يتغذى بما غلظ من هذه العصارة، أما الخلاصة فتصعد إلى حيث تغذي الأجزاء العلوية، ويأخذ كل جزء من النخلة غذاءه..

وترتفع العصارة الدقيقة لتكوّن الثمرة، فقمع البلحة هو مصفاتها التي تسمح بمرور المواد الغذائية الذائبة تماما إلى الداخل فقط. وهي التي تكوّن الحلو من البلحة وغير الحلو



من النـواة.. والتي منهـا ينشأ جسم البلحـة الطـري وهيكل النـواة الصلب، وبين الحلـو والمر والصلب والطـري غلاف رقيق شفـاف لايكـاد يرى!!ولم يحدث إطـلاقـا أن أخطأت نخلة فكونت نواة البلحة في الخارج، أوالبلحة من الـداخل، أو كـونت بلحة صلبـة والنـواة طرية، ولا يمكن أن يُعـزى ذلك إلى ميكانيكية النخلة أو طبيعتهـا.. فهذا شيء لا يمكن إلا أن يُقال إنه إلهام.. ولابد من وجود ملهم..

إطلالة على عالم الحشرات

تستطيع طوائف من العنـاكب والزنابير أن تحفظ اللحم أسـابيع فـلا يفسـد، دون الاستعـانة بما تفتقت بـه حيل الإنسـان من تبريد أو ثلج.
لأن هذه العنـاكب والزنـابير تحتاج إلى اللحم الطـري في غذائهـا، ولا تضمن الظفر بـه كل يوم، لذلك فهي تحفـظ صيدها من الحشرات التي تـزيد على حاجتهـا بطريقـة لم يستطع الإنسـان أن يصـل إليها، فهي تفـرز في أبدان هذه الحشرات مادةتخدرهـا دون أن تميتها، فيبقى غذاؤهـا دائما طريـا طازجـا، بل حيا لحين استخدامه..
ومن المعروف أن العلم لم يتمكن حتى الآن من تخديـر ذبيحـة الإنسان والإبقـاء عليهـا بحياة كامنة دون موت لحين استهلاكها!! ولا تعليق؟!

وفي عالم الأمومة

نجـد أن حشرة الـزنبـور الحفـار، تحفـر الأنثى نفقـا في الأرض لتضـع فيـه بيضهـا، وبعـد أن تحفـر النفق فإنها لا تضـع فيـه البيض مباشرة. بل تبحـث عن دودة تلسعها لسعـة تخدرها ولا تميتهـا ثم تسحبهـا إلى داخل النفق، وتضـع عليهـا البيض وتسـد النفق، وتموت الأنثى عن بيض قـد تـوافـر لدودة عنـد فقسه ما يكفيه من القـوت.. إنه الإلهام!

حماية بيض الحشرات من غوائل الجو

وذلك بأن تقـوم هـذه الحشرات بإحاطـة بيضهـا بكتلة هشـة خفيفـة من الفقاعـات الهوائيـة، أي تضع لبيضهـا مـا يشبـه الزجاجات المفرغة وقد تبين أن ما تحويه هذه الفقـاعـات من الهواء يقـوم بتقليل تسرب الحرارة والبرودة إلى البيض.. ولهذا نجد أنه مهما اشتدت حـرارة الجو أو برودتـه، نرى البيض داخل هـذه الغلالـة على درجة ثـابتة وبمنجاة من تقلّب الجو.

تكييف هواء وحرارة خلية النحل

نظرا لما تحتـاجه يـرقات نحل العسل من حفظ الهواء على درجـة ثـابتـة من الحرارة والتهـوية التـامـة، لتظفر بأسباب الحيـاة والنمـو في الخلية، فإن هنـاك طـائفـة من النحل، لا عمـل لها في الخليـة إلا إجهـاد عضلاتها لتـولد حـرارة في أبدانها، لتشع في أرجاء الخلية، بينما هناك طائفة أخرى تجثم على الأرض وتحرّك أجنحتها بسرعة معينـة محكمة لتـولد تياراً من الهواء يكفي لتهـوية الخلية فتكون بذلك مكيفة الهواء والحرارة!!

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

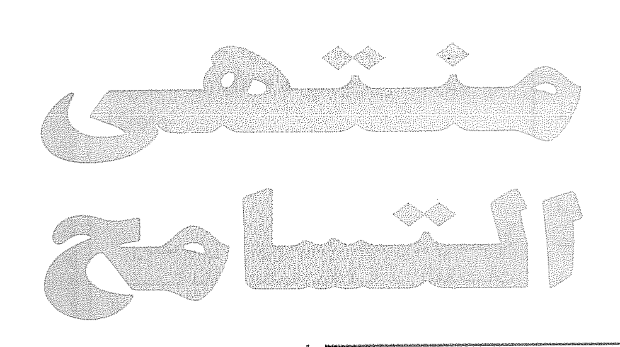
ولماذا نـذهب بعيداً هنـا وهناك وقـد لفت القـرآن الكريم أنظـارنا إلى أنفسنـا أولا قبل النظر إلى ما حولنا.
ألا تـرى معي – عـزيـزي القـارىء – أن الأجهزة التنـاسلية للذكر والأنثى قد هيئت تهيئة مـلائمة متـوافقة لحفظ النـوع حفظاً تاماً؟؟
أو لست ترى كيف أحيطت عمليـة التزاوج بكل ما يضمن الحياة ويحافظ عليها؟!
فالحيـوان المنوي، الـذي يحاط بكمية من سائل يحفظ عليه درجة حـرارته ويمنع عنه الهواء، هييء بذيل يتحرك به هذا الحيوان.
والبويضـة التي تهبط مـن مكانها في الرحم لملاقاة الحيوان المنوي، ثم تتحد نواة الحيوان بنواة البـويضـة، ثم تنقسـم إلى اثنتين، فأربع فثمان، لتكـوين الكـائن الحـي، الـذي ينمـو ليكـون طفـلا يخرج إلى الحيـاة، فتستقبلـه عاطفة الأبوة، وحنان الأمومة، وتبذل الأم من رعايتها، والأب من كده وعنايته.. لا فرق بين إنسان وآخر، ولا بين جيل وجيل، وإذ بالطفل يشب ليأخـذ دورتـه في الحياة، ويعيـد نفس الـدورة التي مـر بها من قبـل، ولا دخل للإنسـان في شيء إلا التسليم بأن هنـاك قوة علمت فقدّرت، وكتبت فألهمت!! ﴿ونفس وما سوّاهـا. فألهمهـا فجـورهـا وتقـواهـا﴾ [الشمس:٧و٨].
وهذه لفتة أخرى خاصة برضاعة الطفل

نجـد أن الغدد التي تصنع اللبن في صـدر الأم تنمـو في فترة الحمل، والسبب في نموهـا مـواد يفـرزها المبيضـان، وفي نهايـة الحمل وبـدء الـوضـع، تتلقى هذه الغـدد من الغـدة النخامية القـائمة في قاعدة الجمجمـة – أمراً بالبدء في صنع اللبن..
وتعتبر عملية الرضاعة أولى عميات الإلهام للكـائن الحـي، حيث إنها عملية شـاقـة، تتم للطفل عن طـريق الإلهام، فهي لذلك تشهـد بقـدرة الخالق، إذ إنها تقتضي انقبـاضـات متـلاحقة في فكـه الأسفل وتنفسـاً من أنفه.. ولا يمكن أن يتم ذلـك مصـادفـة من أول رضعة لرضيع، إلى آخر رضعة لفطيم..
بل قـرر العلماء أكثر من ذلك أنـه لا يمكن للرجل أن يقـوم بها بالنجـاح الذي يقـوم به الطفل الـذي لا يتجـاوز عمره سـاعـات، بل دقـائق، ولم يحدث أن أخطأ طفل واحـد من ملايين الأطفال الذين ولدوا من يوم أن قامت الـدنيا إلى الآن، وإلى مـا شاء الله في طريقـة الرضاعة!!
فمن ألهم كل هذه الكـائنات تلك المعجزات التي تقـوم بها؟! ﴿ذلكم الله ربكم لا إلـه إلا هو خالق كل شيء فـاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ [الأنعام:١٠٢].

تستطيع طـوائف من العنـاكب والـزنـابير أن تحفظ لحمَ فـرائسهـا أسـابيع فـلا يفسـد، دون الاستعـانة بما تفتقت بـه حيل الإنسـان من تبريـد أو ثلـج

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

لقي نصارى الشام ومصر من الاضطهاد على أيدي الروم (أبناء دينهم) ما دفعهم إلى الاستنجاد بعدل المسلمين



بقلم: عبد الرحمن شادي

اضطهد الرومان (الكاثوليك) أقباط مصر (الأرثوذكس) عشر سنوات طوال ساموهم فيها سوء العذاب حتى سميت هذه الفترة بمصر الشهداء والكل أتباع دين واحد، ومن أجل ذلك رحب المصريون الأقباط الأرثوذكس بالمسلمين الفاتحين كمنقذين لهم من أبناء دينهم حكامهم الرومان، وحقق المسلمون العرب بدع الفتح آمال المصريين وغيرهم وتركوا لهم الحرية في البقاء على دينهم دون تفرقة بين كاثوليك وأرثوذكس ولمن شاء أن يسلم.

أوروبا والفتنة الطائفية

وبعد ظهور الإسلام ثارت الفتن في بعض ممالك أوروبا: بريطانيا وألمانيا وفرنسا بين الكاثوليك و البروتستانت لدرجة أنهم حرموهم من تولي الوظائف العامة والتمثيل النيابي في مجالس الأمة والشورى، بل إنهم فرضوا عليهم بقوة القانون خدما كاثوليك للتجسس عليهم، من أفظع ماحدث في باريس عاصمة فرنسا مافعله الكاثوليك سنة ١٥٧٢م فقد انتهزوا فرصة عيد القديس سان بارتليو وفتكوا بثمانية آلاف من البروتستانت على أقل تقدير وأربعين الفا على أكثر تقدير في ليلة واحدة مجزرة بشعة عدوها فرحاً كبيراً فأطلقت المدافع وأقيم القداس في الكنائس وأرسلت التهاني ورسمت الصور.

والكل أتباع ملة واحدة لايختلفون إلا في المذهب، فكيف يكون الحال عند اختلاف الدين. ولم يخل تاريخ المسلمين من الحروب الطاحنة بين الطوائف المختلفة عند الصراع على السلطة وما سمي بالفتنة الكبرى والصغرى، كما حدث بين الشيعة والقرامطة والخوارج وأهل السنة والمعتزلة والأمويين والزبير والفاطميين والعباسيين، إلخ.

والأديان بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب مما ارتكب باسمها، وهناك تلاعب آخر حمل النصوص الواردة في الكفار المحاربين غير المسالمين لتشويه وجه الإسلام وتصويره بالغلظة والشدة على الناس أجمعين، وتأييد دعوى انتشار الإسلام بالسيف لابالرضى والاقناع، وكذلك الحال في آيات اليسر ودفع او رفع الحرج واستخدام الرخص المباحة أو المتاحة في الساحة هناك من يتمسك بها ولايعترف بغيرها وهناك من يتشدد ويظن أن الدين أخذ النفس وأخذ الناس بالشدة والحدة مع أن ظروفهم وأحوالهم مختلفة، فيهم القوى والضعيف والكبير والصغير. والمؤمن الذي تزيد إيمانه أحيانا وينقص أحيانا، والعالم والجاهل، والصحيح والمريض والمقيم والمسافر.

ويتعرض المتشدد لهذه الأحوال بحكم البشرية وهو يظن في حال قوته وصحته أن الدنيا دائمة، وبذلك يجعل التيسير تفريطا وتهاونا وضعفا في الدين واتباعا لغير سبيل المؤمنين وثغرة ينفذ منها العدو، وكذلك الحال في كثير من القضايا التي اختلفت فيها الآراء وتباينت فيها الأهواء وغنى كل على ليلاه، والعلماء بين شد وجذب ورمضاء ونار ومطرقة وسندان، كان الله في عونهم، وتكفي التسمية بأهل الذمة وقد جاء في الحديث الشريف «من ظلم معاهدا أو انتقصه أوكلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»(٢). وقاعدة: (لهم مالنا وعليهم ما علينا).

من صور التسامح الإسلامي

وسبق ذكر بعض المعاهدات التي عقدها الرسول مع الكفار وقفى خلفاؤه الراشدون على أثره ومنها معاهدة عمر بن الخطاب مع صفريتوس أسقف بيت المقدس عند فتحها سنة ١٢هـ على يد الكاتب معاوية بن إبي سفيان والشهود خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعبد الرحمن بن عوف».

وقد أوصى وهو على فراش الموت: «أوصِ الخليفة من بعدي خيرا بذمة الله وذمة رسولة ان يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من وراءهم وأن لايكلفوا فوق طاقتهم»(٣).

ومن هذه الرحمة المهداة إباحة الطعام والشراب (غير المحرم عند المسلمين) بين الطرفين وزواج نسائهم الشريفات العفيفات اللائي لايؤمن بحرية المرأة في الفساد والفسق والعشق والفجور والخلاعة والميوعة﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غيرمسافحين ولامتخذي أخدان﴾(٤).

وبالمناسبة فقد كان من جملة حملة نابليون على مصر ٤٠٠ بغي لنشر الفساد والترفية عن جنود الحملة وضباطها إيمانا بحرية المرأة في جسدها فتهبه لمن تهواه أو لمن يدفع أغلى مهرا وأعلى سعر للبغي.

ومن هذه الرحمة المهداة الحرية في أعتناق دين الإسلام (دين الحكام) الذين غلبوا الرومان والفرس معا في فترة وجيزة ثم أضيفت إليهم الأغلبية بعد دخول الناس في دين الله أفواجا أو البقاء(إن شاءوا)على اديانهم آمنين على أشخاصهم وأطفالهم ونسائهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ورهبانهم والاحتكام في أحوالهم الشخصية إلى دياناتهم وإن كانت باطلة في نظر المسلمين كزواج المحارم عند المجوس.

بشرط أن لايحدث منهم نقض

للعهد كالتجسس لصالح الأعداء والدلالة على العورات وفتح الثغرات وإفشاء أسرار الحرب والخيانة العظمى للدولة والقيام بدور المنافقين وماعرف بعد بالطابور الخامس، أو صدور أفعال مخلة بالشرف والأمانة مثل استغلال النفوذ وإيثار المحاسيب بالعوائد والفوائد والمكاسب والمناصب لدرجة أن الأقباط وهم عشر السكان ظفروا بنصف الوظائف تقريبا ١/٣ ٤٥٪(٥) وقد وجدهم الانجليز عندما احتلوا مصر يحتكرون ٩٠٪ من الوظائف فهالتهم هذه النسبة وأنقصوها حتى أصبحت ٣٠٪ وكان هناك تركيز بل وصل الأمر إلى حد احتكار الوظائف المالية ويشهد بهذه العيوب والطعون مستشرقون من أهل ملتهم(٦) وكانت بعض الضرائب تذهب إلى جيوبهم ولاتستفيد الدولة منها شيئا، والرشوة لأكل الحقوق وتعطيل الحدود، وفي مقابل الدفاع عنهم يدفعون الجزية فتجب بوجوده وتسقط بامتناعه خلافا لما فعله الاستعمار الحديث حين أرغم الشعوب المستعمرة على خوض حروب لاناقة لها فيها ولاجمل، دخلت مصر والهند واستراليا الحرب العالمية الأولى والثانية مع انجلترا مدافعة عنها وهي عدوة لها.

والجزية مقدار يسير أربعة دراهم على الغني مثل الصيرفي والبزاز والطبيب والتاجر وصاحب الضيعة واثنين على المتوسط كالحرفي: الصباغ والخياط والجزار والاسكافي وواحد على الفقير كل شهر وتضرب في اثنى عشر شهرا ليكون المبلغ المجموع كل عام = ٤٨ و٢٤ و١٢ على الفرد في عدد السكان، ويجوز ان يستبدل المال بالعروض والسلع، ويعفى منها العجزة كالأعمى والمقعد والمشلول والزمن والمجنون والصبيان والنساء والأطفال والرهبان في الأديار والقسس في الكنائس والشيوخ الذين لايتكسبون، هؤلاء لاتأخذ منهم الدولة المسلمة شيئا بل تعطيهم معاشات من بيت المال وهي سنة حسنة أول من سنها عمر بن الخطاب وسبقت الإشارة إلى ذلك.

ومن الرحمة منع التعذيب بسبب الجزية أو الخراج كالضرب بالسوط والقيام في الشمس وصب الزيت المغلي على الرؤوس(٧).

ويكتفي بالحبس دون تعذيب، ولا تباع الممتلكات للوفاء بالجزية او الخراج ومن الرحمة المساواه والعدالة فلاتؤخذ من فريق دون آخر. وهي مرة واحدة في العام ويأخذ وصلا بالاستلام يحميه من المطالبة والدفع مرة أخرى.

لا إكراه في الدين

وكل هذا كان يحدث في الامبراطورية الرومانية والفارسية قبل أن تبسط راية الإسلام على المشارق والمغارب ويرث المسلمون الحكم فيهما وقد استبدلت الجزية بانخراطهم في صفوف جيش المسلمين في وقت مبكر سنة ٢٢هـ(٨) أما المسلم فهو يدفع الزكاة والضرائب واسمها القديم المكوس إن لم تف الزكاة بنفقات الدولة، وهي من المصالح المرسلة بشرط تساوي أو تقارب الحكام مع الطبقة الوسطى من المحكومين في الايراد والمصروفات.

فلما أسلموا كان ذلك بكامل حريتهم ومحض إرادتهم دون أي شائبة إكراه من جانب الحكام المسلمين وأضيفت اليهم بالأغلبية كما سبق القول في مختلف الدول والأزمان والأوطان عملا بالآية: ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة:٢٥٦]. وامثالها دخلت شعوب كاملة الإسلام وتركت أديانها القديمة - اليهودية والنصرانية في الامبراطورية الرومانية - مصر وجيرانها من الشرق فلسطين وسوريا ولبنان وجيرانها.

وفي الغرب ليبيا وتونس والجزائر ومراكش وتعدى الإسلام البحر الأبيض حتى سكن واطمأن حينا من الزمن في الأندلس، والمجوسية والوثنية في العراق وفارس والترك وبلاد ماوراء النهر تحت حكم الأمبراطورية الفارسية وعومل المجوس معاملة أهل الكتاب بناء على الحديث الوارد: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب»(٩). اعتنقة العرب والفرس والروم والسوريون والمصريون والسودان والحبشة والأتراك و الأكراد والبربر والهنود والمغول والصين.

بل إن هذه الشعوب لم تكتف بالدين الإسلامي عقيدة ومنهاجاً وانما، خطت خطوة أوسع في التقرب إلى الله فتقربت تماما، اتخذت العربية لسانا لها على مر السنين وهجرت لغاتها القديمة حتى ماتت.

الحفاظ على الهوية الثقافية

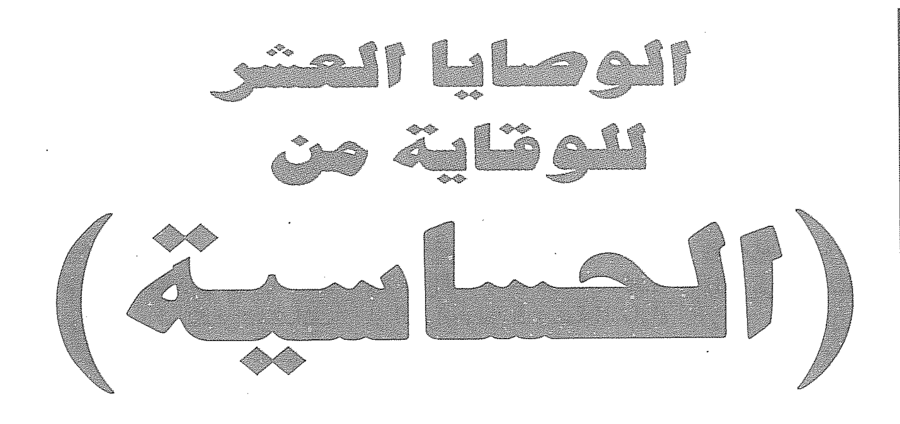
ومنهم من بقي على لغته ولكنه كتبها بحروف عربية، ودخلت المعاني العربية أيضا مجال المنافسة، فأصبح فيها ألفاظ معانيها عربية، كما حدث للفرس والترك والهنود، وإن كان مصطفى كمال (الذئب الأغبر) قد ثار على الدين واللغة وأجبر قومه على استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية جاعلا مثله الأعلى في كل شيء أوروبا فخيب الله أمله وأمل حزبه في حياته وبعد مماته وخذله مثله الأعلى وسقاه المر، وحاول الاستعمار إعادة الكرة بنشر لغة المستعمر وإماتة اللغة العربية ففشل في الدول العربية التي حماها الله بوجود القرآن، وافلح في دول أخرى فوجد مايسمى شعوب ناطقة بالإنجليزية وأخرى ناطقة بالفرنسية.

وبلغ الأمر مداه أو منتهاه في التسامح عند ما ظلوا في أعمالهم التي تعطيهم الوجاهة والامتياز بل والسيطرة على عامة المسلمين سماحة وليس نزولا على حكم الضرورة ووصلوا في هذه الأعمال إلى الوزارة والسفارة والولاية ائتمنهم الخلفاء فيها على أسرار الدولة وعلى أنفسهم وأرواحهم في الطب والعلم والثقافة والترجمة والتعليم، وفي عهد الدولة الفاطمية لمعت أسماء الوزراء عيسى بن نسطوريس وزرعة بن عيسى وبهرام الأرمني وأبو سعد التستري، وفي العصر الحديث لمعت اسماء نوبار باشا الذي وصل لرتبة رئيس الوزراء وبطرس غالي وصل أيضا لرتبة رئيس الوزراء، ومكرم عبيد، ومريت غالي ألخ وهذا منتهى التسامح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل□

هوامش:

١) قصة الاضطهاد الديني، ص ١٢٩، د. توفيق الطويل.
٢) الخراج لابي يوسف القاضي، ص ١٣٥.
٣) الخراج لابي يوسف القاضي، ص ١٥,٤٠,١٣٥.
٤) المائدة:٥.
٥) التعصب والتسامح، ص ٣٥١، محمد الغزالي.
٦) اولبرى، الفاطميون في مصر، ص ١٩٨، د. حسن ابراهيم حسن.
٧) حديث ١٦٠٦ في رياض الصالحين للنووي.
٨) أهل الذمة في الإسلام، أس ترتون، ترجمة: حسن حبش، ص ١٢٦.
٩) الخراج لأبي يوسف، ص ١٤٠.

ليس ثمة شك أن الصحة أفضل ما أنعم الله بـه على الانسان بعد الاسلام، بها تشاد معالم الدنيا وتزدهر الحضارات، وبفقدها يتكدر صفو الحياة وتتعطل المصالح، وبدونها لا يتمكن الانسان من حسن التصرف والقيام بطاعة خالقه سبحانه وتعالى، ولا عجب فالانسان الصحيح السليم يستطيع القيام بطاعة ربه على أكمل وجه، كما يستطيع القيام بخدمة نفسه وأداء عمله ورعاية أسرته. ومن هنا قال الرسول ﷺ في فضل الصحة: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» [رواه البخاري]. وقال ﷺ: «من أصبح معافى في بدنه، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» [رواه الترمذي].



إعداد: د. محمد مصطفى السمري

ومنذ صدر الاسلام ظهر مفهوم حفظ الصحة حيث أنه يعين على العبادة وأداء مهمة الخلافة في الارض وبذلك تتحقق مصلحة الدين. والوقاية من المرض تحقق مصلحة البدن والعقل. والصحة تعين على العمل والكسب والتناسل، فهي بذلك تحفظ مصلحة النسل والمال.. وهكذا فان حفظ الفرد يحقق له المصالح الخمس التي طلب الشرع رعايتها وهي: الدين والبدن والعقل والنسل والمال.

وتعد أمراض الحساسية من أكثر الأمراض انتشارا في عصرنا الحديث، وفي نفس الوقت من أكثر الأمراض صعوبة في التوصل الى أسبابها ومن ثم علاجها، لان أسباب الحساسية متعددة بتعدد المواد والعناصر والأدوات في حياتنا، فقد يكون السبب أي شيء موجود في حياة المريض من مأكل ومشرب ودواء وزهور وأتربة ودخان وملابس صناعية ومستحضرات تجميل وأثاث.. ألخ، بل ان التوتر العصبي والاضطراب النفسي يؤدي الى حدوث ما نطلق عليه الحساسية النفسية.

ولأن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها الى المرضى ولأن الوقاية خير من العلاج، يجب أن يكون رائدنا جميعاً توقى الأمراض وليس التعرض لها.. وقبل أن أذكر أهم الوصايا التي ينبغي أن نتبعها حتى لا نصاب — بإذن الله — بأحد أمراض الحساسية، يجب أن نعرف أولا ما هي الحساسية؟ وكيف تحدث؟

ما الحساسية؟

يمكن تعريف (الحساسية) بأنها: استجابة شاذة لمؤثر عادي أو طبيعي، أو هي رد فعل غير طبيعي لفعل طبيعي، أو أن يتأثر شخص ما تأثراً شديداً بمادة لا يتأثر بها الأشخاص العاديون عامة. بمعنى أن هناك ملايين الاشخاص يتعرضون للادخنة والاتربة والمواد الكيميائية المختلفة أو يتناولون مئات من الأطعمة أوالأدوية دون أن تحدث لهم حساسية أو تفاعل غير طبيعي في أي مكان بالجسم.

بمعنى آخر: ان شخصا ما قد يشكو من حساسية جلدية أو (أرتيكاريا) على صورة طفح جلدي مع تورم وحكة شديدة بالجلد بعد تناوله لطعام معين مباشرة، قد يكون هذا الطعام اللبن أو السمك أو البيض أو الفراولة أو (الشيكولاته) أو غير ذلك من الاطعمة المختلفة، وهذا الشخص يتفاعل جلده بطريقة غير طبيعية لأشياء طبيعية. ومثال آخر: نحن جميعا نتعرض للأتربة والدخان ولا يحدث لنا شيء والحمد لله، ولكن بعض الأشخاص عند تعرضه للأتربة أو الدخان يصاب بضيق شديد في التنفس. و(تزييق) بالصدر وهو ما نطلق عليه (حساسية الصدر) أو الربو الشعبي. بل هناك من يصاب بالتهاب مؤلم بالمفاصل بمجرد استنشاق رائحة المانجو، ونحن جميعا لا نشم رائحة المانجو فحسب بل نلتهمها التهاماً ولا تحدث لنا أية أعراض مرضية.

والحساسية ليست مرضا في حد ذاتها —كما يعتقد الكثيرون.. ولكنها أسلوب دفاعي للجسم ضد الأجسام الغريبة التي تقتحم أنسجة الجسم المختلفة وتؤدي الى حدوث مجموعة من (الأعراض) المرضية.. وقد يكون الاقتحام أو الهجوم عن طريق الأغشية المخاطية للانف فتحدث (حساسية الأنف) أو عن طريق أغشية الأمعاء فتحدث (حساسية الأمعاء) أو عن طريق أغشية العين فتحدث (حساسية العين) أو عن طريق الأغشية المخاطية المبطنة للشعب الهوائية فتحدث (حساسية الصدر).. ألخ.

كيف تحدث الحساسية؟

يمكن تفسير حدوث الحساسية بأن بعض الأشخاص تحت ظروف معينة يشعر جهاز المناعة لديهم بأن بعض المواد الغريبة على الجسم قد تكون مضرة لنقاء الجسم كيميائيا أو بيولوجيا لهذا الشخص بالذات، ويبدأ في التعامل معها بطريقة أشد من المعدل الطبيعي المألوف بالنسبة للأجهزة المناعية في الاشخاص الآخرين. وقد يرجع هذا التصرف غير الطبيعي أو الشاذ من جانب جهاز المناعة الى كثرة التعرض لنوع عادي من التلوث سواء في درجة التعرض أو مدتها، أو من خبرة موروثة من جيل سابق.

ويتم التعامل بين الجهاز المناعي والجسم الغريب عن طريق تكوين ما يسمى (الأجسام المضادة) والتي تقوم بالتخلص من بعض مكونات المادة الغريبة على الجسم والتي قد تكون طعاما أو دواءً أو حبوب لقاح.. الخ. ويحدث تفاعل أو عراك شديد بين الأجسام المضادة وهذه المادة الغريبة، فإذا وصلت أو وجدت المادة الغريبة في الدورة الدموية حدثت الحساسية على صورة (أرتيكاريا)، وإذا وجدت في بشرة الجلد حدثت (الإكزيما)، واذا تواجدت في الشعب الهوائية حدثت (حساسية الصدر) أو الربو الشعبي.. الخ أي أن مكان وجود هذه المادة الغريبة وبالتالي مكان تمركز الاجسام المضادة

هو الذي يحدد أي مرض من أمراض الحساسية سيصاب به الشخص.

والجدير بالذكر أن هذه الاجسام المضادة تنتمي عادة الى نوع من بروتينات بلازما الدم يعرف باسم (جاما جلوبيولين)، وتتميز بصفتين مهمتين الأولى: أنها (نوعية) بمعنى أن كل مادة غريبة لها جسم مضاد مخصوص لايتفاعل الا معها فقط، والثانية: أنها تبقى في الجسم مستعدة للتفاعل مع المادة الغريبة عندما تدخل الجسم.

الوصايا العشر للوقاية من الحساسية

أولاً: يجب على الأم الحامل الاهتمام بغذائها في أثناء فترة الحمل بحيث يحتوي على كل العناصر الغذائية الاساسية، ويجب أن يتم ذلك تحت اشراف طبية مسلمة ثقة، حيث ثبت أن سوء التغذية قد يؤدى الى ولادة طفل مناعته مضطربة ومن ثم تزيد اصابته بأمراض الحساسية.

ثانياً: ثبت أن الجزء الأكبر من الوقاية ضد الحساسية يقع في السنوات الأولى من العمر، ومن مسؤوليات الأم المباشرة. ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن فطام الطفل المبكر عن ثدي أمه عامل حاسم في ظهور العديد من أمراض الحساسية في الأطفال، ولقد أظهرت جميع الأبحاث العلمية والطبية أهمية الرضاعة الطبيعية للأطفال لمدة حولين كاملين، كما أكدت ضرورتها البالغة وأهميتها العظمى بالنسبة للطفل والام على السواء، ولا غرو، فلبن الأم سهل الهضم والامتصاص ولا يسبب أي حساسية أو اضطراب كما يسبب اللبن الصناعي، ومن ثم فهو يحمي الطفل من أمراض الحساسية، ولقد أثبتت الابحاث الطبية أن لبن الأم يحتوي على كمية كبيرة من الأجسام (المناعية) المضادة للميكروبات والفيروسات، تقي الطفل من كثير من الأمراض المعدية الخطيرة وبخاصة أمراض الجهاز الهضمي امثل النزلات المعوية والاسهال، وأمراض الجهاز التنفسي مثل الالتهاب الرئوي، وأمراض الحساسية مثل الربو الشعبي والإكزيما.. الخ. لذا يجب على الام أن ترضع طفلها — من ثديها وللمدة التي نص عليها القرآن الكريم — عامين كاملين. وصدق الله العظيم وهو القائل: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة:٢٣٣].

ثالثاً: يجب الامتناع عن الاطعمة التي تسبب الحساسية، وهذه في الغالب تكون صعبة التشخيص ولكن يمكن للشخص المصاب بالحساسية مقارنة الاعراض ومواعيد حدوثها مع مواعيد ونوعيات الاطعمة التي تناولها، وكذلك عن طريق اختبارات المنع الغذائي، يمكن في حالات كثيرة التوصل — بإذن الله — الى معرفة نوع الطعام المسبب للحساسية.

رابعاً: عدم الافراط في الأطعمة التي قد تزيد من حدة الحساسية مثل الاطعمة الغنية بمادة (الهستامين) مثل: الطماطم والسبانخ والسمك والجبن المتخمر، والاطعمة الغنية بمادة(الترامين) مثل: الشيكولاتة والاجبان المطبوخة، وكذلك الاطعمة التي قد تؤدي الى زيادة افراز الهستامين من الخلايا مثل زلال البيض والفراولة. كما يجب الاقلال من الأطعمة المحفوظة أو التي قد أضيفت اليها مواد ملونة أو مكسبات طعم، واذا ثبت أنها تسبب الحساسية، يجب الامتناع عنها تماما.

خامساً: يجب الاعتدال في تناول الطعام، وتجنب الاستهلاك الزائد عن الحد المعقول لطعام معين لمدة طويلة. فالطفل المولع بالشيكولاتة أو المشروبات الغازية مثلا هو الاكثر عرضه للحساسية بها. ومن الافضل أن

■الصحة أفضل ما أنعم الله به على الانسان بعد الاسلام، بها تشاد معالم الدنيا وتزدهر الحضارات

تكون الوجبات صغيرة وعلى فترات، مع تجنب الوجبات الثقيلة والدسمة خاصة في العَشاء الذي يجب أن يكون مبكراً وخفيفاً. وينصح بالاكثار من تناول السوائل خاصة المياه في حالة حساسية الصدر. ويجب القضاء على عادة البعض وهي الأكل في غرف النوم حيث يؤدي ذلك الى تكاثر حشرة صغيرة في التراب تسمى (أكاروس التراب) وهي السبب في حساسية الأنف والجهاز التنفسي.

سادساً: يجب العناية بنظافة البيئة المنزلية وخصوصاً بالنسبة للاطفال، فيجب أن يكون المنزل نظيفا وخاليا بقدر الامكان من مسببات الحساسية السائدة مثل الحيوانات المنزلية الاليفة مثل: القطط والكلاب والطيور فوجودها يعرض الطفل ذو القابلية للحساسية لحدوث حساسية منها، كذلك بعض لعب الاطفال المكسوّة بالفرو أو الشعر الصناعي الذي قد يجذب الأتربة والطفيليات التي تعيش فيها وكذلك الستائر و(الموكيت). ومن الافضل أن تكون حجرة الطفل بسيطة الاثاث، جيدة التهوية، مع تهوية الفراش وتعريضه للشمس وذلك للتخلص من بعض الكائنات الدقيقة العالقة بالفراش.

سابعاً: يجب الامتناع نهائيا عن (التدخين) بكل أنواعه.. ولقد أثبتت الأبحاث تأثير التدخين الضار على جهاز المناعة، ومن ثم ازدياد فرصة الاصابة بأمراض الحساسية خاصة حساسية الصدر، ناهيك عن الامراض الاخرى التي ثبت أن التدخين يسببها، نذكر منها: سرطان الرئة، سرطان الحنجرة، انتفاخ الرئة، النزلات الشعبية المزمنة، قرحة المعدة، سرطان المعدة والفم، جلطة القلب والمخ، الذبحة الصدرية، الاجهاض ، التشوهات الخلقية للجنين، العقم.. الخ.

ثامنا: تبين أن بعض المهن تؤدي الى زيادة نسبة الحساسية نتيجة التعرض لتركيزات عالية من مادة أو أخرى مثل: الدقيق، نشارة الخشب، معدن الكروم، وفضلات الحمام والطيور الاخرى.. وذلك بين الخبازين، والنشارين، وعمال الاسمنت، ومربي الدواجن. ورغم أن الحساسية لا تظهر الا في نسب صغيرة من أهل هذه المهن — وهم الذين يحملون الاستعداد الوراثي — إلا أنه من المستحسن للعاملين في هذه المهن مراعاة القواعد الصحية الصناعية الخاصة بكل مهنة كإجراء وقائي ضد الحساسية.

تاسعاً: يجب مراعاة الحالة النفسية، حيث التوتر العصبي والانفعال النفسي قد يؤدي الى حدوث وزيادة أمراض الحساسية. ولقد أثبتت الابحاث أن الحالة النفسية لها تأثير مباشر وغير مباشر على جهاز المناعة.

عاشرا: يجب عدم تناول الأدوية الا للضرورة التي يحددها الطبيب المعالج، مع ضرورة استعمال الادوية حسب ارشادات الطبيب، حيث أن الكثير من الناس يتوقفون عن تناول باقي العلاج بحجة زوال أعراض المرض وبالذات (المضادات الحيوية) وهذا خطأ، حيث أن استعمال المضاد الحيوي لمدة يوم أو يومين والامتناع عن تناوله بعد ذلك قد يؤدي الى ظهور بكتيريا مقاومة لهذا المضاد الحيوي و ظهور انتكاسة للمرض بعد ذلك.

وأخيرا ننصح الأم بعدم اعطاء طفلها أي أدوية مقوية بدون داع، وكذلك عدم اعطائه الاغذية المصنعة بما فيها من مواد حافظة وكيماويات أخرى، فلقد ثبت أن أمراض الحساسية تزداد بازدياد التحضر. وهناك قاعدة عامة تقول: إنه كلما شب الطفل على الفطرة لمدة أطول، كان ذلك أجدى للوقاية من أمراض الحساسية، بل ويؤدي الى كمون الاستعداد الوراثي للاصابة بالحساسية، وعدم ظهوره على الاطلاق في بعض الأحيان□

قيمة أية جامعة تكمن في أن تكون منارة من أجل بناء الإنسان المسلح بالعلم والإيمان

جامعة الجنان في طرابلس

نظرا للظروف الحياتية الضاغطة التي حالت دون متابعة عدد كبير من الطلاب اللبنانيين الدراسة الجامعية في الخارج، ونتيجة للأوضاع الاقتصادية المتدنية، ونظرا للنجاح الذي حققته (ثانوية الجنان) التابعة لجمعية الجنان للتعليم العالي جاء القرار بانشاء جامعة الجنان في نهاية العام ١٩٨٨م. وقد استوعبت الجامعة منذ انشائها الاساتذة الاختصاصيين والعلماء، وازدحمت بطلاب العلم، وتوزعت كلياتها بين: الآداب والعلوم الإنسانية، والإعلام والتوثيق، والصحة العامة والعلوم الإدارية. ولمزيد من التوضيح والاستفسار التقينا رئيسة الجامعة د. منى حداد يكن لتحدثنا عن وضع الجامعة الثقافي، والأكاديمي:

حيثيات وأهداف نشوء الجامعة

●ما هي حيثيات وأهداف إنشاء الجامعة؟

●●انطلاقا من قناعاتها الأساسية، وتعبيرا عن الاهتمام الكبير الذي توليه جمعية الجنان للتعليم العالي، وفي أعقاب النجاح الذي حققته ثانوية الجنان، جاء القرار بإنشاء جامعة الجنان في نهاية العام ١٩٨٨م. ولايفوتنا أن ننوه بأن الظروف الحياتية الضاغطة التي حالت دون متابعة الدراسة الجامعية في الخارج لمعظم الطلاب، وعدم قدرة المؤسسات الشمالية - الرسمية والخاصة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب سنويا، وافتقار المنطقة إلى العديد من الاختصاصات التقنية، كل ذلك دفع إلى إتخاذ القرار بإنشاء جامعة الجنان. وقد فتحت الجامعة أبوابها أمام طلبة العلم وأمام الاختصاصيين والأساتذة والعلماء من أجل بناء المواطن المسلح بالعلم والإيمان، في وقت قضت فيه الحرب الأهلية على كل المبادىء والقيم السامية. ويقع مبنى الجامعة في منطقة زيتون أبي سمراء (إحدى ضواحي مدينة طرابلس - لبنان). ويتألف من ست طبقات فسيحة، ويحتوي على مؤسسات ثقافية، وتعليمية واجتماعية.

العلاقات الأكاديمية

●هل هناك علاقة أكاديمية مع

استطلاع وحوار: فادي الغوش

جامعات أخرى في العالم، وعلى أي أسس تقوم هذه العلاقة؟

●●منذ انطلاقتها، أدركت جامعة الجنان أهمية إقامة علاقات أكاديمية وثقافية مع الجامعات المحلية والعالمية. وقد عقدت أول اتفاق لها مع (كلية عجمان للتكنولوجيا) في بداية عام ١٩٨٩م، ومع (جامعة طهران) عام ١٩٩٠م، ومع (الجامعة الكاثوليكية في ليل - بفرنسا) عام ١٩٩٠م، ثم وقعت اتفاقات مع (الجامعة الإسلامية العالمية) في ماليزيا عام ١٩٩١م، ومع (المدرسة العليا للتجارة في كومبيان - بفرنسا) عام ١٩٩١م، ومع (جامعة أم درمان الإسلامية) في السودان عام ١٩٩١م..

وجميع هذه الإتفاقات تقوم على أساس الاعتراف المتبادل بالدرجات العلمية الممنوحة وتبادل الزيارات بين أفراد الهيئة التعليمية وتطوير مناهج الدراسة.

الكليات المعتمدة في الجامعة

١) كلية الآداب والعلوم الإنسانية وتشمل اختصاص:
- الدراسات الإسلامية.
- الترجمة والتعريب.

٢) كلية العلوم الإدارية وتشمل اختصاصات:
- إدارة الأعمال والمعلومات.
- إدارة وتسويق.
- محاسبة وتمويل.

٣) كلية الإعلام وتشمل اختصاصي:
- الصحافة والإعلام.
- الإعلام والتوثيق.

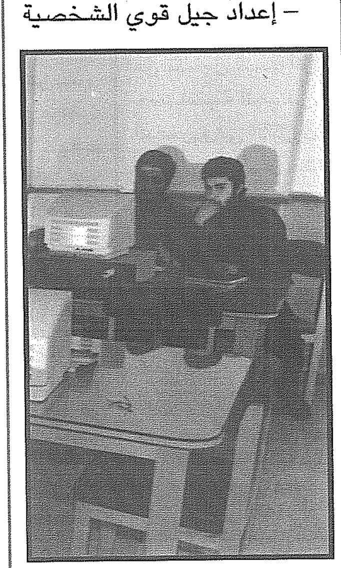
٤) كلية الصحة العامة وتشمل اختصاصي:
- العلوم المخبرية.
- الاشراف الصحي والاجتماعي.

أهداف هذه الكليات

ولكل كلية من الكليات التي انشأتها الجامعة أهداف محددة يمكن تلخيصها بالآتي:

فمن أهداف كلية الآداب والعلوم الإنسانية:

- إعداد جيل قوي الشخصية قويم الخلق راسخ العقيدة.
- دراسة الحضارة الإسلامية وما فيها من قيم فكرية وإنسانية أصيلة.
- ترسيخ اللغة العربية ونشرها.
- إعداد اختصاصيين في التربية والتعليم والثقافة.
- دراسة اللغات الحية لتكون وسيلة نقل للفكر والعلوم من وإلى العالم.
- إعداد نخبة من الباحثين في مجالات الدراسات الإسلامية المختلفة.



●مختبر الكومبيوتر

ومن أهداف كلية الإعلام:

- استقطاب أنواع من المعرفة المتخصصة لتوظف في خدمة المجتمع بوساطة الخريجين.
- اكتساب طريقة عملية في التفكير والممارسة، لضبط المعلومات وتنسيقها وتحويلها إلى علاقة بناءة بين الإعلامي والمستمع والمشاهد، أو القارىء عبر وسائل الإعلام.
- التأكيد على استخدام الإعلام في وجهه الإيجابي كي لايتحول إلى وسيلة هدم ودمار ولكي لايستهلك الإنسان والمواطن في مآرب وغايات هدامة.

ومن أهداف كلية الصحة العامة:

- تهدف هذه الكلية بشكل عام إلى تهيئة كوادر متخصصة وقادرة على تغطية النقص الفادح في المجالات الطبية المختلفة من

تمريض وتحليل وإشراف صحي واجتماعي وبخاصة في القرى النائية الواقعة في الشمال.

ومن أهداف كلية العلوم الإدارية:

- إعداد كوادر مؤهلة نظريا وتطبيقيا للمساهمة في بناء المجتمع الأفضل والأمثل.
- تأهيل الشباب وتمكينهم من الإرتقاء والنجاح في أعمالهم الوظيفية العامة وبخاصة شؤون الإدارة والتخطيط والإحصاء والتنمية.
- تخريج اختصاصيين لـ(مكننة) جميع المؤسسات الصناعية - التجارية.

مكتبة الجامعة

ومنذ خمس سنوات كانت بدايات إنشاء نواة مكتبة في جامعة الجنان لتسير جنبا إلى جنب مع فروع الجامعة واختصاصاتها. ويبلغ اليوم عدد الكتب المتوفرة للمكتبة نحو ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف كتاب موزعة على الاختصاصات التالية:

- الإسلاميات.
- الإدارة والاقتصاد.
- التاريخ والجغرافيا.
- الصحافة والإعلام.
- الكمبيوتر.
- الموسوعات والمعاجم.
- اللغات.
- الحضارة.
- السياسة والقانون.

مشاريع مستقبلية

●هل من مشاريع مستقبلية لتوسيع الجامعة وتنويع اختصاصاتها؟

●●إن الجامعة تطمح إلى فتح دراسات عليا في اختصاصات: الاعلام، والإدارة العامة، والدراسات الإسلامية.

وكذلك من المحتمل فتح اختصاصات جديدة ضمن كلية الصحة: مثل تأهيل المعوقين، وفتح كليات جديدة كلية الهندسة الميكانيكية وغيرها.

والهدف من وراء فتح اختصاصات جديدة هو تغطية



● إحدى الخريجات

حاجات السوق وسد الثغرات الميدانية.

وضع الجامعة القانوني

●هل الجامعة معترف بها لبنانيا؟ وما الخطوات المعمول بها لترخيص الجامعة؟

●●لايخفى على أحد أن الوضع المتردي الذي مر به لبنان خلال الحرب الأهلية كان السبب المباشر في عدم إصدار المراسيم الضرورية لإنشاء الجامعات الخاصة. واليوم بعد تحسن الأوضاع نأمل قريبا في الحصول على الاعتراف الرسمي.

وهنا لابد لنا من التنويه بأن الاتفاقات المعقودة مع الجامعات الأخرى قد أمنت لخريجي جامعة الجنان الشهادة المعترف بها رسميا من الدولة اللبنانية، كما أمنت لهم متابعة دراساتهم العليا في شتى المجالات. ولدينا - على سبيل المثال - عشرة من طلابنا يتابعون دراستهم في المدرسة العليا للتجارة في (جامعة كومبيان) في فرنسا.

مركز (حقوق الإنسان)

●قام مركز (حقوق الإنسان) من رحم جامعة (الجنان) فهل من فكرة عن أهدافه وآلية عمله؟

●●إن واقع المجتمعات الإنسانية مازال يتخبط في متاهات الضياع والقهر والتعسف، ولذلك فإن العالم المتحضر قد شهد ولادة العديد من المنظمات الدولية الهادفة إلى نصرة الإنسان الضعيف وإعطائه حقوقه المغتصبة.

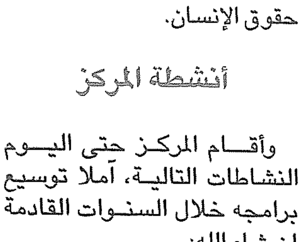
من هنا ولدت فكرة إنشاء مركز لحقوق الإنسان في جامعة الجنان ليأخذ دوره في الدعوة لتدعيم العدالة وممارستها بين البشر.

وقد افتتح المركز في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١م بحضور فعاليات لبنانية ومنظمات غربية وجمعيات دولية تعني بشؤون حقوق الإنسان.

أهداف المركز

ويهدف المركز إلى:

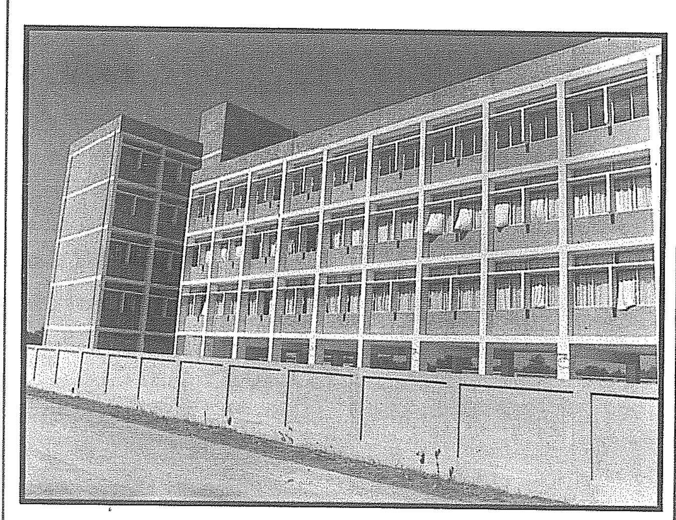
- جمع كافة الوثائق الدولية والإقليمية والمحلية المعنية بحقوق الإنسان، ووضعها في تصرف الراغبين بالعلم والاستعلام والتوثيق.
- تنظيم ندوات عامة حول (حقوق الإنسان) تتبعها ندوات متخصصة من خلال الاستشارات القانونية المتعلقة بها.
- العمل على تنمية الروابط والتعاون والتنسيق ما أمكن مع الشخصيات والجمعيات الحكومية المحلية والإقليمية والدولية والمنظمات الدولية العاملة في ميدان حقوق الإنسان.



أنشطة المركز

وأقام المركز حتى اليوم النشاطات التالية، آملا توسيع برامجه خلال السنوات القادمة إن شاء الله:

- من ٤ - ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١م: المؤتمر الأول.
- من ٢٣ - ٢٥ نيسان (إبريل) ١٩٩٢م: المؤتمر الثاني (الطفل قضايا وحقوق).
- من ٥ - ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢م: المؤتمر الثالث (استقلالية السلطة القضائية في لبنان).
- من ١ - ٣ نيسان (إبريل) ١٩٩٣م: المؤتمر الرابع (حقوق المرأة العاملة في لبنان والشرق الأوسط)□



●واجهة المبنى الأمامي

مجالات الإبداع في الأدب الإسلامي [٢/٢]

تعرّض الجزء الأول من هذه الدراسة للأدب الإسلامي ومنطلقاته، وللأديب المسلم وتفاعله مع رسالة الإسلام وواقع الأمة والبشرية بشكل عام، وأنه يعمل على مشروع أساسي هو أسلمة التذوق والعاطفة ونشر الفضيلة وتنوير العقول والقلوب. وفي هذا القسم الثاني والأخير يناقش المسألة الأخلاقية في الأدب الإسلامي.

بقلم: كمال سعد محمد خليفة

أما موضوع تعرض الأدب الإسلامي للمرأة فأمر طبيعي، إذ لا يوجد مجتمع كله رجال، فلذلك يصعب إبدا ع عمل فني دون أن يكون للمرأة دور فيه، لاسيما فن القصة والمسرح.

فالأدب الإسلامي لايتحرج من تناول قضايا المرأة ومايتعلق بها من مشكلات، نفسية، وجنسية، واجتماعية، فيعرض للحظات الجنس الطاغية، التي تفقد الإنسان ضوابطه، فلا يملك الانسان نفسه وينجرف في هذا التيار المدمر.

هذه اللحظة بكل مافيها من انفعالات عنيفة، ودفعات دافقة، يعرضها الأديب المسلم في أدبه، لكنه لايصورها تصوير المعجب المفتون بها، المهتزلها، المتفنن في تسجيل دقائقها، والمستمتع بها كما في الآداب الأخرى المتحللة من الأخلاقيات والأعراف، والقيم التي تحكمنا كأمة مسلمة، (فقد تآمرت أكثر الآداب العالمية في إبراز هذا الجانب الجنسي، وركزت عليه حتى أصبح أمرا يكاد يكون مألوفا لايثير الدهشة، ولا الغرابة، أو الاشمئزاز، وغرقت السينما العالمية في هذا البحر الهائج من الإثارة والإغراء، واصبحت هناك سينما ونجوم تخصصوا في هذا اللون من الأدب الساقط ووجد ذلك قبولا لدى المراهقين والمنحلين وتجار الرقيق الأبيض) (١).

كما وجد للأسف لدى كثير من أدبائنا في الوطن العربي ومصر خاصة، ترحيبا لهذا اللون من الأدب الساقط كالمرحوم، إحسان عبد القدوس في رواياته المعددة من مثل: «أنا حرة» وكذلك من المثقفين الأكاديميين في مجتمع الجامعة من ينادى بتيسير الاختلاط بين الجنسين من الشباب، وقيام التعارف بينهم على أساس من الأهداف العليا المشتركة كحل للمشكلة الجنسية لدى الشباب المراهق. ولاندري ماهية هذه الأسباب أو الأهداف العليا المشتركة التي يعنيها هذا الأستاذ الكبير؟

وان كان لايدري هذا الأستاذ بما يصنعه الاختلاط بشبابنا فلنذكره بماأوردته إحدى المجلات الأمريكية عن أسباب شيوع الفاحشة. ذكرت من أهمها. الأدب الفاحش الخليع والأفلام السينمائية التي لاتذكي في الناس سوى عواطف الحب الشهواني بل وتلقنهم دروسا عملية في بابه (٢).

الأدب الإسلامي عالج مشكلة الجنس بأسلوب سام وأدب راق

فالإسلام اهتم بالطاقة الجنسية في الإنسان وعالجها في وضوح وصراحة، في أدب راق، وأسلوب سام رفيع، يجعل الجنس نشاطا إنسانيا ساميا، إذا وجه للحلال، وعملا حيوانيا ساقطا إذا وجه للحرام، مستخدما في التعبير عن هذه العملية كثيرا من ألوان الكناية والرمز، خاصة في التعبير عن حالة الاتصال الجنسي حيث رمز إليها بأسماء متعددة تهدف إلى معان ولالولات أبعد من المعاني اللفظية للكلمات. كالمباشرة والملامسة. بدون إسفاف أو حرج (٣).

وإذا كان الأدب الإسلامي يتخذ الإسلام منطلقا لإبداعه، ونورا يستضيء به في معالجاته، فموقفه - كذلك - يستمد من موقف الإسلام من هذه القضايا فالمرأة أم، وأخت، وزوجة وقارئة، وشاعرة، وعالمة ومن يتصفح التاريخ الإسلامي يجده زاخرا بمواقف النساء المجيدة، ونماذج لهذا الجانب في حياتهن.

فهناك المرأة التى جاءت إلى الرسول ﷺ تشكو عدم حبها لزوجها، وأنها لاتطيق الحياة معه، (فالإسلام لاينكر الحب كعاطفة روحية وسامية وهناك المرأة التى ذهب زوجها إلى ميدان الجهاد وطالت غيبته وسمعها عمر ابن الخطاب تترنم تحت جنح الليل بشعر الشوق والهيام، فتقول (٤):

تطاول هذا الليل وازورّ جانبُه
وليس إلى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لزُلزل من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي، والحياءُ يصدني
وأُكرِم بعلي أن تُنال ركائبُه

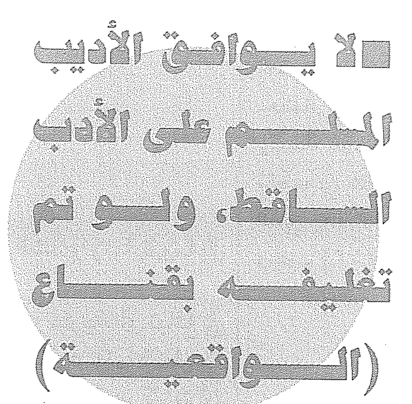
ولم يعاقبها عمر، لكنه ذهب يسأل زوجته عن المدة التى تستطيع أن تتحملها المرأة وزوجها بعيد عنها، وعلى هذا قام

بترتيب أمور الجند بحيث يعودون لزيارة زوجاتهم من آن لآخر.

فهذا اعتراف من الإسلام بنوازع البشر، واحتياجاتهم الجسدية، والروحية، فيحفظ على الإنسان سموه، وارتفاعه عن الانحراف، حتى أن الانحراف لم ينظر إليه على أنه لعنة أبدية، بل ينظر إليه على أنه مرض، أو لحظة ضعف تحتاج إلى من ينهض بها ويقومها، حتى تبرأ من آثاره ومضاعفاته فلا ينزع الأديب في أدبه، أو في تصويره للمرأة، ولحظة الهبوط، منازع الفتنة والإثارة والإغراء بارتكاب الموبقات.

فالمرأة قد تكون رمزا للعفة، أو قد ترمز إلى الرذيلة والانحراف، فلذا ينبغي للأديب المسلم (حتى يتمكن من رسم الصورة بدقة، انتخاب الأحداث والحوار المناسب لها فلن يكون زيها مثلا الاصورة لانحرافها، ولن يكون تعبيرها إلا تعبيرا عن فساد ممارساتها وتكوينها، ولن تتسم تصرفاتها إلا بما يثير الاشمئزاز والضيق والنفور.

فوظيفة الكاتب، أن يختارمايثير الرفض، والإدانة لهذا المسلك المعيب، لامايبرر الانطلاق في دنيا الحرية الآثمة، يقول جونسون:« لأن الرذيلة يجب أن تكشف فلا بد أن تثير النفور دائما» (٥).



أمثلة من الأساليب الرقيعة

وحسنا فعل الكيلاني، في روايته «دم لفطير صهيون» حيث صور «كاميليا» زوجة اليهودي «داود هراري» فكانت رمزا للعفن الاجتماعي والاضطراب العاطفي الذي تفرزه التعاليم الزائفة المستقاة من شروح التلمود، وتعززه القيم الفاسدة التي درج عليها المجتمع اليهودي – فكانت رمزا حيويا متحركا، تجسيما لمأساة الضلال اليهودي القديم، وصورة صادقة للعقد النفسية (٦).

وكذلك شخصية «زوجة عبد العال» رجل الأعمال (٧) في قصة «ليل الحيارى»، فكانت هذه المرأة رمزا للانحلال الأخلاقي في مجتمع غرق حتى أذنيه في الماديات ونسى كل شيء. وهناك شخصية «وصال» «الداعرة» في رواية «قاتل حمزة» التي كان بيتها قبلة المستهترين والماجنين في الجاهلية، ولكن الإسلام حولها إلى العفاف، والانعتاق من العفن الأخلاقي، حتى استقامت امرأة صالحة مسلمة من منطلق «الإسلام يجب ماقبله».

والقرآن الكريم عرض لهذا الموضوع في قصة طويلة في سورة يوسف عليه السلام حيث تحتدم الشهوة في جسد امرأة العزيز، وتضطرم الأنوثة، ويلتهب أوارها في كيانها الأنثوي فتتحدى بجرأتهاالقيم والمواضعات الاجتماعية، وتلهث وراء فتاها (يوسف عليه السلام) لتطفىء شعلة شهوتها وهياجها، وتعلن في تبجح أمام نسوةفي المدينة إصرارها على الإثم: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال: معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لايفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر﴾.

إلى قوله: ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين. فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهم سكينا وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن، وقلن حاش الله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ماآمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾ (٨).

نماذج من القرآن الكريم

فالقرآن الكريم عرض لهذه القصة بأسلوبه الفني الرائع المهذب، البعيد عن المجانة والمجون في عالم السمو والعفاف. فنقرأ من فعلة هذه المرأة، ورغبتنا في الفضيلة تجعل قلوبنا ترتجف من المخبوء ليوسف، ونستعدي كل القوى على هذه المرأة الماجنة المستهترة، فلابد أنك كمؤمن ستفرض هذا الأمر، ولو أدى بك إلى قاع السجن ﴿قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه﴾ (٩).

أبعد كل هذا، ويقال: بتمرج الأدب الإسلامي من عرض لحظات الجنس ومايتعلق بها من عواطف وغرائز؟ كلا والله!! فالأدب الإسلامى العذب وتربته الخصبة، القرآن الكريم. يدعو الى إقامة مجتمع نظيف، مبرأ من العلل دون فتنة أو انحراف، أو إثارة أو تلذذ محرم. فالإسلام لايحرم وصف المشاعر الجنسية، نظيفة كانت أو غير نظيفة، ولايحرم وصف لحظة الهبوط، ولكنه يعرضها كما ينبغى أن تعرض، لحظة ضعف لا لحظة بطولة.. لحظة عابرة، يفيق منها الإنسان إلي ترفعه الواجب، ولايظل دائراً في حلقتها المرتكسة على الدوام (١٠).

ظهور المرأة كما لم يرفض الأدب الإسلامى ظهور المرأة في الأعمال الفنية، بشروط منها:

أن ترتدى الزي المناسب الذي لايضير القيم الفنية أو الجمالية، ولايتجاوز في نفس الوقت الحدود الشرعية.



ولكن الأمر الدقيق في هذا الموضوع هو الدور الذى ستؤديه المرأة، أو نموذج الشخصية الذي تلعبه. هناك المرأة الأم، والمرأة المضحية صاحبة الرسالة، والمرأة المظلومة المضطهدة، وهناك أيضا المرأة اللعوب التى تغري بالإثم،وتمشي بك في طريق الخطيئة، فمن الزيف أن تظهر المرأة دائما في العمل الفني في ثوب الطهر والعفاف. فكيف إذن يحدث الصراع؟ إلا اذ

مجالات الإبداع في الأدب الإسلامي

أوجدت المتناقضات والإغراءات، والجذب والشد والإثارة وما إلى ذلك من ألاعيب النساء؟

لايعني ذلك أن تظهر المرأة متبذلة، أو شبه عارية، أو تبالغ في حركاتها الماجنة، وألفاظها المثيرة المغرية، وتأوهاتها الخليعة، (فالكاتب القدير يستطيع بأقل الكلمات، وأبسط الحركات أن يعطى الانطباع الذي يريد، فقد يكون ذلك من خلال نظرة معينة أو التفاتة خاصة، أو أداء دقيق، والممثلة القديرة تستطيع أن توظف موهبتها، فتؤدى دورها المنوط بها دون تبذل أو إسفاف) (١١).

وفي القرآن الكريم مثال الإعجاز الفني في هذا المجال، لعبت المرأة أدوارا في قصصه (كالسيدة أم المسيح (مريم) - عليهما السلام - وبنتا شعيب، وامرأة نوح وامرأة لوط، وامرأة العزيز، وأم «موسى» عليهما السلام وامرأة «فرعون». فكان القرآن الكريم يعرب عن هذه النماذج وتصرفاتها (بالصور الحسية المتخلية عن المعنى الذهني،والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، كما يعبر عن الحادث المحسوس والمشهد المتطور، ثم يرتقي بالصورة التى يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا الأنموذج الإنساني شاخص حى. فأما الحوادث والمشاهد القصصية والمناظر فيردها شاخصة حاضرة تضج بالحياة والحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد (استوت لها كل عناصر التخييل.فالقرآن الكريم يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية) (١٢).

فلابد للمرأة عندما يظهرها الكاتب، لتلعب دورا ما على صفحات قصته أو فوق خشبة مسرحه أن تمثل هذا الفن القرآني العظيم، فباستطاعة الكلمة الجيدة أن تصنع ماتصنعه الحركة والفعل في العمل الأدبي.

فالأدب الإسلامي ليس باستطاعته الانسلاخ من الواقع والحياة، ولكنه يعكس كل مافي الحياة، فالفن العظيم يعكس الحياة بكل مافيها من طاقة، ويقدم بشكل واضح وجلي، رؤية تمتد جذورها إلى الحب. الحب. الكلمة التي لايمكن لأي فرد يعشق الجمال أن يستغنى عنها، ولكن مع أنها تتعرض للتشويه، ويساء فهمها واستعمالها، مثلما يسيء إليها الإباحيون، إلا أنها تنطوي على معنى ثابت لايمكن أن يخدع،و هو المعنى الجوهر الذي يعبر عن صفة واحدة، بدونها لايمكن أن يكون للحقيقة وجود (١٣).

■ينهل الأدب الإسلامي موضوعاته بالإضافة إلى القرآن الكريم والسنّة الشريفة من سير الأنبياء والتجربة الانسانية السليمة

الخلاصة

بمقتضى هذا العموم والشمول الخاص بالإسلام، تنبثق أشعة النور، فتهب الحياة الأدب الإسلامي، فيفيض في كل جنبات الحياة، ومايدور على مسرحها من أحداث ومشكلات، وما يهم الإنسان مسلما أو غير مسلم، مما يدور في هذا العالم المزدحم بالمتناقضات، فالفنان الكبير - في مجموعه - يعبر عن مدلولات النفس كلها في مختلف حالاتها، أي يعبر عن وقع الوجود كله في حسه من مختلف منافذه وبجميع أبعاده، لاعن جانب واحد من جوانب هذا الوجود (١٤).

وبهذا المفهوم يتحقق للمبدع المسلم الانطلاق في آفاق الإبداع المختلفة، دون حرج أو قسر. بشرط أن تكون المعالجة لاتتعارض مع العقيدة (التصور) الإسلامية□

الهوامش:

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص١٠٧، نجيب الكيلاني.
(٢) مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي، ص٧٤-٨٠ ، د. عباس محجوب، كتاب الأمة رقم (١١) مطابع الدوحة الحديثة، أولى، ١٤٠٦هـ. قطر.
(٣) السابق، ص٨٣ ومابعدها.
(٤) سيرة ابن هشام، ج١، ص٥١٢، مطبعة الحلبي، مصر.
(٥) مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص١١٢، نجيب الكيلاني.
(٦) تذييل قصة «دم لفطير صهيون» ص١٣٩، نجيب الكيلاني.
(٧) حكايات طبيب ص٨٧ -١٦٢، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، خامسة، ١٩٨٩م «بيروت».
(٨) الآيات من سورة يوسف من ٢٣-٣٢.
(٩) سورة يوسف، آية٣٣.
(١٠) نظرات في قصص القرآن ص ٧٩ محمد قطب عبدالعال.
(١١) حول المسرح الإسلامي ص : ٣٥ نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، أولى. ١٩٨٥م. بيروت.
(١٢) التصوير الفني في القرآن الكريم، ص٧١و١٧١، بتصرف سيد قطب، دار الشروق، عاشرة، ١٩٨٨م بيروت.
(١٣) الرواية الأخلاقية ص٨٦ جون كاردنر، ت إيشو إلياس، الشئون الثقافية العامة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٨٦م.
(١٤) منهج الفن الإسلامي: ص١٢٧، سابق.

أسدُ البحارُ

بقلم: د. ماهر خليل*

إن من أهم ما تميز به الإسلام، أنه رسالة عالمية، تدعو إلى التعلم وطلب العلم، بل جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولقد فهم المسلمون الأوائل ذلك جيداً، فأقبلوا على مُدارسة مختلف العلوم الدنيوية منها والأخروية، ومن هذه العلوم علوم الملاحة والبحار.

فلقد ذكر المؤرخون أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من شجع على دراسة هذه العلوم، وأجزل العطاء لعلمائها، واستعان بهم في فتح قبرص، واعتبرها قاعدة له في بحيرة الروم، وفي مصر، جهز المعز لدين الله الفاطمي أسطولاً ضخماً يتألف من ستمائة سفينة للقتال، وخوض البحار.

ولا يمكن للتاريخ أن يغفل ذكر الملاح العربي والرحالة المسلم (ابن ماجد العماني)، الذي لقب بمعلم البحر، وأسد البحار، والذي اقترن اسمه دائماً بعلوم البحار والمحيطات، فلقد كان هذا الرحالة والملاح الفذ أول من استخدم المصطلحات البحرية، وصنفها في مؤلفاته التي تبلغ زهاء الأربعين مؤلفاً، منها مؤلفه الشهير «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد».

وحتى لا نتهم بالتعصب لبني جلدتنا من العرب والمسلمين فلنترك الحكم للمستشرقين من أبناء الغرب الذين عكفوا على دراسة أحوال الشرق الإسلامي وعلومه. ولقد أجرى المستشرق الفرنسي «جبريان فيران» دراسة علمية على ابن ماجد، وتقع تلك الدراسة في نحو مائتين وخمس وسبعين صفحة، أثبت فيها أن ابن ماجد لم يكن ملاحاً وعالماً بعلوم البحار والملاحة فقط، بل كان شاعراً فذاً.

ومن براعته في هذا المضمار أنه قام بوضع أصول وقواعد علم الملاحة في منظومات شعرية ليسهل على الدارسين حفظها، واستخدم في مؤلفاته مصطلحات علمية هندية وماوية، بل وفارسية أيضاً مثل كلمة رامنجانات، وغيرها من الكلمات التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على سعة أفقه، واطلاعه على علوم الشعوب الأخرى، ولم يكن ناقلاً فقط، بل أضاف من عنده الكثير من الاصطلاحات الملاحية التي نقلها عنه البرتغاليون فيما بعد. لقد سبق هذا العالم عصره، فكتب في علوم المحيطات، والتي تعرف حالياً بعلم «الأوشانوجرافيا»، ويتضح لنا ذلك جلياً في مقدمة كتابه سالف الذكر، لقد تحدث في مؤلفاته عن خطوط الطول والعرض وطرق قياسها، ومعرفة الاتجاهات وتحديدها في أي مكان من الأرض، ومعرفة القبلة، وأكد على أهمية التجربة في دراساته وكيفية استعمال الإشارات، وحلول الشمس والقمر، وفوائد الظل، ومعرفة الأوقات.

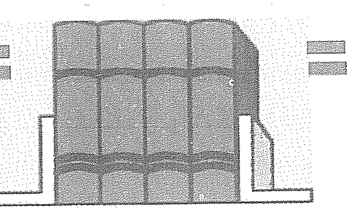
والعجيب أنه لم يفته أن يسجل كل ما شاهده في رحلاته العلمية من نباتات وبكتريا وطحالب سجلها بألوانها المختلفة، وأشكالها المتباينة، وأفرد لها فصلاً خاصاً تحدث فيه عن إضاءاتها الفوسفورية بالليل، ومدى شدة تلك الإضاءات التي تصل في قوتها أحياناً إلى درجة تجعل من اليسير أن تقرأ عليها. ولم يكتف بذلك، بل درس قاع البحار، وما فيه من حيوانات بحرية وحشائش، ووضع ذلك كله في شعر يحفظ، فكان أول من وضع أسس بيولوجية البحار.

لقد كتب ابن ماجد بالتفصيل عن آلات الرصد ومعرفة الطرق البحرية والوصول إلى أي مكان تريده في أقل وقت ممكن، ومن أقصر طريق. ونوه إلى أهمية نجم القطب الشمالي، وبيّن مواسم الرياح، واتجاه هبوبها، ليحدد المسارات للبواخر، حيث إن المراكب كان أغلبها شراعياً في ذلك الوقت، وبيّن أهمية المنارات، وحركتي المد والجز، وكيفية الاستفادة منها.

لقد عرف العالم له فضله، والبرتغاليون على وجه الخصوص الذين تأثروا كثيراً بمصطلحاته العلمية، واستعلموها في علومهم البحرية والملاحية، مثل كلمة إصلَع، وهي تساوي ست شعرات من ذيل الحصان، اتخاذ الكف كمقياس، فمثلاً اثنان وثلاثون كفاً تساوي دا ئرة البوصلة، وهكذا. ولم ينس البرتغاليون أنه رافق الرحالة البرتغالي فاسكو داجاما في رحلته، ودله على الطريق إلى الهند، فأقاموا له تمثالاً عرفاناً بالجميل وتخليداً له!

هؤلاء هم أجدادنا يا بني الإسلام، وها هو ذا تراثهم المجيد، وما خلفوه لنا من مجد تليد ينادوننا لحمل الراية من بعدهم قائلين: هل لكم أن تضيفوا إلى ما قدمناه للإنسانية من مجد وحضارة، وتأخذوا بيدها إلى نور وحضارة الإسلام العظيم ■

*جامعة الكويت - كلية العلوم - قسم الجيولوجيا



الذين طغوا في البلاد

● الكاتب:
محمد عبد الله السمان
● الكلمة الطيبة - القاهرة

عرض: أحمد أبو زيد

توالت حلقات الطغيان على مدار التاريخ دون توقف رغم النهاية المحزنة لكل طاغية، ومنهم طاغية العراق الذي احتل الكويت بدافع النهب والسرقة والتخريب والتدمير وسفك دماء الابرياء وترويع النساء والأطفال. والطغاة يستمدون طغيانهم من ضعف الشعوب وتخاذلها واستسلامها. ولقد سجل القرآن الكريم مسيرة الطغاة والطغيان لتكون درساً لكل طاغية يفسد في الأرض. والله سبحانه لم يغرق فرعون وحده بل أغرق معه قومه الذين استخف بهم فأطاعوه. والتاريخ - منذ خلق الله الأرض ومن عليها والى عصرنا هذا - حافل بقصص الطغيان والطغاة التي لم تتوقف رغم النهاية المحزنة لكل طاغية، ذلك ان الطغيان ركيزة من ركائز الحياة وقد ظلت حلقاته تتوالى ولم تتوقف عن مسارها إلابعد أن أهلك الله قوم نوح بالطوفان واهلك ثمود بالطاغية، وعاداً بريح صرصر عاتية، وفرعون وقومه بالغرق، وقارون بالخسف، وإلابعد ان كتب الله عز وجل أسوأ النهايات في العصر الحديث لهتلر وموسوليني وشاوشيسكو في رومانيا ومن قبل عبدالكريم قاسم في العراق، بل ولابعد أن أذل الله بعض الطغاة - وهم أحياء - مثل بورقيبة في تونس وسياد بري في الصومال وهيلاسلاسي ومنجستو في أثيوبيا وماركوس طاغية الفلبين والشاه طاغية إيران.

ولن تتوقف قافلة الطغيان عن مسارها الى ان يرث الله الأرض ومن عليها لأن الطغيان ليس مجرد هواية يتسلى بها الطغاة بل هو - فوق ذلك - مرض نفسي عتيد يصيب بعض الناس في مقتل.

واذا كان الطغاة قد مارسوا الطغيان ايجابيا وأن الشعوب أسهمت بدورها سلبا في ممارسة الطغاة طغيانهم وقد عرض القرآن الكريم هذه القضية في كلمات ثلاث ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ [الزخرف:٥٤] فالمسئولية مشتركة بين الطغاة والشعوب ولن يقبل الله - سبحانه - لهذه الشعوب عذراً من الأعذار فهو «سبحانه» لم يغرق فرعون وحده بل أغرق معه قومه الذين استخف بهم فأطاعوه.

وحول الطغاة والطغيان على مدار التاريخ يتعرض الكاتب والمفكر الإسلامي محمد عبدالله السمان في كتابه الذي صدر حديثاً بالقاهرة تحت عنوان «الذين طغوا في البلاد» لنماذج حديثة من طغاة العصر الحديث وعلى رأسهم صدام حسين هولاكو القرن العشرين.

يبدأ المؤلف كتابه بوضع الطغاة على كفتي الميزان فيقول: إن للطغاة وزنا ولكن في عالم الشر أما في عالم الخير فلا وزن لهم على الاطلاق مشيرا الى ان الطغيان في اللغة هو تجاوز الحد، وأن مدلولات اللفظ «طغى» تستوعب كل ماهو ذميم في السلوك كما ان لفظ «الطاغوت» ورد في القرآن في اماكن ثمانية والمعنى المتداول للفظ هو «الشيطان» لأن الشيطان لفظ جامع مانع مستوعب لكل ألوان الشر.

واضاف السمان قائلا واذا كانت ألوان الشر جميعا تخرج من تحت عباءة الشيطان وأن البغي والظلم والعدوان والجبروت والعتو تخرج من تحت عباءة الطاغية لذا

جاءت معظم الآيات القرآنية التي عرضت لفرعون تصفه بالطغيان، ولذا – أيضا – كان عقاب الطغاة فريداً من نوعه حسبما ورد في سورة (ص): ﴿هذا وإن للطاغين لشر مئاب. جهنم يصلونها فبئس المهاد﴾ [ص:٥٥و٥٦]، وفي سورة النبأ: ﴿إن جهنم كانت مرصاداً . للطاغين مئابا﴾ [النبأ:٢١و٢٢].

ويشير المؤلف الى ان البيئة لا أثر لها في صناعة الطاغية مالم تتوافر فيه نزعته الى الطغيان التي لها انعكاس عليه منذ طفولته كذلك فإن النزعة الى الطغيان لا أثر لها اذا تصدت البيئة لقمعها.

القرآن يتعقب الطغاة

ويستطرد السمان في حديثه عن قصص الطغاة في القرآن الكريم فيقول: ان القرآن الكريم سجل حافل بتاريخ الطغاة ومسيرة الطغيان ففيه الذكرى والعبرة للأجيال التالية لنزوله على خاتم الأنبياء والمرسلين، كما يعتبر درسا لمن تحدثه نفسه ان يكون طاغية يفسد في الارض ويعكر صفو البشرية ويهدد أمنها ويقلق راحتها.

ويعرض المؤلف لنماذج من السجل القرآني للطغاة فيشير الى أول جريمة من جرائم الطغيان وهي قتل قابيل لاخيه هابيل، وبشاعة هذه الجريمة ترجع الى ان القاتل أخ للقتيل إلا أن دوافع الحسد كانت أقوى من وشائج الرحم وكان عقاب القاتل أن أصبح من الخاسرين، وقارون الذي كان من قوم موسى فبغى عليهم ووصل الى حد كبير من البغي والاستعلاء والغرور والإفساد، فكانت عاقبته :﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين﴾ [القصص:٨١].

أما فرعون فلم يكن طاغية عاديا بل كان نموذجا فريداً في جبروته واستعلائه واستخفافه بدماء البشرية وشراهته التي تجاوزت كل حد في تعذيب الناس والتنكيل بهم، وهو لم يدع الألوهية فحسب بل تطاول على مقام الله عز وجل بكل سفه وغرور. ﴿وقال فرعون يأيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع الى إله موسى واني لأظنه من الكاذبين﴾ [القصص:٣٨]. ﴿وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه إني أخاف ان يبدل دينكم أو ان يظهر في الأرض الفساد﴾ [غافر:٢٦].

لذا كان العقاب صارما وعادلاً ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لايرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾ [القصص:٣٩و٤١].

الطغاة على المستوى الجماعي

ويستمر المؤلف في حديثه عن الطغاة فيعرض سبعة نماذج أخرى ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي: قوم نوح، وقوم عاد، وقوم ثمود، وقوم لوط، وقوم ابراهيم، وقوم شعيب ، ثم بنو اسرائيل.

فأما قوم نوح فقد استكبروا ورفضوا رسالة السماء التي جاء بها نوح وظل فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً ولم يؤمن به الا القليل فكان جزاء قومه الطوفان كأحد أقسى ألوان العقوبات وأشدها. قال تعالى: ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين﴾ [الاعراف:٦٤].

اما عاد قوم هود فقد اصروا على الباطل والكفر واستخفوا بما جاءهم على يد هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ [الفجر :٦-٨]. ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ [الاعراف:٦٦]. ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة:٦-٨].

أما ثمود قوم صالح فقد عبدوا الأصنام ورفضوا دعوة صالح عليه السلام فكان عقابهم كما جاء في قوله تعالى : ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز. وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود﴾ [هود:٦٦و٦٨].

اما قوم لوط فقد أضافوا الى كفرهم صفة اخرى مذمومة قال تعالى: ﴿ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين، انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون. وما كان جواب قومه إلا ان قالوا أخرجوهم من قريتكم إنه أناس يتطهرون﴾ [الاعراف:٨٠-٨٢] فكان جزاؤهم ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين. فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [الحجر:٧٣و٧٤].

بنو إسرائيل

وبعد ان يعرض المؤلف لقصة إبراهيم مع قومه وقصة شعيب مع قومه يصل الى بني اسرائيل كنموذج صارخ للطغيان على المستوى الجماعي.

والتاريخ على مساره الطويل لم يشهد – ولايزال – صنفا من البشر أحط ولا أخس من بني اسرائيل: سلوكاً وأخلاقا وشراسة ونذالة، ولا اعتقد أن البشرية – في تاريخها – منيت بمثل مامنيت به من جراء بني اسرائيل: عتوا واستكباراً وعثوا في الأرض فساداً ،إن الشر يجري منهم مجرى الدم في العروق والقرآن الكريم يصور في العديد من آياته حقيقة هؤلاء القوم ومدى ماتنطوي عليه

الذين طغوا في البلاد

نفوسهم من اصرار على الشر والحقد والحسد والغدر وسفك الدماء .

ويقول السمان ومن يتبع تاريخ هؤلاء القوم – منذ أن وجدوا على الأرض وحتى يومنا هذا – يوقن بأنهم أضل خلق الله وان الشر ينطلق من طبائعهم قال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾ [المائدة ٧٨و٧٩].

ولقد هلك كل الطغاة الذين اكثروا في الأرض الفساد والذين تعقبهم القرآن، الكريم هلكوا ولم يبق لهم أثر سوى صفحاتهم السود التي دونها التاريخ، ولم يبق سوى بني اسرائيل يمثلون فتنة في الأرض وفساداً كبيراً تبتلى به البشرية الى ماشاء الله .

الطغاة في سجل التاريخ

ويتحدث المؤلف في كتابه عن الطغاة في سجل التاريخ، فيقول ان مسيرة الطغيان لم ولن تتوقف، وأرحام الحياة غاصة بالطغاة فقد هلك فرعون ولم تعقم الحياة بل انجبت بعده مئات مثله، واذا تتبعنا مسيرة التاريخ نجد أن الكثرة الكاثرة من الحكام كانوا طغاة مستبدين وان القلة القليلة كانوا عدولا متواضعين، وكل الطغاة في الاسفلين وبلا استثناء، لان الذي يمارس هوايته المفضلة في اذلال الناس والتنكيل بهم والتلذذ بمعاناتهم لامكان له الا في الحضيض، وان توهم مكانه في القمة.

لقد حفل التاريخ بآلاف الطغاة منذ بدء الخليقة حتى اليوم، ولايزال يعيش بين ظهرانينا حفنة من صغار الطغاة منهم من ينتمي الى حزب البعث ومنهم من لا ينتمي إلا إلى نفسه.

ويتحدث السمان عن العديد من الطغاة الذين حفل بهم التاريخ ومنهم طغاة آل صهيون قديما وحديثا ومنهم بورقيبة وسياد بري وهيلا سلاسي ومنجستو وماركوس وشاه ايران وعبد الكريم قاسم، ثم يقول ان طاغية العراق الجديدصدام حسين لم يعتبر بنهاية سلفه الطاغية عبد الكريم قاسم فشهوة السلطة لاتدع فرصة للطغاة حتى يقرأوا التاريخ ويتابعوا أحداثه ليعتبرو..ان جرائم عبد الكريم قاسم لاتساوي عشر معشار جرائم صدام حسين.. والأمل في الله – عز وجل – ان تكون نهايته مضرب الأمثال.

ونشير الى التقرير الذي نشرته الصحف المصرية عن سرقات طاغية العراق صدام حسين. والذي قال: ان الطاغية يستخدم حسابات مصرفية سرية له في سويسرا وأصولاً وأموالاً أخرى كان من المفترض تجميدها عقب غزو العراق للكويت، وقد استخدم الثروات الشخصية لبعض أقاربه واصدقائه في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا وربما أنفق أيضا – مليارات الدولارات من الأموال التي ذهبت من الكويت، وقد قدرت ثروته عقب انتهاء حرب الخليج في فبراير ١٩٩١م بأنها تزيد على ثلاثين ملياراً من الدولارات . وهو الذي أعدم عشرات التجار العراقيين بتهمة الجشع دون ان يشعر بذرة من الخجل.

طغاة العصر الحديث

ويضرب المؤلف أربعة نماذج من طغاة العصر الحديث وهم :أتاتورك وجوزيف ستالين وجمال عبد الناصر وصدام حسين.

أما أتاتورك فقد لقبه المؤلف «بالذئب الأغبر» وهو من يهود الدونمه الذين هاجروامن أسبانيا الى تركيا بعد اضطهادهم وطردهم على أيدي محاكم التفتيش الأسبانية، وهؤلاء اليهود تظاهروا بالاسلام وأضمروا اليهودية واسهموا إسهاما كبيرا في تقويض أركان الدولة العثمانية، وقد كان لهم أثر كبير في الإضرار بالعالم الاسلامي في السلوك الاجتماعي والأخلاقي والحضاري وفي هدم القيم الاسلامية وتخريب الخلق والسلوك لدى المسلمين.

وكل ماحدث من أتاتورك – بإعتباره من يهود الدونمة – ليس بغريب عليه ولا بعجيب منه، لكن أسوأ آثاره ان العسكريين الذين قاموا بإنقلابات في عالمنا العربي او الإسلامي حاولوا تقليد الغازي أتاتورك، بل ان العلمانية التي تثبت أقدامها في ديارنا ليست إلا أثرا من آثار ماحدث في تركيا على يد أتاتورك الذي ألغى الخلافة الاسلامية وألغى اللغة العربية وسائر التشريعات الاسلامية، وأعلنها علمانية سافرة، بل وألغى المحاكم الشرعية والتقويم الهجري، ومنع الحجاب واغلق اكبر مسجدين في استانبول، واعدم مئات من علماء الدين وذلك بعد ان قبل – وهو من الصاغرين – شروط وزير خارجية بريطانيا «كرزن» الأربعة وهى:

– إلغاء الخلافة نهائيا من تركيا

– ان تقطع تركيا كل صلة مع الاسلام

– ان تضمن تركيا تجميد وشل حركة جميع العناصر الاسلامية الباقية في تركيا.

– ان يستبدلوا بالدستور العثماني القائم على الاسلام دستوراً مدنيا بحتا.

الدب الأحمر

اما جوزيف ستالين الذي لقبه المؤلف بـ«الدب الأحمر» فقد ولغ في دماء المسلمين في روسيا كالكلب العقور .ففي أقل من نصف قرن لقى اكثر من عشرين مليون مسلم مصرعهم، وتقول الاحصائيات ان «ستالين» وحده خلال حكمه الذي دام زهاء ثلاثين عاما قتل اكثر من أحد عشر مليون مسلم. وكان لايهوى سوى سفك الدماء، وكانت ديكتاتوريته من لون يتسم بالعنف والغطرسة والنرجسية والتسلط.

وستالين لم ينشأ نشأة عسكرية

شأنه شأن جلاد العراق صدام حسين وانما مارس نشاطه من خلال الحزب البلشفي كما فعل صدام الذي مارس طموحاته من خلال حزب البعث.

طاغية من بني مر

وينتقل المؤلف للحديث عن طاغية آخر من طغاة العصر الحديث، وهو جمال عبد الناصر مشيراً الى ان العالم العربي كان يتمتع بقدر لابأس به من الهدوء قبل ان يظهر عبد الناصر على المسرح، وكان يتمتع بشيء من الود بين أطرافه، وما ان ظهر عبد الناصر حتى بدأ القلق يسود العالم العربي فقد قدم للشعوب العربية شعارات جوفاء يخدعها لتنجذب اليه، وفي نفس الوقت يهدد بها الأنظمة العربية لكي تنحنى له، وكان يتهم كل زعماء العرب بالعمالة ليستعدي الشعوب عليها، بينما هو ضليع في العمالة لو اشنطن تارة ولموسكو تارة أخرى، وكان يسعى جاهداً ليكون «شرطي» العالم العربي وفتوته فبدد ثروة مصر على شراء الضمائر واعداد المؤامرات على الأنظمة العربية.

وقال المؤلف لقد كان جمال عبدالناصر مريضا بالوهم والغرور وجنون العظمة ومثل هذه الأمراض انما تسهم في تكوين الطاغية، مشيرا الى جوانب عديدة من حياته وموقفه من الاخوان المسلمين الذين زج بهم في السجون والمعتقلات تنفيذاً للشرط الذي اشترطته روسيا لعقد صفقة جديدة من السلاح.

هولاكو القرن العشرين

ويصل المؤلف للحديث عن طاغية الطغاة في هذا العصر، وهو صدام حسين الذي لقبه بـ« هولاكو القرن العشرين» فيقول ان صدام حسين طاغية نزاع الى الشر بكل ماتحمل الكلمة من معنى، دموى النشأة والمسيرة وكأن سفك الدماء هوايته الوحيدة المفضلة، وقد حاول ان يقلد هولاكو القرن الثالث عشر الميلادي، ويجعل من نفسه هولاكو القرن العشرين خلفا له، إلا آن الطاغية تجاهل عن عمد ان هولاكو التتار مارس التدمير والتخريب في غير بلاده بينما هو بغباوته دمر بلاده فكان شبيها باليهود الذين قال عنم القرآن الكريم: ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ [الحشر:٢].

لقد توهم طاغية العراق انه انتصر على إيران دون اعتبار لما منى به العراق من خسائرفي الاموال والارواح والعمران، ومثل هذا الوهم هو الذي جعل الغرور يزكم أنفه واعتدى على دولة مجاورة، عربية شقيقة لم تتحرش به ولم تبدأ العدوان عليه، ومحال عليها ان تفعل ذلك، ولم يخجل الطاغية وهو يستعرض عضلاته على دولة شقيقة مجاورة.

احتل هولاكو الكويت بدافع النهب والسرقة والتخريب والتدمير وسفك دماء الابرياء وترويع النساء والأطفال لأنه كان على ثقة من أنه سوف يخرج من الكويت إن آجلا وان عاجلا.

ويشير المؤلف الى أنه في مايو ١٩٧٩م استطاعت اسرائيل ان تدمر المفاعل الذري العراقي وظن السذج من الناس ان طاغية العراق سوف لايستسلم لصفعة اسرائيل وأنه يستعد لرد الصفعة على وجه آل صهيون وخاب ظنهم حيث تجاهل هولاكو صفعة اسرائيل واستعد لمغامرة مع دولة مسلمة مجاورة - ايران - كان هو البادىء بالتحرش والعدوان وقامت الحرب بين الدولتين حتى توقفت في عام ١٩٨٨م وعاود السذج من الناس حسن الظن بالطاغية لعل نشوة النصر التي توهمها تجعله يفكر جاداً في الثأر من اسرائيل إلا ان الطاغية لم يكن يفكر في الثأر من اسرائيل وانما كان يفكر في أغتيال دولة عربية مسلمة شقيقة مجاورة - الكويت - فكر في اغتيالها بما يملك من ترسانات السلاح التي دفعت ثمنها الكويت وشقيقاتها في الخليج والسعودية.

وعن دموية صدام حسين يقول السمان: حدث عنها ولاحرج فكل الطغاة دمويون بلا استثناء ودموية صدام حسين من طراز لم يشهد التاريخ له مثيلا وشهداء الحركة الاسلامية في العراق خير مثال على ذلك، فقد بلغت دمويته القمة في خستها ووحشيتها ونذالتها ولو أننا وصفناها بالهمجية والبربرية لكان في هذا إهانة لهما.

ويتساءل المؤلف :لماذا بقى صدام في السلطة بعد جريمته البشعة بل وجرائمه الشرسة في حق شعب العراق وحق البشرية، ثم يقول: ان الاجابات عن هذا السؤال شبه متشابهة ومن يدري فلعل الأيام القادمة سوف تقدم لنا إجابات شافية فصدام - جلاد العراق - لن يخلد وسوف ينتهى ان قريبا وان بعيداً، ويبقى لب المأساة وهو كيف تجنب العراق ظهور طاغية جديد قد يكون شراً من صدام، والخروج من مثل هذا المأزق يجب ان يكون على أيدي الشعب، فالشعب أولا وأخيرا هو الذي يدفع الثمن!!

ويخلص المؤلف في خاتمة كتابه الى التأكيد على ان الطغاة لا يولدون طغاة وان الشعوب الضعيفة التي لاتؤمن بوجودها هى التي تصنع الطغاة، فالطغاة يستمدون طغيانهم من ضعف الشعوب وتخاذلها واستسلامها.

وقد نبه القرآن الكريم الى ان تكون للشعوب إرادة مستقلة عن حكامها والا تحول الحكام الي طغاة تصل بهم الصفاقة - يوم الحساب - ان يتبرأوا من هذه الشعوب فقال تعالى: ﴿اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لناكرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار﴾ [البقرة: ١٦٦و١٦٧]□.



القبض على رمضان!

بقلم: خالد محمد خلاوي

لم يبق سوى ثلاثة كتب ويكون قد أنهى مهمته في فحص كومة الكتب التي أمامه..

قال له رئيسه في العمل «إنه أذكى زملائه» لذلك عهد إليه بهذه المهمة الشاقة

وهي أن يبحث جيداً في كتب ذلك المؤلف ولابأس أن يستخدم عدسات مكبرة ليبحث بين الحروف والكلمات ربما يكون المؤلف قد دس أسماء أعضاء تنظيمه بين هذه السطور أو دفنها بين كلمتين صغيرتين وعليه بعد ذلك أن يحول هذه الكتب إلى لجنة علمية لفحصها من الناحية الفكرية وضبط مابها من أفكار.

ضرب الكتب بيده غاضباً.. ماذا سيقول لرئيسه في العمل..

لم يبقى سوى ثلاثة كتب ومع هذا لم يعثر في هذه الكومة التي أمامه على أية أسماء، أو حتى أية أشارة لأي اسم!!..

ستضيع منه الترقية ولن يصبح رئيساً للمباحث.

قال لنفسه غاضباً: أأفشل في العثور على أسماء في كتب وأنا الذي قيل عني إني أخرج العفاريت من جحورها..

ومـا أن أمسك الكتاب قبل الأخير حتى انفرجت أسارير وجهه وعاد إليه الأمل في الترقية وفي رضا رئيسه عنه..لقد وجد على الغلاف الأول للكتاب عبارة مكتوبة بخط عريض «يعود إلى رمضان».

وسأل نفسه، من يكون رمضان هذا حتى ليعود إليه هذا الكتاب؟ لابد أنه من زعماء التنظيم ولذلك كتب اسمه بصورة واضحة..

ومما زاد من شكوكه في أن رمضان هذا من زعماء التنظيم

هذه العبارة التي وجدها في مقدمة الكتاب: «تعود إلى رمضان الذي يزورنا كل عام بهداياه الثمينة التي تشيع في النفس والروح البهجة والسرور.

وقال لنفسه: الآن فهمت المقصود بالهدايا الثمينة هى الأموال إذن رمضان هذا هو الذي يمول التنظيم وأمسك بورقة ونقل هذه العبارة وهرول إلى رئيسه يقول:

– لقد عثرت يا أفندم على اسم شخصية خطيرة جداً في هذا التنظيم.

– من؟ زعيم التنظيم؟

– لا يا أفندم إنه الممول الذي يمولهم.

وعلى الفور أمر سعادته الجنود أن ينتشروا في أنحاء البلاد يبحثون عن رمضان في كل مكان.

كان سعادته يدور في مكتبه قلقاً.. مرت أيام ولم يعثروا على «رمضان» هذا إلى الآن وقال في غيظ:

– آه.لو عثروا عليه.. إنه مفتاح التنظيم كله لقد أعددت له من يجعلونه بين أمرين لاثالث لهما إما أن يعترف بكل شيء وأما أن يفقد عقله..

ودار مرة أخرى في المكان ولم يخفف من قلقه سوى دخول رئيس المباحث يهنئه بالقبض على «رمضان».. فقال له متلهفا:

– عملتم معه اللازم.. أدخله فوراً.

كان رمضان يلبس جلباباً ممزقاً وظهره قد إنحنى وبدت عليه آثار إنهاك وتعب وما أن دخل حتى ارتمى على سعادته وقال له: – يا سعادة البك.. إني فلاح بسيط لاأعرف شيئاً عن أي شيء..

– لن ينفعك التمثيل يا رمضان ولاتحسب أن هيئتك هذه تخدعني.. اعترف بكل شيء وكفى ماحدث لك في الطريق.. هل تريد أن أستدعيهم إلى هنا ثانية.

– يا سعادة البك أنا لا أعرف لماذا جئتم بي إلى هنا؟!!

– ماهى علاقتك بهذا المؤلف الذي يحاربنا بكتبه التي تنتشر بين الشباب؟

ولماذا وضع اسمك على كتاب من كتبه؟

– أي كتاب يا سعادة البك.. أنا لاأعرف القراءة ولاالكتابة، لاأعرف غير الفأس والعمل في الحقل..

أمسكه من جلبابه وطرحه على الأرض قائلا:

– لافائدة يبدو أنك مصمم على عدم الإعتراف..

ضغط على زر في مكتبه فدخل ثلاثة رجال ضخام واقتادوا رمضان خارج المكتب وبعدها بلحظات.. بدأ صراخ الرجل يعلو.. وأصوات الضرب تزداد..

دخل رئيس المباحث على سعادته وسأل متلهفا:

– هل أعترف يا أفندم؟

– لافائدة يبدو أنه فضل الخيار الثاني.

– وما هو؟

– أن يفقد عقله..

ضغط على الزر مرة أخرى وجاءوا به إليه وبمجرد أن تركوه سقط من بين أيديهم على الأرض.. وضع رئيس المباحث قدمه على صدره وقال له:

– من الأفضل لك أن تعترف يا رمضان.

رمضان لم يستطع الكلام أشار بيده في الهواء والدم ينزف من وجهه قال رئيس المباحث:

– خذوه.. لعله يعترف هذه المرة..

حملوه على أيديهم وأخرجوه من المكتب.

وبعد أن خرج دخل جندى وسلم لرئيس المباحث ملفاً..

فتح الملف أمام سعادته وقال:

وبدأ يقلب في صفحاته قائلا:

– انظر يا أفندم الأفكار التي ضبطوها مهربة داخل كتبه..

وعندما وصل إلى آخر صفحة وقف مشدوها وقال:

– غير معقول.. اتفضل اقرا يا أفندم..

وقرأ سعادته الصحفة الأخيرة من التقرير مكتوب فيها: «هذا الكتاب يتحدث عن الصوم وعبارة «يعود إلى رمضان» هى عنوان الكتاب والمقصود بـ«رمضان» هو شهر الصوم الذي يصومه الناس في كل عام».

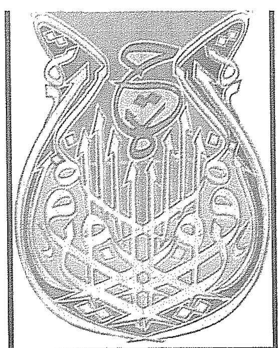
وقال سعادته في ذهول:

– اذهب يجب أن يتوقفوا.. قبل أن يفقد الرجل عقله..

ولكن قبل أن يتوقفوا لم يكن قد فقد عقله ولكنه قد غادر الحياة□

لم يبقى سوى ثلاثة كتب ومع هذا لم يعثر في هذه الكومة التي أمامه على أية أسماء، أو حتى أية أشارة لأي اسم!!..

■ولكن قبل أن يتوقفوا لم يكن قد فقد عقله.. ولكنه قد غادر الحياة





منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

حالة المرض المجيز للفطر

●كنت أقضي ما عليّ من الصوم الواجب، وكنت كلما أفطرت اعتراني ألم بالمعدة، حتى اشتد الألم واستمر بدون انقطاع. أجرى الطبيب الفحوصات فاكتشف أنني مصابة بالقرحة النشطة بالمعدة حجمها ٤,٠ سم، وأعطاني علاجا «حبتين في اليوم»، فطلبت رأيه فيما إذا كان من الممكن أن أصوم مع تلك القرحة، فرد عليّ أنه إذا كان لازما أن أصوم فيلزم إضافة عدد الحبوب المتناولة يوميا بحيث تكون ست حبات بدلا من حبتين، واستطرد قائلاً: لكن تناول تلك الكمية «ست حبات يومياً» له تأثير جانبي يظهر ضرره فيما بعد.

وعلى ضوء ما سبق من كلام الطبيب، ماذا يكون موقفي من الصوم حيث إن الصوم ركن من أركان الإسلام الخمسة؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:

إن هذه السائلة إذا قرر الأطباء أن الصوم يؤخر شفاءها، أو يزيد من آلامها، فليس عليها أن تصوم في الحال، سواء أكان صومها أداء أم قضاء عما فاتها، وإذا قرر الأطباء أن مرضها لا يرجى برؤه، فعليها عن كل يوم تفطره فدية طعام مسكين، من أوسط ما تطعم أهلها «وجبتان مشبعتان»، وأما إذا كان يرجى برء هذا المرض، فعليها أن تنتظر إلى حال الصحة فتقضي ما أفطرته من أيام، ولا تجزئها الفدية «الإطعام».

مصارف فدية الصائم

●يتقدم إلينا أحيانا أشخاص وذلك للتبرع عن فدية صيام شهر رمضان، وذلك لعجزهم عن الصيام. وبما أن اللجنة لديها مشروع العون الغذائي، وهو مشروع يعتني بشراء المواد الغذائية وتوزيعها على الأسر المحتاجة، فإن اللجنة بأمس الحاجة لشراء المواد الغذائية. فهل يجوز وضع هذه الفدية في حساب المشروع والتصرف بها على مدار السنة.

●●وأجابت اللجنة بما يلي:

يجوز تقديم الفدية عن الصيام إلى إحدى الجهات الموثوقة المعنية بتوفير الغذاء للفقراء سواء تم صرف ذلك في رمضان أو غيره، على أن يلتزم بصرف ذلك على الفقراء دون غيرهم من وجوه الخير أو مصارف الزكاة.

وقت الإفطار الشرعي

●نحن في لواء الدروع الخامس والثلاثين تغرب الشمس عندنا بعد ما تغرب في الكويت وعند سماعنا للآذان من إذاعة الكويت نرى الشمس طالعة، وبعض الجنود يفطرون على سماع الآذان، وبعضهم لا يفطر حتى تغرب الشمس، فما الحكم الشرعي في ذلك؟ وما حكم من أفطر عند سماع الآذان وفي مثل هذه الحالة هل يجب عليه القضاء أم لا؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:

إن الوقت الشرعي الذي يفطر فيه الصائم هو غروب الشمس لقول الله تعالى: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

وقول الرسول ﷺ: «وإذا أقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» [متفق عليه].

وأن الأذان الذي يرفع من إذاعة وتلفاز الكويت قد روعي فيه التوقيت المحلي لمدينة الكويت فقط، ولا يسري هذا على غيرها من المناطق التي تختلف عنها في التوقيت ولو بدقائق معدودة، فيجب على من كان خارج مدينة الكويت مراعاة التوقيت، ومن أفطر عند سماع الآذان من الإذاعة أوالتلفاز وهو في مكان لم تغرب فيه الشمس بعد فقد فسد صومه، وعليه قضاء ذلك اليوم فقط.

حكم تناول حبوب منع الحيض

●ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم أثناء العادة الشهرية، وذلك من أجل أن تستمر المرأة بالصوم في أيام رمضان؟ علما أن بقاء دم الحيض وعدم خروجه ربما يسبب أمراضا لجسم المرأة وقد يسبب أيضا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكأننا ننازع القدر؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:
ثبت عن السيدة عائشة أنها كانت تقول: «كنا نحيض في رمضان ونقضي أيام الحيض بعد رمضان». وأجاز البعض ذلك بناء على الحج، فالحج فيه دليل، ولأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فأجازوا لها شرب ماء الآراك وهذا ليس بضار للصحة.
وأيضا قال الرسول ﷺ لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية: «فاقض ما يقضي الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت»، فلم يؤيد ﷺ تناول شيء لإيقاف دم الطمث.
إن الأصل في هذه المسائل يرجع فيها إلى رأي الأطباء المختصين، فإن قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضررا في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة، وغير ذلك من أحكام الطاهرات.
وليس في تناول الدواء منازعة القدر إذ لا شيء يغلب القدر، فما يقدر يكن ولابد ﴿ما شاء الله كان وما لم يشأ يكن﴾.
وقد قال النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله». وقال: «تداوو عباد الله». ولو كان في هذا منازعة للقدر فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر. والمصاب إذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.
وأما النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم، فإن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بيان الحكم الشرعي، وقد بينه، وهو أن الحائض لا تطوف، وأخذ الأدوية لمنع دم الحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية. فليست من الأحكام الشرعية حتى يلزم بيانها. ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك، فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض، وقد يضر إحداهن في حال عدم مراجعة الأطباء.

التلقيح الصناعي في رمضان

●يرجى العلم بأن وزارة الصحة قد بدأت إدخال التلقيح بواسطة الأنابيب، وهو ما يعرف بطفل الأنابيب، متخذة كل الاحتياطات الشرعية والمخبرية اللازمة ضمانا لعدم خلط الأنساب والأرحام.
وحيث إننا هذه الأيام في شهر رمضان الكريم، وزيادة في الاحتياط، أرجو التكرم بتوضيح الآتي:
١ – هل يجوز أن يتم هذا العمل في أثناء ساعات النهار؟ علما بأن المريض يطلب منه إحضار عينة من منيه لتلقيح البويضة؟ وما حكم صيام المريض؟
٢ – إن المني تتناوله أيدي العاملين، وهناك احتمال سقوط نقطة أو بعضا منه على أيدي العاملين .. هل يفطر ذلك الصائم أم لا؟
٣ – بالنسبة للسيدة، فإن الأطباء يتولون إعطاءها بعض المنشطات لإنزال البويضة إلى الرحم، وقد تنزل البويضة وتتهيأ للتلقيح، وربما يكون ذلك أثناء شهر رمضان، وهي فرصة قد لا تعوض لها مرة ثانية، ولذلك يجب اغتنامها والحصول على مني زوجها لتلقيح البويضة.
٤ – هل الطبيب آثم إذا أمر مريضه بإحضار منيه أثناء أوقات الصيام؟ وما الاحتياطات الواجب اتخاذها تجنبا للوقوع في الإثم؟
راجيا أن يصلنا ردكم بالسرعة الممكنة نظرا لظروف المرضى. شاكرين لكم تعاونكم الصادق معنا في هذا المجال.

●●واتصلت اللجنة لمزيد من الاستفسار حول الموضوع، وهذا نص الإفادة:
س: هل يمكن إجراء العملية في الليل دون النهار؟
ج: هناك صعوبة كبيرة في إحضار عدد كبير من الموظفين.
س: هل يمكن الحصول على الحيوانات المنوية في وقت الإفطار، والاحتفاظ بها إلى اليوم الثاني لإعطاء نفس النتائج؟
ج: من الممكن الاحتفاظ بالحيوانات المنوية أو البويضات بالتجميد، لكن لا يمكن الإبقاء على خصائصها، كما هي في الصورة المثلى «الفورية»، لا سيما أن الحالات موضوع العلاج تتطلب أدق المواصفات وأحسنها دون تأثير خارجي بالتجميد ونحوه.

●●وأجابت اللجنة عن السؤال الأول والثاني والرابع بما يلي:
الأصل في الشرع أنه لا يجوز إقدام الصائم على إفساد صومه بالاستمناء في نهار رمضان، لأن الإفطار في رمضان معصية، وهذا من الكبائر، ولذا فإنه لا يجوز له الاستمناء في نهار رمضان لغرض تلقيح بويضة الزوجة.
ولا يجوز أن يطلب منه ذلك، أو أن يعان عليه إلا في حالة الضرورة التي يباح بها المحظور، ولا تتحقق الضرورة إن أمكن أن تتخذ هذه الإجراءات في غير وقت الصيام كليل رمضان، أو ما بعد انقضاء شهر رمضان.
أما الضرورة التي تجيز ذلك فهي أن يتعين إجراء ذلك في نهار رمضان، بأن تكون الحالة التي هي موضوع العلاج – لو تأخر هذا الإجراء (وهو الإقدام على إفساد الصوم بالاستمناء في نهار رمضان – لضاعت الفرصة، ولما تحققت المواصفات والظروف المقيدة لمثل هذا العلاج، وفي أمثلة حالة الضرورة ما إذا كانت بويضات المرأة نادرة، غير معتادة، وصادف حصولها في رمضان حسب استقراء الطبيب المعالج.
وعلى هذا فلا يجوز الاستمناء نهارا من قبل الزوج إذا كان يمكن إجراء ذلك ليلاً، أو بعد رمضان لأنه لا يترتب على التأخير الخوف من ضياع فرصة العلاج، وفي جميع الأحوال يفسد صيام المريض بالاستمناء في نهار رمضان، وعليه القضاء فقط، ولا كفارة عليه، ويجب عليه الإمساك بقية يومه لحرمة شهر رمضان.
ويكون حكم عمل الطبيب المعالج نابعا لحكم الحالة التي أمر فيها بالاستمناء، فإن أمر به في الحالات التي تتحقق بها الضرورة فلا إثم عليه، وإلا فعليه إثم الأمر بالحرام.

●●وأجابت اللجنة عن السؤال الثاني بما يلي:
إن سقوط المني على يد العامل الصائم لا يفسد صومه.

رؤية الهلال

●هل لابد من رؤية الهلال لإثبات شهر الصيام في ضوء الأحاديث الشريفة المثبتة في الباب؟ هل يصح شرعا رؤية كل بلد له خاصة؟ وما الدليل على ذلك؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:
المتبع الآن في أقطار العالم الإسلامي الأخذ باختلاف المطالع وأن لكل إقليم رؤيته الخاصة، ولكن إذا رأت الجهة العليا للمسلمين في إقليم ما الأخذ برؤية إقليم آخر فهو أولى، لأن الألفة بين المسلمين أهم من التدقيق في مثل هذه الأمور الخلافية، ولا سيما أن كثيرا من المؤتمرات والندوات أوصت بتوحيد إثبات أوائل الشهور القمرية والأعياد الإسلامية، وذلك للأقاليم التي تشترك في ليل واحد، ولو اختلفت درجات الطول والعرض بينها. وينبغي للمسلمين في كل إقليم أن يوجدوا هيئة من أهل المعرفة تهتم بإثبات هلال رمضان والمواسم الدينية، وإعلانه على الجمهور والالتزام به في جميع أرجاء الإقليم لتوحيد كلمة المسلمين.

تطعيم الطلبة خلال نهار رمضان

●يرجى الإحاطة علما بأن وزارة الصحة ستقوم بالتنسيق مع وزارة التربية بحملة لتطعيم طلبة المدارس خلال شهر رمضان المبارك بطعم «غير مغذ وبجرعة قدرها نصف سم تحت الجلد»، وذلك حرصا على صحة أبنائنا الطلبة، وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة. لذا نود الإفادة برأيكم، والفتوى الشرعية في هذا الخصوص، هل التطعيم يبطل الصيام أم لا؟ مع اعتبار الموضوع عاجل حتى نقوم بالإجراءات الصحية اللازمة حسب الخطة الموضوعة.

●●وأجابت اللجنة بما يلي:
إن التطعيم المشار إليه في نص الاستفتاء لا يبطل الصيام لأنه لا يصل إلى الجوف عن طريق منفذ طبيعي.

الصيام واستخدام البخاخ لمرضى الربو

●ما حكم استخدام الفنتولين «البخاخ» لمرضى الربو في شهر رمضان، هل هو مفطر أم لا؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:
وبعد أن اطلعت الهيئة على تقرير رئيس وحدة الصدر ومكافحة الدرن د.عدنان أبل المؤرخ ١٩٩٣/٤/٧ والمتضمن أن هذه البخاخات تحمل جزيئات مواد تدخل إلى المعدة عن طريق الحلق. وعليه ترى الهيئة أن المريض الذي يستعمل هذا البخاخ إن كان مرضه مستمرا ولا يستغني يوما عن استعماله، يعتبر من أصحاب الأعذار، وله أن يفطر ويفدي وليس عليه القضاء. وأما إن كانت الأزمة تأتيه على فترات متقطعة، فاستعمال هذا البخاخ مفطر، وعلى من استعمله أن يقضي بعد ذلك في فترات الصحة.

الأخذ برؤية

●بالنسبة إلى عيد الأضحى، فقد انشقت وحدة صف المسلمين بإدخال القول بالأخذ بالحسابات الفلكية في إثبات الأشهر القمرية، إذ كانت الأمة على مبدأ الرؤية منذ عهده ﷺ وبقيت عليه قرونا عديدة، ولم يظهر أي خلاف بينها في إثبات شهر ذي الحجة. وبما أن وحدة صف المسلمين هامة جدا في الإسلام، فهل يصح في بلد ما أن يأخذ بعض الناس عن السعودية، أو لأكثرية الرؤية في بلدهم، علما أن الاختلافات والفرقة قد وقعا بين أفراد القوم حتى بين أفراد بعض العائلات المسلمة، بسبب ذلك الاختلاف في إثبات رؤية هلال شهر ذي الحجة؟

ومن المعلوم أن عامة المسلمين يحتفلون بيومين أو ثلاثة أيام من عيد الأضحى، وبما أن صلاة عيد الأضحى سنّة عند جمهور الأئمة والعلماء، فهل يصح شرعا الوجوب بأخذ رؤية الهلال في السعودية علما أن ما حصل فيها من المناسك مختص بالحجاج الذين يحجون، وإن كان واجبا فما الدليل على ذلك؟

بسبب سنّة الله في خلقه يستحيل للعالم كله أن يكون له عيد واحد في نفس اليوم، وعلى هذا كيف يكون صوم يوم عرفات لهؤلاء الناس الذين لا يأخذون برؤية الهلال في السعودية أولا يمكن الأخذ به كسبب من أسباب الاختلاف في الليل والنهار؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:
المعمول به الآن من قبل هيئات الرؤية الشرعية في أقطار العالم الإسلامي اعتماد هلال ذي الحجة من قبل الهيئة الشرعية بالمملكة العربية السعودية، وهذا مما يحقق وحدة المسلمين، وعليه يكون صوم يوم عرفة حسب تلك الرؤية.

الدراسة والإفطار

●هل يجوز للطالبة الإفطار في رمضان بحجة الدراسة والامتحانات وأن الصيام يؤثر على النتائج؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:
من كان عمله شاقا ويجهده الصوم معه أو طرأت عليه أعمال زائدة في رمضان كمذاكرة الطلبة للامتحانات فليس لأحد من هؤلاء أن يصبح مفطرا، بل عليه أن ينوي الصيام من الليل ويظل صائما ما لم تشق عليه متابعة الصيام مشقة شديدة، فله عندئذ أن يفطر، وذلك متروك لدينه وتقديره واستطاعته، فإن بلغ الأمر إلى هذه الحال وأفطر فعليه القضاء فقط.

طرق إثبات رؤية الهلال

●هل يثبت كل شهر برؤية الهلال؟ وإن لم يجب ما الدليل الشرعي على ذلك؟

●●وأجابت اللجنة بما يلي:

أ – إذا رؤي الهلال بعد غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شعبان أو رمضان أو ذي القعدة أو أي من سائر الشهور القمرية رؤية صحيحة، ثبت بذلك دخول الشهر القمري. فإن لم ير رؤية صحيحة وجب إكمال العدة ثلاثين يوما. وذلك لقول ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» [متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ للبخاري].

ب – والمراد بالرؤية، الرؤية المباشرة بالعين المجردة، أو بمساعدة الأجهزة المقرّبة والمكبرة كالنظارات والنواظير وأجهزة المراصد، لأن الرؤية من خلال هذه الوسائل تعتبر رؤية حقيقية فتدخل في الرؤية المذكورة في الأحاديث الواردة.

ج –البينة المطلوبة في إثبات الرؤية: أما التواتر أو الاستفاضة أو شهادة رجلين عدلين فأكثر، ولا يقبل أقل من ذلك لما أخرجه أبو داود في السنن (٢/ ٤٠٤ برقم ٢٣٣٨)، والدارقطني في سننه (٢/١٦٧) أن أمير مكة – وهو الحارث بن حاطب – خطب ثم قال: «عهد إلينا رسول الله ﷺ أن ننسك الرؤية، فإن لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما». وقال الدارقطني: «هذا إسناد متصل صحيح».

وفي رواية أخرى لأبي داود والدارقطني: ثم أشار إلى ابن عمر فقال ابن عمر: «بذلك أمرنا رسول الله ﷺ».

ولما روى الدارقطني في السنن (٢/١٦٧) عن شقيق بن سلمة قوله: «جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن بخانقين: أن الأهلة بعضها أعظم من بعض، فإذا رأيتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان». قال الدارقطني: «رواه شعبة عن الأعمش فقال: إذا رأيتم الهلال من أول النهار فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان أنهما رأياه بالأمس». وقال: «هذا أصح من حديث ابن أبي ليلى، وقد تابع الأعمش عن منصور».

ولقول عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: «إنا صحبنا أصحاب النبي ﷺ وتعلمنا منهم، وأنهم حدثونا أن رسول الله ﷺ قال: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن غمّ عليكم فعدوا ثلاثين، فإن شهد ذوا عدل فصوموا وافطروا وانسكوا». [أخرجه أحمد:٤/٣٢١)] و[النسائي (١/٣٠٠)] و[الدارقطني واللفظ له ص ٢٣٢]، وإسناده صحيح كما رواه الغليل (١٦/٤)).

د – في حالة الاستعانة بالمراصد لابد أن يكون الرائيان عدلين، وأن يكون الإخبار بلفظ الشهادة.

هـ – إذا دل الحساب القطعي على استحالة رؤية الهلال لم تقبل الشهادة، لأن من شروط البيّنة عدم مخالفة الواقع، نقل القليوبي من الشافعية عن العبادي قوله: «إذا دل الحساب القطعي على عدم رؤيته لم يقبل قول العدول برؤيته، وترد شهادتهم بها». ثم قال: «وهو ظاهر جلي ولا يجوز الصوم حينئذ ومخالفة ذلك معاندة ومكابرة» [حاشية القليوبي -٢/ ٤٩)]. ومما يدل لذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾ [الإسراء/١٢]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ [الرحمن/٥]. ومن أمثلة الاستحالة ما يلي:

١ – أن يدل الحساب القطعي على أن الهلال سيغرب مع الشمس أو قبلها.

٢ – أن يدل الحساب القطعي على أن الهلال موجود وله مكث بعد غروب الشمس لكن رؤيته مستحيلة، ويرجع في تقديره المدة التي تستحيل فيها الرؤية بعد ولادة الهلال إلى قول أهل الخبرة، وقد أفاد الدكتور صالح العجيري – الفلكي الكويتي بما حاصله: «إن الرؤية بالعين المجردة لا تكون ممكنة قبل مضي عشرين دقيقة على غروب الشمس، وإذا كانت الرؤية بالأجهزة الحديثة فلا يمكن أن يرى قبل مضي سبع دقائق على غروب الشمس».

٣ – أن يعرف بالحساب القطعي أن هناك كسوفا سيقع بعد غروب الشمس من يوم التاسع والعشرين من الشهر، لأن ولادة الهلال لا تكون قبل الكسوف، ولا تكون إلا بعده، فإذا ادعيت الرؤية ثم حصل الكسوف تبين أن الرؤية باطلة لمخالفة الواقع، وكذلك ترد الشهادة إذا تمكنت التهمة في أمر الشهادة أو غيرها لسبب آخر غير الحساب، ومع ذلك ترى الهيئة أنه لابد من الاستعانة في هذه الأمور برأي خبيرين على الأقل للتوثق من هذه الحقائق العلمية.

و – وترى اللجنة أن الحساب القطعي يجب الأخذ به في حال النفي، أي القطع باستحالة الرؤية، أما في حالة إثبات الرؤية فيجوز الأخذ به بمعنى الاستناد إليه في إمكان الرؤية، أي دلالة الحساب على أن الهلال موجود ورؤيته ممكنة لولا وجود المانع من غيم ونحوه.

قال ابن دقيق العيد: «وأما إذا دل الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى لولا المانع، كالغيم مثلاً، فهذا يقتضي الوجوب، لولا السبب الشرعي وليس حقيقة الرؤية بشرطة في اللزوم لأن الاتفاق على أن المحبوس في المطمورة «هي حفرة تهيؤ في الأرض في مكان خفي وتغطى». إذا علم بإكمال العدة، أو الاجتهاد بالإمارات، أن اليوم من رمضان، وجب عليه الصوم، وإن لم ير الهلال ولا أخبره من رآه [الأحكام شرح عمدة الأحكام ٢/ ٤].

ز – إذا دل الحساب على إمكان الرؤية ولم يكن هناك مانع لكنه لم ير فيجب إكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً لقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».



حوار بين أحمقين

رأى رجل منارة الجامع، فقال: ما كان أطول الذين بنوا هذه المنارة، فقال صاحبه: اسكت، فما أجهلك، هل رأيت أحدا في الدنيا في طول هذه المنارة؟ لقد بنوها على الأرض، ثم رفعوها.

إعداد: حسين كتاب العتيبي

تنبيـــــــه

قال الحطيئة:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى
عن الجهل يوما لم تعظه أنامله
ومن لم يؤدبه أبوه وأمه
تؤدبه روعات الزمان وزلازله
فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع
هواك ولا يذهب بحقك باطله

النفـوس ثلاثـــــــة

قـال ابن القيم – رحمه الله – النفـوس ثـلاثـة: نفس سماوية علـويـة، فمحبتهـا منصرفـة إلى المعارف، واكتسـاب الفضـائل، والكمالات الممكنـة لـلإنسـان، واجتنـاب الـرذائل، وهـي مشغـوفـة بما يقـربها من الرفيق الأعلى، وذلك قوتها وغذاؤها ودواؤها، فاشتغالها بغيره هو داؤها.

ونفس سبقية غضبيـة، فمحبتها منصرفة إلى القهر، والبغـي والعلو في الأرض، والتكبر، والرئاسة على الناس بـالباطل، فلذتها في ذلك وشغفهـا بـه، ونفس حيوانيـة شهـوانيـة، فمحبتهــا منصرفـــة إلى المآكل، والمشرب، والمنكح، وربما جمعت الأمـريـن فـانصرفت محبتها إلى العلو في الأرض، والفساد، كما قال الله تعالى: ﴿إن فـرعون علا في الأرض وجعل أهلهـا شيعا يستضعف طـائفة منهم يـذبح أبنـاءهم ويستحيي نسـاءهم إنـه كـان من المفسدين﴾.

والحب في هذا العالم دائر بين هذه النفوس الثلاثـة، فأي نفس منهـا صادفت مـا يلائم طبعهـا استحسنته، ومـالت إليـه، ولم تضع فيه لعـاذل، ولم تأخذها فيه لـومة لائم، وكل قسم من هذه الأقسـام يرون أن مـا هم فيه أولى بالإيثـار، وأن الاشتغال بغيره والإقبـال على سواه غبن وفوات حظ.

الشعبي في حوار مع شاب

تكلم شـاب يـومـا عنـد الشعبي، فقـال الشعبي: مـا سمعنا بهذا. فقال الشـاب: كل العالم سمعت؟ قال: لا .. قـال فشطره؟ قال: لا، قـال فـاجعل هـذا في الشطـر الـذي لم تسمعه، فأفحم الشعبي.

العدل سيد الأخلاق

كان المنصور – الخليفـة العباسي – يجلس للقضـاء بين النـاس، فجـاؤوا بـرجل أذنب، فأمر بقتله فقال الرجل:

إن اللـه يأمـرك بالعـدل والإحسـان، فإن أخذت في غيري بالعدل فخذ فيّ بالإحسان.

فأمر المنصور بإطلاق سراحه وعفا عنه.

حكـم وأمثـــال

* ويل عالم من أمريء.. جاهل.
* العجز والتواني سبب الفاقة.
* جدّك لا كدّك.
* إن قدرت أن ترى عدوك أنك صديقه فافعل.
* رب أخ لك لم تجمعك به ولادة.
* من أيقن بالأجر رغب في الصبر.
* العقل كالزجاج أن يصدع لم يرفع.
* من مأمنه يؤتي الحذر.
* ذم الإنسان لنفسه في الملاء، مدح منه لها في الخلاء.
* من نظر أبصر ومن فكر اعتبر.

لو كان ثقة ما نمَّ

غضب رجل على رجل فقال له: ما أغضبك؟ قال شيء تنقله إليّ الثقة عنك، فقال له: لو كان ثقة ما نمَّ.

قـــول سديـد

قال ابن القرية:
تأدبوا فإن كنتم ملوكا سدتم، وإن كنتم أوساطا رفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم.

دعاء أعرابي

دعا أعرابي فقال: اللهم إن كان رزقي نائيا فقربه أو قريبا فيسره، أو ميسرا فعجله، أو قليلا فكثره أو كثيرا فثمره.

إن النساء رياحين

مر رجل على مجموعة من النساء فأعجبه شأنهن فقال:

إن النساء شياطين خلقن لنا
نعوذ بالله من شر الشياطين

فردت إحداهن عليه قائلة:

إن النساء رياحين خلقن لكم
وكلكم يشتهي شم الرياحين

فلو كان النساء كمثل هذي

قال الصاحب بن عباد:
أهلا وسهلا بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد والأطهار، والمبشرة باخوة يتناسقون، الخباء يتلاحقون.

وقال المتنبي:

فلو كان النساء كمثل هذي
لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال

بخيل

قيل لرجل أما يكسونا فلان؟ فقال:
والله لو كان له بيت مملوء إبرا، وجاء يعقوب عليه السلام ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء، ليستعير منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف عليه السلام الذي قد من وبر، لما أعاره إياها، فكيف يكسوني.

الصبر

قال تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ [الكهف:٢٨].

رباطة جأش

لما أمر الحجاج بقتل سعيد بن جبير قال له سعيد:
«إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما كان من المشركين». فقال الحجاج: شدوا إلى غير القبلة. فقال سعيد: «فأينما تولوا فثم وجه الله». فقال الحاج: كبوه على وجهه. فقال سعيد: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم».

تجارب في كلمات

قالوا: إذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها.

وقال أبو عمرو بن العلاء: خذ الخير من أهله، ودع الشر لأهله.

وقال الإمام علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه): لا تقاطع أخاك على ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب.

وقال الأحنف: من حق الصديق أن يتحمّل ثلاثا: ظلم الغضب، وظلم العدالة، وظلم الهفوة.

وقال اكثم بن صيفي: القرابة تحتاج إلى مودة، والمودة لا تحاج إلى قرابة.

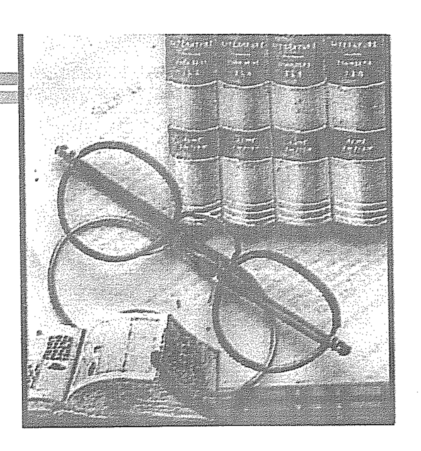
وقال ابن عباس رضي الله عنهما: القرابة تُقطع، والمعروف يُكفر، وما رأيت كتقارب القلوب.

قال الجارود: سوء الخُلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

قال أبو بكر: الحب والبغض يتوارثان.

قال عبد الله بن مسعود: لا تعادوا نعم الله. قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟

ثمــــرات المطـــابع



المعجزة القرآنية (الإعجاز العلمي والغيبي)

○ أ.د. محد حسن هيتو

○ مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

ما زال القرآن الكريم كتاباً معجزاً فيما قال وفيما قرر من تشريعات وحقائق، لا تبلى بتعاقب الزمان، ولا تخلق على كثرة الردّ، وكلما ازداد التقدم العلمي وأوغل الناس في المعرفة كلما اكتشفوا سبق القرآن لكثير مما خفي عليهم وغاب عن مداركهم، وأن يكون القرآن الكريم معجزا لكل إنسان في كل زمان ومكان مهما ازدهرت الحضارة وتقدمت العلوم وزادت المكتشفات وتباينت الثقافات لهو أعظم أنواع الإعجاز وأظهرها.. وهذا هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».. والكاتب أراد فيما كتب التركيز على موضوعي (الاعجاز العلمي والغيبي) للقرآن الكريم، بما يمكن لأهل العصر استيعابهما وهضمهما، تاركا الإعجاز اللغوي لبحث أوسع وأعمق وأكثر تركيزا، ومهّد لذلك بـ(مقدمة) بين فيها معنى المعجزة بوجه عام، والمعجزة القرآنية بوجه خاص، وكيف ولِمَ كانت معجزة، كما بيّن الأثر الذي تركته بين الناس عند ظهورها، وأثرها في سير الدعوة مع ذكر بعض وجوه الإعجاز التي أشار إليها العلماء قديما وحديثا، مبينا وجه القوة أو الضعف فيها، فيما ظهر له من النظر، ووصل إليه من العلم.. وأعقب ذلك ببيان مهزلة وأكذوبة الإعجاز العددي التي افتراها رشاد خليفة وفتَن بها كثيرا من النّاس..

● من قسمات التجربة البريطانية في العمل الخيري والتطوعي

○ إعداد وترجمة: بدر ناصر المطيري

○ الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

العمل الخيري قديم وأصيل قدم الخير وتجذره في النفس الانسانية، وقد تطورت ممارسة الخير من الفعل الفردي (محدود الأثر) زمانيا ومكانيا إلى الممارسة الجماعية المؤسسية، وقد وضعت شريعتنا الاسلامية مباديء راسخة لتشجيع هذا السلوك الحضاري الراقي، ولهذه الممارسة الفردية والجماعية، اعتقادا وقولا وعملا. وحثّ الاسلام على فعل الخير بأسلوب مباشر صريح، وبطرق غير مباشرة، مما يؤدي إلى غرس قيمة حب الخير وفعله في نفوس أتباعه..

والواقع المتردي الذي تمر به الامة الاسلامية اليوم لا يقلل من اهمية وقيمة المساهمة التاريخية التي قدمتها للعمل الخيري الانساني، كما لا يحط من شأن عظمة وصلاحية المباديء التشريعية التي وضعها الاسلام لممارسة هذا السلوك الانساني الراقي، والتحدي الذي تواجهه شعوب العالم الاسلامي اليوم في هذا المضمار يتمثل في البناء على هذه الأسس الراسخة بما يتفق مع احتياجاتها وخصوصيتها في هذا الزمن واحتياجات البشرية جمعاء..

ولقد جاءت مساهمة الكاتب في الاستفادة من تجارب الآخرين (والحكمة ضالّة المؤمن)، واختار الساحة البريطانية بسبب تقدّم العمل التطوعي والخيري فيها وقد بلغ حجم ميزانياته لعام ١٩٨٥م مثلا ١٢,٦ بليون جنيه استرليني (تعادل ٤,١٪ من الدخل القومي)، وما زالت في تقدم واضطراد..

وقد قدم الكاتب لموضوع دراسته بمدخل، وجعلها في خمسة فصول تناولت على التوالي: (مفوضية العمل الخيري: النشأة والوظائف)، و(قانون الجمعيات الخيرية لعام ١٩٩٢م)، و(الأنشطة السياسية للجمعيات الخيرية)، و(القطاع التطوعي في بريطانيا من ١٩٧٥ – ١٩٨٩م)، و(اتجاهات الخير لعام ١٩٩٣م).. وختمها بخمسة ملاحق هي: (قائمة المنشورات التعريفية والتوجيهية لمفوضية العمل الخيري)، و(مقال: لا نجدة من الميزانية الحكومية)، و(جداول إحصائية)، و(قائمة ببعض الهيئات الرئيسية المعنية بالعمل الخيري في بريطانيا)، و(مصادر مادة الكتاب)..

ونحن بدورنا نرى في الكتاب موضوعا ومادة جديرة بالاهتمام والمتابعة، والتعمّق في البحث لحاجة عالمنا الإسلامي لقيام من غفوة لا تكفي فيها جهود المؤسسات الرسمية وتحتاج سواعد كل القادرين والمتحرّقين لاستنهاض أمتهم..

● المتطرّفون (ندوات ودوائر حوار)

○ إعداد: د. عمرو عبد السميع

○ نشر: مكتبة التراث الاسلامي - القاهرة، ١٩٩٣م

ينتقل الدكتور عمرو عبد السميع بالحوار في قضايا الدين والسياسة من المستوى الفردي الذي مارسه في كتابه السابق (النصارى؛ حوارات حول المستقبل) إلى مستوى جماعي أكثر تشابكاً وتعقيداً من خلال الندوات ودوائر الحوار، ليقدّم صورة دقيقة لمواقف النخبة والشارع والسلطة، كل في مواجهة الآخر، والجميع في مواجهة الاختبار الذي يطرحه التطرف والعنف على مصر..

وقد جمعت هذه الندوات خيوط توازت وتماست وتقاطعت لتصنع نسيجا فكريا جديداً بالتأمّل يحاول بناء لحمة بين النخبة والشارع، مشكلا كتيبة وطنية مصرية جديدة قابلة للاتحاد مع السلطة الوطنية فيما هو مطروح من بنود على جدول أعمال الاتفاق، أو قابلة للتضاغط مع ذات السلطة فيما هو مطروح من بنود على جدول أعمال المواجهة..

طرحت الندوات الغلو الديني، والغلو العلماني، والاستقطابات الحادثة بينهما، وطرحت كذلك موضوع الفكر الاخواني والفكر الجهادي، وتساءلت عما إذا كانت العلاقة بينهما ارتباطية أم خلافية، وأثارت موضوع التأثيرات الإقليمية، وعلى رأسها تأثير إيران على حركة الإسلام السياسي بجناحيها المعتدل والمتطرف، وموضوع الدولية الإسلامية الجديدة التي تضم (الترابي والغنوشي ومدني) وتأثيرها على الحالة الإسلامية. وتساءلت الندوات عن مدى قابلية النموذج الإسلامي السياسي للعمل في اطار ليبرالي، ومدى قدرته على التالف مع التيار القومي بعد طول صراع، وتطرق إلى العديد من الرؤى لتبين كيف ينظر الغرب للإسلام السياسي وتأثير ذلك على موقفه تجاهه..

ومن أسماء المتحاورين والمتنادين فهمي هويدي، جميل مطر، د. علي الدين هلال، د. سعد الدين ابراهيم، د. مصطفى السعيد، لواء احمد عبد الحليم، لواء فوزي طايل، د. أحمد كمال أبو المجد، سيد ياسين، طارق البشري، مصطفى مشهور، د. وحيد عبد المجيد، د. نيفين عبد المنعم، نبيل عبد الفتاح، د. محمود عاكف، لطفي الخولي، محمد سيد أحمد، د. محمد عمارة، تحسين بشير، د. أحمد يوسف، د. عصام العريان، هالة مصطفى.. ولعل الملاحظة الأوّلية على الكتاب تناوله قضية التطرف وكأنه القضية الأولى في عالم اليوم، واقتصاره على الساحة المصرية، وعدم إقامة توازن في الحضور بين النساء والرجال مع ما للمرأة من دور مهم وفعّال على مستويي التطرف والاعتدال.

● المراهقون، ظاهرة الانحراف: أسبابها وعلاجها

○ عبد الله نجيب سالم

○ دار حواء - الكويت، ودار ابن حزم - بيروت

○ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

الشباب عماد الأمة، وساعدها القوي، واستثمارها الناجح، وعدتها المتأهبة لكل طارىء، وكنزها المكنون لكل حادث، ورجاؤها وأملها، وربيعها وزهرها، وغدها وفجرها، فلم لا نوليهم ما يستحقون من الأهمية؟ ولم لا ندرس ظروفهم التي تؤثر في حياتهم؟ ولم لا نتتبع أسباب ضياعهم.. لم لا نفعل كل ذلك حتى نضع أصبعنا على الجرح فنعالجه، ونمسك بطرف الخيط في الإصلاح؟

بهذه المقدمة وهذه التساؤلات يكشف المؤلف هدف كتابه الأول ومحتواه، فهو للجيل الذي يراهن عليه الخصم ليشده، وتراهن عليه الأمة لتكسبه، وبين الرهانين تبقى المسؤولية في التوجيه والتحصين على عاتق الواعين من الآباء والمسؤولين والدعاة..

ومن منطلق الواقع البحث يخاطب المؤلف الفتاة والشاب مذكراً إياهم بموقهم في الحياة، وما تنتظر منهم مجتمعاتهم في المستقبل، وما ترجوه لهم من خير وما تتوقعه منهم من فهم كامل ووعي عميق، وقد اطلعوا على ما لم يتوفّر لآبائهم من المعلومات، وتوفّرت لهم ظروف وفرص ربما لم يحلم بها من سبق، فلا يصح أن يقعوا فريسة التخلف والتردّي والإغراءات، وإنما عليهم أن يعوا المسؤولية الحضارية المطلوبة، وأن يكونوا عند حسن الظن..

ويرى في رسائله الموجّهة هذه صيحة إنذار مبكرة، ودعوة إصلاح صادقة، بعدما رأى رصيد الزمة من شبابها فريسة ضعيفة أمام وحوش الإفساد، فأراد أن يلقي عن كاهله إثم من علم الحق فسكت عنه..

والكتاب في قسمين، يتناول الأول منهما (ظواهر الانحراف عند الشباب)، ويعالج الثاني (أسباب الانحراف في الشباب)، ويمرّ في طريقه على ظواهر التطرف والانحراف والجهل والبطالة وقرناء السوء.

● النظام العالمي الجديد (ملامح ومخاطر)

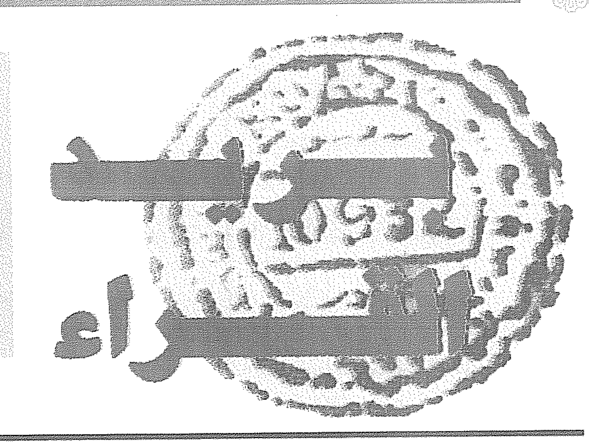
○ د. شفيق المصري

○ دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م

جاء في تقديم الكتاب للدكتور محمد المجذوب (رئيس الجامعة اللبنانية):

«لم يكتف مؤلف الكتاب بالوصف والسرد والعرض والحديث العام عن ملامح النظام العالمي الجديد، بل حاول أن يغوص في الأعماق ويحلل الظواهر ويفسر الأحداث ويستخرج منها الدروس والعبر، ولم يتوقف المؤلف عند ملامح هذا النظام بل ركز على مخاطره التي بدأت آثارها تلوح وتتسع وتتفاقم، وإذا كان العالم بحاجة إلى نظام عالمي جديد، بعد كل ما أصابه من خلل وشرخ وانهيار، فهذا النظام يجب أن يكون مشروعا وعادلا وإنسانيا يقوم على أسس وأركان جديدة.. ويقدم المؤلف في الفصل الأخير من هذا الكتاب رأيه الواضح في الظروف والتطورات المؤاتية لقيام هذا النظام المشروع، ومقترحاته حول الأركان والعناصر التي ينبغي الاعتماد عليها لتفسير المساواة والعدالة بين شعوب الأرض..

وينضم د. شفيق المصري إلى صفوف المنادين بالإصلاح القادر على توفير السلام والأمن لشعوب العالم، وهو صادق في كل ما يقترح، ولعل صرخاته تجد صدى مستحبا، وأن يثري هذا الكتاب المكتبة السياسية العربية، ويكون للباحثين نموذجا رفيعا في معالجة موضوعات الساسة الدولية».



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين ولحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

قضايا العالم الإسلامي

يعمل الإسلام دائماً على إعداد أبنائه المقاتلين إعداداً كاملاً قوياً، حتى يظلوا في عزة من أمر دينهم، وفي منعة من كيد أعدائهم، وعلى حذر من تآمر خصومهم عليهم. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون﴾ [الأنفال:٦٠].

وجميع أبناء الأمة في حكم المقاتلين، لافرق بين من يحمل السلاح، ومن يعمل في مصنعه، أو يكد في حقله.. من هنا كان أمر الإسلام موجها إلى الجميع – الذين اعتبرهم مقاتلين – بإعداد القوة في شتى ميادينها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

ولايخفي على الإنسانية كلها – فضلا عن ابناء المسلمين – أن الإسلام دين القوة بمعناها الواسع الشامل، اشاد بها، ودعا ابناءه المؤمنين إلى الاخذ باسبابها ورسم لهم الطريق القويم الذي يوصلهم إليها، كما بين لهم ثمار تلك القوة من العلو والمهابة، والرقي والسيادة، والعزة والسعادة.. قال تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعملون﴾ [المنافقون:٨].

ولقد جعل الحق جلت قدرته عزة الأمم في قوة ايمانهم بعقائدها ومبادئها وصلابة فتيانها علما وعملا، وشدة بأس ابطالها كفاحا وجهاداً ،وكمال خلق رجالها حرباً وسلاماً، وحسن استعداد افرادها أمناً ونضالا.

إذن فلاعجب إذا رأينا القرآن الكريم يشيد بالقوة، ويحث عليها في مناسبات عديدة فالله سبحانه وتعالى من اسمائه «القوي» وصف نفسه بالقوة في آيات كثيرة فقال: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج:٤٠].

وقال: ﴿ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز﴾ [الحج:٧٤].

وقال: ﴿وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز﴾ [الحديد:٢٥].

ووصف ملائكته بالقوة، فقال في وصف جبريل عليه السلام ﴿علمه شديد القوى﴾ [النجم:٥] كما وصف أنبياءه أيضا بالقوة وحثهم عليها في اكثر من آية فقال عز من قائل: ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار﴾ [ص:٤٥].. والأيدي هنا أي القوة كما قال ابن عباس.

وكرر القوي – سبحانه وتعالى – أمره بالقوة لنبيه صلى الله عليه وسلم مرتين في سورتين مختلفتين بلفظ واحد، فقال: ﴿ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ [التوبة:٧٣] و[التحريم :٩].

كما أحب للمؤمنين ان يشعروا أعداءهم بالقوة عند النزال، فقال: ﴿ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة:١٢٣].

هكذا يشيد القرآن بالقوة، ويأمر بها، ويثني على المتصفين بها.. فأية قوة هذه – ياترى – التي أشاد بها كتاب الله وأمر بإعددها ؟ وماهى سبلها؟

إنها القوة بمعناها الأعم والأشمل، وأساسها الأول: العقيدة القوية الراسخة وماعقيدة المؤمن إلا الإيمان الغيبي بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فاذا تغلغل هذا الإيمان في نفس المؤمن واستقر في قلبه، تكونت لديه العقيدة القوية التي تصبح معيناً لاينضب للعمل الموصول، والحماسة المذخورة، واحتمال الصعاب والأخطار، بل تصبح حافزا قويا له يدفعه إلى لقاء الموت دون خوف أو فزع. كذلك تضفي على صاحبها قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا قال أو فعل كان واثقا من نفسه، وإذا اطمأن إلى فكرة ملأت عقله وقلبه لايتردد عن تنفيذها قيد أنملة، ولايتزحزح عن الوصول إلى غايته مهما كانت الصعاب والآلام،بل يظل صامداً كالطود الأشم.

ولننظر إلى عقيدة رسول الإنسانية، والتي تتلخص في قولته المشهورة: «والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر مافعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

وكانت نتيجة هذه العقيدة الراسخة ان عناية السماء أيدته بقوتها، وبجند لايعلمها إلا الله في جميع غزواته، وفي شؤون حياته كلها، فعلت راية التوحيد وانتصر الحق والعدل، وانتشر النور.

ومن أهم الأشياء التي يريدها الإسلام منا: إعداد قوة الجسم، لذا رأيناه ينهى عن الإسراف في الطعام والشراب،كي يظل المؤمن قويا صحيحا، قال تعالى:﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾ [الأعراف:٣١].

كما ينهى الإسلام عن العادات الضارة بالصحة والموهنة للقوة،، كالمخدرات والخمور، والمنبهات ، والزنا، فإنها تعصف بالصحة وتسرع بالإنسان إلى الشيخوخة، وتحول بينه وبين الجد والنشاط والتفكير الصحيح – فالعقل السليم في الجسم السليم – ثم تورثه بعد كل هذا مقت الله وغضبه.

وندع إعداد قوة الجسم إلى إعداد قوة السلاح، ومن عظمة القرآن الكريم أنه يعطي الحكم ويعلله.

فالله تبارك وتعالى أمرنا بإعداد آلات الحرب لمقاتلة الأعداء حسب الطاقة والاستطاعة، فقال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾ أي ما أمكنكم، ﴿من قوة ومن رباط الخيل﴾، ثم علل هذا الإعداد للقوة بقوله: ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ أي تخوفون أعداء الإسلام ﴿وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم﴾ وهم المنافقون أو غيرهم ممن يطلع الله على عدائهم ونواياهم السيئة.

إذن فالإسلام يحث أبناءه على الاستعداد بأنواع الأسلحة المختلفة، ويحرض أبناءه على التدريب المتواصل.. ويحب الله – كمالاً لإعداد القوة – من المقاتلين في سبيله عند مواجهة عدوهم أن يكونوا متحدين أقوياء، عقيدة وفكراً، سياسة واقتصاداً، عدداً وعدة، كلمة وخطة، متداخلين متلاحمين كالبنيان المرصوص .قال تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف:٤].

مما سبق يتضح أن الإسلام يريد من المؤمنين إعداد القوة في جميع أحوال دنياهم حتى لايعيشوا عالة في أمور حياتهم على من سواهم، فتضرب عليهم الذلة والمسكنة، لأن قوة العدو – على اختلاف انواعها – لايحكمها خلق إنساني ولادين سماوي، إنما تحكمها الأنانية وحب المنفعة على حساب استذلال الغير، واستنزاف جميع طاقاته لمصالحه وحده، وليس بعد هذا من ذلة ومهانة.

وبعد أن حلقنا بك عزيزي القارىء في سماء إعداد المقاتل بالقوة في الإسلام وأن ديننا دين القوة العامة الشاملة للحياة الحرة الكريمة، ربما يخطر ببالك أن قوة الإسلام قد تكون كسواها من أنواع القوى في العالم، التي تمارس العدوان وتؤيد الظلم، ولاتخضع لمنطق الحق والعدل، ولاتنهج منهج دين كامل في تبادل المنافع بين الشعوب والأمم، وإنما تعتمد في تحقيق مصالحها على قوتها الغاشمة التي تملكها، وعلى سياسة الأمر الواقع نتيجة الظلم والاعتداء على الشعوب المستضعفة.. فهل قوة الإسلام – كذلك – في تعاملها؟ والجواب: كلا!! وألف كلا!!

إن قوة الإسلام ليست قوة ظالمة، أو معتدية، وإنما هي قوة عادلة محكومة بقوانين سماوية عليا. لقد أمر الإسلام المسلمين بإعداد القوة – كما اسفلنا – كي تكون لهم رهبة وفيهم رغبة، ولكي تكون زاجراً للنفوس اللئيمة التي يوسوس لها الشيطان بالظلم والاعتداء على ديار الإسلام، وحتى تضع حدا للعدوان ولتلقن اعداء الإسلام درسا لاينسوه فيحترموا حمى المسلمين، وتكون العقيدة في منعة من السفهاء، والمسلمون في عزة أينما كانوا.. فما أحكم الإسلام في كل تشريعاته، فليس في الإسلام رهبانية ولاعزلة، وعلى المؤمن أن يستعين بالله في كل عمل يعمله، وأن يضع على الدوام نصب عينيه قول رسولنا الكريم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ماينفعك، واستعن بالله، ولاتعجز. وإن أصابك شيء فلاتقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وماشاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان» [رواه مسلم وابن ماجة وأحمد]□

مجدي محمد عرابي – الموفية – ج.م.ع

بهذه الصفات سادت أمة الإسلام

صفحات التاريخ حافلة بأمجاد خير أمة أخرجت للناس، ومشرقة بسيرة قائد هذه الأمة سيدنا محمد ﷺ، الذي ملأ سمع الزمان والمكان، حتى غدا أعظم العظام، وأنبل النبلاء.

لقد استطاع النبي ﷺ في أقصر مدة أن يصنع أعظم أمة تحولت بتعاليمه إلى معجزة بهرت الدنيا، كانت في جاهليتها مغمورة، فنقلها إلى آفاق عالية فإذا بها بين عشية وضحاها، تغير معالم الدنيا وتعدل ميزان القيم وتخرج البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم.

من كان يظن أن أهل البادية يهدون الدنيا أعز حضارة وأغلى تراث.. أن تكون في قافلة البشرية في مكان الريادة والصدارة.. أن تزرع الخير في جنبات الأرض، وتفسح له الطريق، ليأخذ مجراه بين الناس.. أن تعلى صوت الحق فتطارد المنكر، وتجعل من كيانها ملجأ للأمن وملاذا للمعروف، ومثابة للفضائل.. أن تحمل وحي السماء في أمانة، وأن تبلغه للناس في صدق، وأن تجعل من إسلامها شعلة مقدسة تنشر نور الهدى في فجاج الأرض، حتى لا تضل الإنسانية طريقها.

هكذا تكونت الأمة الإسلامية واضحة الهدف، متميزة الحركة تمضي مسيرتها في الحياة تهدي وتعلم وتشرق بنور الإيمان. ومنهج الأمة الإسلامية قائم على الحق والعدل.

ها هو عمر بن الخطاب ينصف رجلا قبطيا من أهل مصر، ضربه ابن أميرها، عمرو بن العاص، يقول عمر للقبطي: «خذ هذه الدرة واضربه كما ضربك»، ففعل الرجل، ولا يكتفي عمر بذلك بل يقول له: أجلها على صلعة عمرو.. أي كما ضربت ابن الأمير فأضرب الأمير نفسه، فقال الرجل: إنما ضربت من ضربني، فيقول الخليفة العادل: «اضربه فما ضربك إلا بجاه أبيه». ثم يلتفت الخلفية العادل في استنكار إلي عمرو قائلاً: «متى استعدتم للناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

وقد ربى الإسلام أبناءه على أن يمشوا على الأرض هونا، وأن يسلكوا في حياتهم مسلك التواضع والورع، وأخذ النفس بالشدة حتى لا تضيع حقوق العباد، وهذا هو عمر بن عبد العزيز يدخل عليه في داره أحد المقربين، فيجده في ركن منها تغطيه الشمس، وقد لف جسمه كله في إزار، وحسبه الزائر مريضا، فسأله عن حاله، فأجاب أمير المؤمنين: لا شيء غير أني أنتظر ثيابي حتى تجف. قال الزائر: وما ثيابك؟ قال عمر: قميص ورداء وإزار. قال الزائر: ألا تتخذ قميصا آخر ورداء وإزارا؟ قال الخليفة: كان لي ثم بليت.. قال الزائر: ألا تتخذ سواها! وهنا علا صوت عمر بالبكاء وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض، ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ [القصص/ ٨٣].

والإسلام يعلم أمته الشجاعة والثبات عند لقاء الأعداء.. ففي غزوة بدر، وجد المسلمون أنفسهم أمام امتحان عسير، فالأعداء تجمعوا عليهم في كثرة وهم قلة. فجمع الرسول ﷺ أصحابه وقال لهم: «أشيروا عليّ..» فقال سعد بن معاذ: «يا رسول الله قد آمنا بك وصدقنا، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة لك.. فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله.. فرح الرسول ﷺ بكلام سعد وقال: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أرى مصارع القوم. ثم دارت المعركة وكان النصر في جانب المؤمنين.

بهذه الصفات سادت أمة الإسلام، وبهذا الدين الخالد منّ الله على المستضعفين من الأرض الذين كانوا يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم، وأيدهم بنصره، ومكن لهم في الأرض.. وبمحمد ﷺ وأتباعه ارتفعت راية الحق والعدل، وعلى المسلمين في أركان الأرض أن يتأسوا برسولهم، وأن يأخذوا من سيرته وهديه ما يحقق لهم عز الدنيا ونعيم الآخرة□

محمد السيد عامر –
بور سعيد – مصر

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارئ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

المسلمون ومسؤولية الحياة والحضارة

هناك تساؤلات تتعدد إجاباتها متباعدة ومتقاربة في الاختلاف والاتفاق ترجع في ذلك إلى تنوع العقول والمشارب والعلوم والدراسات.. وها هو سؤال يقف بنا على مفترق طرق.. يقول من أين تأتي الحياة؟.. ولا ندع الحيرة تضيق علينا الخناق فهاهي الحياة من حولنا بخيرها وشرها وسوئها وحسنها، وفقرها وثرائها، ومغانمها ومغارمها، فلا نخطئ ونحن نقول: تأتي الحياة من حيث نرى..

إن هذه الدنيا يتوفر لها أن تدللنا وأن تكون الحبيبة، ويتوفر لنا أن نحبها ونأنس بها ويأخذنا سحرها ويطمئننا أمنها.. فهي زاخرة بكل ما نطلب وكل ما نتمنى.. وتختلف هذه الرؤية عن اليوتوبيا إلى حد لا يتشابهان في شيء منه لما هو بين الأحلام والحقيقة من فارق لا يجتمعان فيه..

وحاذروا من أن تقولوا أمامنا الزيف ولسنا نرى الحقيقة مع أنها ماثلة واضحة تملأ الكون على اتساعه من حيث أن الله خلق الحياة جميلة وسخية وخلق القلوب لخيرها وجمالها وسخائها ونحن ننظر إليها من هذا التصور الذي كان ينتظرنا والذي هو مبتغانا..

وإذا كانت الأمور تبدلت من النقيض إلى النقيض فذلك ما يستحق أن نعمل فيه الفكر لينكشف لنا مصدر البلاء ومكمن الداء ومبعث الهموم والأنات..

ترى هل الحياة خانت الناس؟ أم أن الناس خانوا الحياة؟ والجريمة تحمل بصمات الإنسان.. أساء التفكير وأخطأ التصرف فانتهج العبثية والفوضى والظلم وانتشر الفساد في البر والبحر وغدا فريق من الناس كالوحوش الضارية يتلذذون في التشفي من الآخرين وغدا فريق تلوكه الأنياب..

ووهذا الزيف هو الذي نحى الحقيقة جانبا لتبدو الحياة مأساة ويعيشها الناس جرحى ساخطين وتبقى الإجابة على ما هي عليه: تأتي الحياة من القلوب وإليها تعود..

ولم ينته الأمر بعد، ولن ينتهي، لأن الأمل ممتد لا يموت ينتظر من يعود إلى الحق.. والمسلمون يتحملون هذه المسؤولية ويتجرعون مرارة هذه الدنيا الضالة وأخراهم أقسى من دنياهم طالما هم يتقاعسون عن الواجب المقدس الذي يضع الأمور في نصابها ويتصالح الناس مع الحياة..

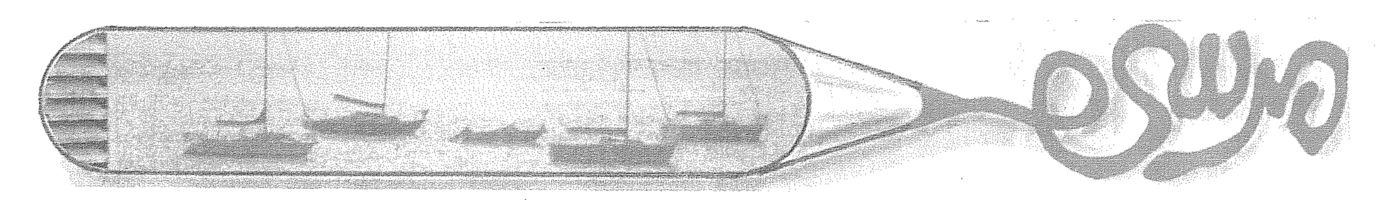
والقصة مبنية على أن القلوب بيوت الله يبنيها الإسلام بعدله وقوته وشفافيته وصفائه.. وتقوم الحياة على هذا الدعم مؤنسة مصونة ساطعة رخية ويتولى الله هذا المسعى ببركاته وهداه ويسبغ نعمه على عباده ظاهرة وباطنه ويحدوهم بعنايته ورضاه فيهنأ العمر ويطيب الملتقى..

ولو سلكت هذه القصة سبيلها القويم لتجسدت حضارة الإسلام الشامخة الحانية بدلا من حضارة الأهواء التي تمضغ الناس وكأنها تقبلهم والتي تعتصرهم وكأنها تحتضنهم..

إذن المشكلة مشكلة قلوب وهي على الأخص مشكلة المسلمين لأن تطابقهم مع القرآن والسنة هو أن يكونوا اخوة متوادين متراصين كالبنيان وكالجسد الواحد ثم أن يأخذوا بفواعل التفوق والريادة والمنعة..

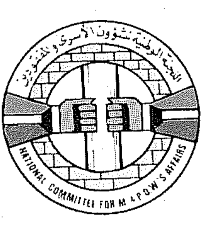
ليست لهم توجهات دنيوية وليست لهم أهواء ولا يستطيع مفسد أن ينزغ بينهم.. وهم بهذه الأصالة الإسلامية تتهيأ قلوبهم لاستقبال واهب الحياة□

بقلم: محمود عبد المجيد أحمد



أسرى الكويت يناشدون العالم

NATIONAL COMMITTEE
FOR M.& P.O.W.'S AFFAIRS



اللجنة الوطنية
لشؤون الاسرى والمفقودين